

الفوائد الخيانية
في علو حيلة البلاء

دعاشق حسين

دار الكتاب اللبناني
بيروت

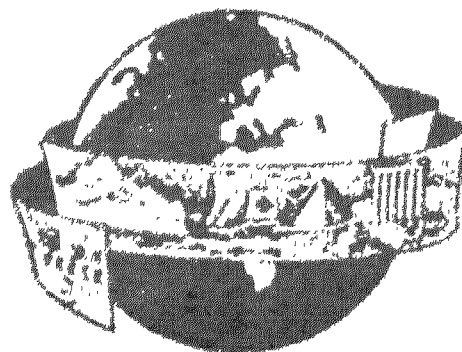
دار الكتاب المصري
القاهرة



0008989



Bibliotheca Alexandrina

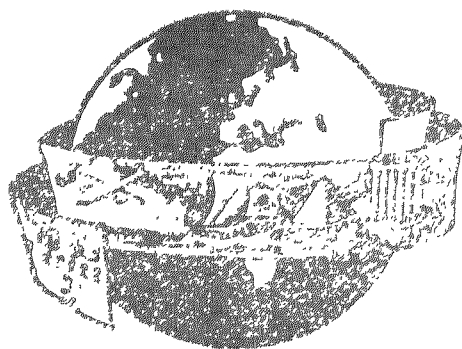


دار الكتاب المصري

طباعة - نشر - توزيع

٣٣ شارع قيسية - المنس - دى - القاهرة - مرقى ٢٠٠٠
تلفون: ٢٩١٢٤٦٨ / ٢٩٣٤٣٠١ - فاكس: ٢٩١٢٤٦٨ / ٢٩٣٤٣٠١
ميريس: ١٠٦ - الرق - الميريس ٢٠٠٠ - ١٠٦ - الرق - الميريس ٢٠٠٠

TELEX No 21081 21991 22181 22381 - ATT MR HASSAN EL ZEIN
FAX (202) 1921657/AIRO EGYPT



دار الكتاب اللبناني

طباعة - نشر - توزيع

رئيس التحرير: د. أمّ كوكبوت - د. نجاة - د. سعد رشيد

تلفون: ٨٦١٥٦٢ / ٨١٠٧٩١ - فاكس: ٣٥١٤٣٣١٩٦١١

بريد إلكتروني: ١١/٣٣ أو ١٣٥٣٥٢ - بريد إلكتروني: لبنان

TELEX No: DKL 23715 LE - AT: MISS MAY. H. F. ZEIN

FAX (9611) 361433 BEIRUT - LEBANON

١٠

الفهائِد الخياشية

فنى علوم البلاغة

رقم الإيداع

١٩٩٠ / ٤٣٩٩

I.S.B.N. 977 - 238 - 054 - 4

دار الكتاب اللبناني

شارع مدام كوري - مقابل فندق بريستول
ت: ٨٦١٥٦٣ - ٨٦٠٧٩٢ - فاكس: ٨٦١٥٦٣ (٩٦١١) ٣٥١٤٣٣
ص. ب. ١١ / ٨٣٣ أو ١٣٥٣٥٢ - بيروت - لبنان
برقيا: راكلان
TELEX: DKL 23715 LE
ATT: MISS MAY HASSAN EL - ZEIN
FAX: (9611) 351433

جميع
حقوق
الطبع
والنشر
محفوظة
للناشرين

دار الكتاب المصري

٣٣ شارع قصر النيل - القاهرة ج.م.ع
ت: ٣٩٢٤١٦٨ / ٣٩٢٤٣١ - فاكس: ٣٩٢٤٦٥٧ (٢٠٢) ٣٩٢٤٦٥٧
ص. ب. ١٥٦ - الرمز البريدي ١١٥١١ - برقيا: كلامصر
TELEX No: 23081 - 23381 - 22181
ATT: MR. HASSAN EL - ZEIN
FAX: (202) 3924657

الطبعة الأولى

١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م

First Edition

1991 A.D - H 1412

الفهائِدُ الغياثية

فنى علوم البلاغة

للعلاّمَةِ مُحَمَّدِ بْنِ الرَّبِيعِ الدِّبَّاجِيِّ

٦٨٠ - ٧٥٦ هـ

دراسة وتحقيق وتعليق

عاشق حسين

الناشرون

دار الكتاب اللبناني
بيروت

دار الكتاب المصري
القاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

حين اتجه تفكيرى إلى الكتابة عن عضد الدين الإيجى كفارس من فرسان البلاغة المجهولين ، يمثل إلى جانب ذلك علماء المشرق الذين برعوا في هذا الفن فهما ودراسة كان أصعب ما صادفنى هو العثور على مؤلفات هذا العالم في أصولها الصحيحة أو القريبة من الصحة ، خاصة المصنف الذى درس فيه فن البلاغة وهو « الفوائد الغياثية » بالإضافة إلى تتبع أكبر قدر من المراجع ، قد يعين على طلبى ، ثم قادنى البحث إلى قائمة من مؤلفات الإيجى ، فإذا بى أفاعاً بأن الرجل كان مشهوراً معلوماً عند علماء المشرق ، رغم أنه لا يكاد يعرف في بلاد المغرب . يقول صاحب كتاب « الثقافة الإسلامية في الهند » بعد كلام طويل عن علم البلاغة ، وأعلامها ، ومنهم : القاضى عضد الدين الإيجى له « الفوائد الغياثية » ، ثم يذكر بعد صفحات سردا لما وقع من مؤلفات الإيجى ومنها « المواقف » ، وشرح مختصر ابن الحاجب » ، وهى من أكثر الكتب ذيوياً هناك ، وتدرس في مدارس الهند ، ثم إن ملخصه عن « مفتاح العلوم » للسكاكى من الشهرة بحيث لا ينبغي أن يشار إليه ، وكان من المنتظر أن يحظى بقدر قريب من ملخص القزوينى إن لم يكن على قدره تماماً . فماذا ترى تقدم تلخيص الخطيب القزوينى إلى هذا المدى المعروف ، وتأخر تلخيص الإيجى إلى حيث لا يعثر عليه ، إلا بين أضياف المخطوطات ، أو في دهاليز المكتبات ، مع أن الرجلين عاشا في عصر واحد ، وكلاهما تقلد منصب القضاء ، ولكل تلامذته المعروفون . ثم إن تلخيصه قد ظفر ببعض الشروح لم تكن في كثرة الشروح في تلخيص الخطيب القزوينى ، الأمر الذى يجعل تناوله سهلاً ، ومع ذلك ننتهى إلى هذه النتيجة الواقعة . لقد زادتني هذه الظاهرة حب استطلاع بالنسبة إلى الرجلين وآثارهما البلاغية ، وقبل الدراسة كان من الواجب أن أطمئن على صحة نسبة كتاب « الفوائد الغياثية » إلى الإيجى ، فقد اعتمدت على مقارنات دقيقة بين منهج هذا الكتاب ، ومنهج المؤلفات الفلسفية ، والعلمية المتعالم نسبتها إلى المؤلف ، فكلا المنهجين منطقي فلسفى ، محكم الأسر ، ملئ الأسلوب ، فضلاً عن أن المصادر التى وقعت لى

والتي سبقت الإشارة إليها تنسب الكتاب إلى الإيحيى ، وعززت هذه النسبة كتب السير ، والتراجم ، التي نسبته إليه كذلك ، على أن تسمية الكتاب « الفوائد الغياثية » يؤيد صحة النسبة حيث كان غياث الدين الذى نسبت إليه التسمية وزيراً لأبى سعيد خان ، وكان الإيحيى وقتذاك قاضياً على إيران كلها ، فجاءت النسبة على طريق القدامى الذين كانوا يؤلفون كتبهم معزوة إلى أشهر أعلام عصرهم أو أولياء نعمتهم كما هى الحال بالنسبة للإيحيى . وبعد ذلك عكفت على دراسة حياة « عضد الدين الإيحيى » من جميع نواحيها ، وعرضت لمؤلفاته التى وصلت إليها يدي بعض التحليل ، وخصصت منها بالدراسة كتابه الذى يتصل بموضوعنا وهو الفوائد الغياثية فدرسته دراسة تحليل وتحقيق . ثم مقارنة بينه وبين تلخيص القزوينى ، وفى أثناء ذلك عرضتها على الأصل لأنظر أيهما أقرب إلى روح السكاكى ومنهجه ، ومدى ما انتفع به كل منهما من تأليف المدرسة الأدبية فى البلاغة ، وهى مدرسة عبد القاهر ، والنمخشى ، إن صح أن عضد الدين قد درسها دراسة معمقة كما فعل صاحبه .

وقد قسمت الكتاب إلى تمهيد ، وثلاثة فصول ، وخاتمة . ذكرت فى التمهيد سبب اختيار البحث ، وترجمة المؤلف مفصلة ، واستعنت فيها بالمراجع الفارسية أكثر مما استعنت بالمراجع العربية ، لأن أصحاب السير والتراجم ذكروا ترجمته مختصرة غاية الاختصار ، وذكرت فيها تفاصيل حياته وحياته العلمية خاصة ، كما ذكرت سبب انتشار شراح الإيحيى فى الشرق وشرح الخطيب فى الغرب مع كونهما فى عصر واحد ، وألفا فى موضوع واحد .

وفى الفصل الأول ذكرت منهجه البلاغى فى كتابه رسول « الفوائد الغياثية » الذى هو مختصر « مفتاح العلوم » للسكاكى ، وأثر السابقين فى دراسته .

وفى الفصل الثانى : استعرضت منهجه مفصلاً مقارنة بينه وبين الخطيب القزوينى ، ومدى التزام كل منهما بمنهج السكاكى ، فى تقسيماته ، وتبويه ، وتمثيله . ثم بينت أوجه الفرق بينهما .

أما الفصل الثالث : فهو ملحق يشتمل على تحقيق الكتاب ، فقد عثرت على نسخة خطية بدار الكتب المصرية يرجع تاريخ نقلها إلى ١٠٠٢ هـ ، وهى كثيرة

الأخطاء ، ويبدو أن ناقلاها لم يكن يعرف اللغة العربية بقدر يؤهله للاضطلاع بضبط مخطوط صعب كهذا ، ثم عثرت على نسختين مطبوعتين مع شرحهما إحداهما مع « الفرائد » لِمُلا محمود الجُونُورِي الهندي ، وهى ناقصة تنتهى مع الشرح إلى علم المعانى مطبوعة بمطبعة مجيدية بمدينة كانبور - الهند ، ١٣٣١ هـ وأخرى مذيلة بشرح الفوائد « لطاشكبرى زادة » مطبوعة بتركيا ، وكلتاهما غير محققة ، ثم اطلعت على نسخة أخرى بمكتبة « خدابخش » بمدينة بنته فى ولاية بهار الهند . فطلبتها فوصلت إلى متأخرة ، كما وجدت نسخة أخرى بمكتبة الجامع الأزهر بخط جلى واضح . فالنسخة الهندية المخطوطة أوفاهها نصوصا ، وأصحها ضبطا ، فجعلتها أصلا . وجعلت نسخة الدار من النسخ التى اعتمدت عليها فى المقابلة كما أنها تطابق النسخة المذيلة « بشرح الفوائد الغياثية لطاشكبرى زادة » .

أما نسخة الجامع الأزهر - وإن كانت أقرب إلى الصحة من النسخة الهندية - فهى ناقصة عشر صفحات . فاقتصر فى المقابلة على نسختين خطيتين مع مطبوعة واحدة وأشارت إلى كل خلاف وقع فيها ، وتركت النسخة الرابعة وهى مع « الفرائد » لنقصانها الظاهر . ووضحت رموز النسخ المعتمد عليها على النحو التالى :

نسخة دار الكتب المصرية «أ» .

نسخة الجامع الأزهر «ب» .

وأترك للقارئ الحكم والتقرير ، والله ولى التوفيق ، إنه أكرم مسئول وأجل مأمول ، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

عاشق حسين

عابدين - القاهرة

إيران

تطلق كلمة « إيران » في اصطلاح الجغرافيين على الهضبة التى تحدّها من الشمال جبال قوقاز ، وبحر الخزر ، ونهر جيحون ، ومن الشرق مرتفعات التبت ، ونهر السند ، ومن الجنوب بحر عُمان ، والخليج العربى ، ومن الغرب زاجروس ، والفرات الأعلى .

أما تربة إيران ، وطبيعة أرضها ، فهى جبلية نوعا ما ، وقد دلت التجارب والاختبارات على هذه التربة أنها خصبة فى أكثر جهاتها ، بيد أنها تفتقر إلى الماء الكافى لتعميم الزراعة فيها .

أما الجو فى إيران فهو معتدل نسبيا وكثير الشبه بأقاليم البحر الأبيض المتوسط ، وفى فصل الشتاء يشدّد البرد فى الأقاليم الشمالية والغربية ، وكثيرا ما تتعقد الثلوج على قمم الجبال ، والمناطق العالية .

أما حدود إيران فى الوقت الحاضر فهى من الشمال بلاد القوقاز التابعة لروسيا ، وبحر الخزر ، والتركستان الروسية ، ومن الشرق أفغانستان ، وباكستان ، ومن الجنوب بحر عُمان ، ومضيق هرمز ، والخليج العربى ، ومن الغرب العراق ، وتركيا . وجيران إيران هى روسيا ، وجمهورية أفغانستان ، وباكستان ، والعراق ، وتركيا .

أما أهم المدن الإيرانية فهى طهران ، وتبريز ، وأذربيجان ، وأصفهان ، وشيراز .

شيراز : أما شيراز فهى مدينة واسعة تشتهر بطيب هوائها ، ووفرة أنهارها ، وثمارها ، وبقرىها يقع شعب بوان الذى وصفه المتنبى فى قصيدته التى مطلعها :
مغانى الشعب طيبا فى المغانى بمنزلة الريح من الزمان
إلى أن قال :

طبت فرساننا والخيّل حتى خشيت وأن كرمّن من الحران
وقد ازدهرت هذه المدينة بعد خراب مدينة « اصطخر » العاصمة الإيرانية القديمة التى تقلص ظلها بعد الفتح الإسلامى ، وكان للأسرة البويهية الفضل فى

لإزدهار هذه المدينة ، وقد اختارها ملوك الأتابكة عاصمة لهم ، كما بقيت من بعدهم كذلك زمنا .

وتعد شيراز من الأماكن السياحية ، وخصوصا في فصل الربيع ، حينما تكسو الطبيعة أرضها وضواحيها حلة رائعة الجمال من الخضرة والزهر ، وجوها منعش يبعث في النفس البهجة والنشاط مما يلحظه الزائر على وجوه أهلها بصورة واضحة ، ويستطيع السائح أن يشاهد فيها من الأماكن الهامة ضريح « سعدى »^(١) شاعر الأخلاق والحكم و « حافظ »^(٢) شاعر الغزل ، والتصوف^(٣) .

الأوضاع السياسية : أما القرن الثامن الذي عاش فيه مؤلفنا ، فقد كان بالنسبة لهذا البلد القاضى غنيا بالأحداث التاريخية ، يجد فيه المؤرخ مادة خصبة حافلة بالصراعات ، وقلما يصادف مثل هذه الفترات المضطربة التي اشتجرت فيها السياسات ، وتواكب فيها الأحداث ، فلا تبرز شمس إلا على حدث جديد .

فقد افتتح بحكم أبى سعيد خان ، وكانت خاتمة على يد فاتح مغولى آخر هو تيمور لنك (الأعرج) ، فعصر أبى سعيد خان عصر معروف بالضعف في إيران^(٤) ، وقد تمثل هذا الضعف في نحو دويلات عدة ، نبتت على أشلاء تلكم الدولة المغولية الواسعة الشهيرة ، نذكر منها أربع دول :

دولة آل كرت في هراة ، واستمرت في حكمها من ٦٤٣ هـ إلى ٧٨٣ هـ ، وعدد حكامها ثمانية .

دولة السربداريين في سبزوار ، تبدأ فترة حكمهم من ٧٣٨ هـ ، وتنتهى ٧٨٨ هـ .

دولة الجلائريين في تبريز وبغداد ، دامت فترة حكمهم من ٧٥٦ هـ ، وتنتهى ٨١٣ هـ .

(١) الشاعر الفارسي المعروف صاحب « كلستان وبوستان » وهو كتاب معروف في النصائح والحكم وتوفى عام ٦٩١ هـ .

(٢) هو شمس الدين محمد المعروف بخواجه حافظ الشيرازي الشاعر الفارسي المعاصر للقاضي عضد الدين الإيجي توفى عام ٧٩١ أو ٧٩٢ هـ (حافظ الشيرازي ص ١٧٢) .

(٣) صفحات عن إيران ص ١٦ وما بعدها .

(٤) حافظ الشيرازي ص ٣٦ .

دولة آل مظفر في شیراز ، وقد حكم هؤلاء بدءاً من ٧١٨ هـ إلى ٧٥٩ هـ^(١) .

الاضطراب : وكما عهدنا في غرب البلاد الإسلامية ، نجد الحال في تلك البلاد تسير على نفس الوتيرة في هذا العصر من عصور الدولة الإسلامية ، فتسلط العنصر التركي على أموال الشعب ، وأرواحه منذ زوال الحكم الساماني حتى سيطرة المغول الغالبين ، وقد فشى الاضطراب السياسي ، والاجتماعي ، في عصر الأتراك ، ولم تنقض هذه الفوضى بانقضاء دولة الأتراك على أيدي المغول ، بل لعلها ازدادت سوءاً ، وامتداداً ، إذ أوسع هؤلاء المغول البلاد خراباً ودماراً ، وحيثما امتد سلطانهم ، أتوا على القواعد الحضارية ، والثقافية ، التي أُنشئت من قبلهم ، طاقاتهم في تشييدها ، وحاول الإيلخانيون الذين خلفوا المغول في حكم تلك البلاد أن يكفكفوا من الفساد ، فطاشت جهودهم ، إذ كانت تراكمات تلك العصور المتطاولة منه أقوى من تلك الجهود ، ولعله زاد عما كان عليه من قبل ، بعد أن أثمرت تلك العصور ثمارها المريرة من جهل ، ورياء ، وأوهام ، وانحيار خلقي ، وكان الإيرانيون يواجهون هذه المشاكل بالصبر والمثابرة ، حتى جاء خدابنده والد أبي سعيد خان ، الذي كان يميل إلى مذهب الشيعة ، لكنه كان يحب التعمير ، والبناء ، فمن أثاره مدينة السلطانية ، بأذربيجان^(٢) . وقد خلف أبو سعيد خان أباه السلطان خدابنده صفر ٧١٧ هـ^(٣) ، فقد بدأ حكمه بمنافسة شديدة بين الوزيرين رشيد الدين ٧١٨ هـ ، وعليشاه ٧٢٤ هـ ، إذ كان العداء بينهما مستحكماً منذ أيام خدابنده ، وسعى ثلاثة قواد من مؤيدي رشيد الدين في تدبير مكيدة ، للوزير عليشاه ، والدس له لدى السلطان ، ولم يوافقهم رشيد الدين على خطتهم ، فأوجسوا خيفة من أن يتصل أمرهم بعليشاه ، فأنقلبوا عليه ، وانضموا إلى منافسه ، ونجحوا في الإيقاع به ، وقتل خو وابنه بأمر أبي سعيد خان^(٤) ، وربما دلنا هذا الحادث على ما آلت إليه الحالة السياسية آنئذ من اضطراب ، وحين مات عليشاه في سنة ٧٢٤ هـ انتقلت أزمة الأمور إلى ولديه غياث الدين محمد ، وخليفة ، ولكنهما سرعان ما تنافسا ، ووقعت النفرة بينهما ، حتى اضطرب أبو سعيد خان إلى طردهما

(١) حافظ الشيرازي ص ٣٦ .

(٢) تاريخ أدبيات إيران وتاريخ شعراء ص ٢٣١ وما بعدها طبع طهران (باللغة الفارسية) .

(٣) النجوم الزاهرة ج ٩ ص ٣٠٩ .

(٤) حافظ شيرازي ص ٤١ وما بعدها .

جميعا ، وانتقلت الوزارة إلى ركن الدين صائن ، وبعد قتله ، اختار أبو سعيد خان لوزارته ، خواجه غياث الدين محمد بن رشيد الدين فضل الله ، وهو الذي أهدى إليه « عضد الدين الإيجي » رسالته هذه ، أي « الفوائد الغيائية » ونسبها إليه^(١).

الأوضاع الاجتماعية : وعلى حين تدهورت الأوضاع السياسية ، وآل أمر الحكم في العالم الإسلامي ، والشرق ، منه بصفة خاصة إلى دويلات متنازعة ، نجد الأوضاع الاجتماعية على الضد من ذلك ، فقد انتشرت العمائر ، وعمرت المساجد في كثير من ربوع العالم الإسلامي ، وشاع العلم ، وأقبل عليه الخاصة قبل العامة ، فهناك في المشرق ، وفي عصر « الإيجي » نجد « الملك غياث الدين محمد بن الملك شمس الدين محمد كهين ٧٢٩ هـ » جدد عمارة المسجد الجامع في هراة ، وبنى « المدرسة الغيائية » التي تقع شمال المسجد^(٢) ، « والملك معز الدين حسين بن الملك غياث الدين ٧٧١ هـ » هو خلاصة ملوك هراة من آل كرت كان يتصف بالعدل والشجاعة ، والصلاح ، ومحبة العلماء ، ورجال الدين ، وقد بنى الملك كثيرا من بقاع الخير ، وعمر مسجد هراة ، كما شيد الخانقاه الجديد المتصلة بالمسجد الجامع ومدرسة « سبز فيروز أباد » وخانقاه السلطانية و « خانقاه سبز خيابان »^(٣) والمدرسة المجدية المنسوبة إلى مجد الدين إسماعيل بن محمد ٧٥٦ هـ ، يقول ابن بطوطة : فوصلت إلى المدرسة المجدية المنسوبة إليه وبها سكناه ، وهي من عمارته^(٤) ، ويقول : ومسجد شيراز الأعظم ، يسمى بالمسجد العتيق ، وهو من أكبر المساجد ساحة ، وأحسنها بناء ، وصحته متسع مفروش بالمرمر ، ويجتمع فيه من كبار أهل المدينة ، ويصلون المغرب والعشاء ، وأهل شيراز أهل صلاح ، ودين ، وعفاف ، وخصوصا نساؤها^(٥).

مشهد أحمد بن موسى أخى على الرضا بن موسى بن جعفر : وهو مشهد معظم عند أهل شيراز ، يتبركون به ويتوسلون إلى الله بفضله ، وبنت عليه « طاش خاتون » أم السلطان « أئى إسحاق » مدرسة كبيرة ، وزاوية فيها الطعام للوارد

(١) تاريخ أدبيات إيران ج ٣ ص ٤٦ (باللغة الفارسية)

(٢) حافظ الشيرازى ص ٨٧ .

(٣) حافظ الشيرازى ص ٨٨ ، ٨٩ .

(٤) ابن بطوطة ص ١٢٧ .

(٥) ابن بطوطة ص ١٢٧ .

والصادر . والقراء يقرؤون القرآن على التربة دائما ، ومن عاداتها أنها تأتي إلى هذا المشهد في كل ليلة اثنين ويجتمع في تلك الليلة القضاة ، والفقهاء ، وغيرهما^(١) .

وهكذا كانت المساجد تبني بكثرة في ذلك العصر ، وماسبقه ، لأنها كانت تؤدي دور المدرسة ، والجامعة ، والمحكمة ، والندوات ، في عصرنا ، لاغرو يعتبر بناؤها ، وانتشارها مظهرا من مظاهر التقدم العلمي ، لذلك العصر ، وماتلاه من عصور . ومبارز الدين بنى جامعا في ظاهر « كرمان » القديمة « بدر رب رزند » كما بنى دار السيادة في الميدان بالقرب من القصر الملكي ، ووضع فيه الآثار النبوية ، وجعلها منزلا للأشراف ، والسادات ، وجعل نفقات هاتين العمارتين المباركتين من غلة أملاكه الموروثة في مبيد^(٢) .

أما فترة حكم آل المظفر فقد كانت فترة ازدهار العلم ، والفنون ، يقول الدكتور صادق رضا : « إن عصر آل المظفر عصر مليء بالخير والبركة ، وبالعلماء البارزين ، والعارفين ، فالقاضي عضد الدين الإيجي ، كان من العلماء والحكماء »^(٣) . وخواجه شمس الدين محمد بن محمود أملی ٧٥٠ هـ كان مدرسا بمدرسة السلطانية ، وكان يتناقش مع الإيجي في مسائل علمية . ومن مؤلفاته ، شرح كليات قانون ، أبو علي بن سينا ، وشرح كليات طب ، سيد شرف الدين^(٤) والشيخ أمين الدين محمد بن الشيخ زين الدين علي بن ضياء الدين ٧٤٥ هـ كان من رجال لدين العارفين^(٥) وكان غياث الدين الوزير ، يحضر كل ليلة الجمعة إلى مجالس العلماء ليستمع إلى مناقشات علمية ، تجرى بينهم على اختلاف ألوانهم ، ومذاهبهم ، وهو الذي نسب إليه الإيجي مؤلفاته ، المواقف ، والفوائد الغيائية ، وشرح مختصر ابن الحاجب^(٦) .

وقصارى القول ، إن فترة حكم آل المظفر - وإن كانت فترة غنية بالأحداث السياسية واللامركزية - إلا أنها تمتاز بازدهار الحياة العلمية ، والفنية .

(١) ابن بطوطة ص ١٣٣ .

(٢) حافظ الشيرازي ص ١٢٥ .

(٣) تاريخ أدبيات إيران ص ٥٠٢ (بالفارسية)

(٤) تاريخ آل المظفر ص ٢٨٢ . (بالفارسية)

(٥) تاريخ أدبيات إيران ص ٥٠٢ (بالفارسية)

(٦) تاريخ أدبيات إيران ٣ ص ٤٧ . (بالفارسية)

نسبه :

إن أقدم ترجمة انتهت إلينا عن الإيجي تلك التي ساقها ابن الفوطى ٧٢٣هـ في كتابه «مجمع الآداب» فقد ذكر نسبه ، وقال : هو عضد الدين ، أبو الفضل ، عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار الإيجي يعرف بالمطرزى القاضى^(١) وزاد « أبو الفضل ، والمطرزى » وذكر أن أباه كان قاضيا ، فى إيج . ولم نجد زيادة المطرزى فى أى كتاب من كتب التراجم ، لذا لم نستطع أن نحدد مفهومه . وأضاف صاحب « تاريخ آل مظفر » إلى ذلك « ركن الدين »^(٢) . ومن هنا نفهم أن كنيته « أبو الفضل » ولقب « ركن الدين » كانا معروفين . وأيا ما كان الأمر ، فقد تكنى صاحبنا بعد توليته القضاء بأبى الفضل ، وعضد الدين ، وعضد الملة والدين ، وركن الدين ، وعرف بها جميعا .

أما فى بغية الوعاة^(٣) ، والبدر الطالع^(٤) ، والدرر الكامنة^(٥) ، والشذرات^(٦) ، والطبقات^(٧) ، ودائرة المعارف الإسلامية^(٨) ، ومفتاح السعادة^(٩) ، فهى عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار القاضى ، وزاد صاحب معجم المؤلفين^(١٠) « أحمد » وذكر نسبه : عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار بن أحمد الإيجي . وذكر نسبه السخاوى مختصرا جدا . وقال : « هو عبد الرحمن بن أحمد المطيرز عضد الدين » . وانفرد بزيادة المطيرز^(١١) . ويبدو أن ألقاب « عضد الدين ، وعضد الملة والدين ، وركن الدين » كانت تعد من الألقاب الفخرية آنذاك لعلو منزلة العلماء فى العلوم ، والفنون .

(١) ص ٤٤٤ ، ٤٤٥ .

(٢) ص ٢٨٥ .

(٣) ص ٢٩٦ .

(٤) ج ١ ص ٣٢٦ .

(٥) ج ٢ ص ٣٢٢ .

(٦) ج ٦ ص ١٧٤ .

(٧) ج ٦ ص ١٠٨ .

(٨) المجلد الثالث العدد الأول ص ١٨٧ .

(٩) ج ١ ص ٢٢١ ، ٢١٢ .

(١٠) ج ٥ ص ١١٩ .

(١١) الضوء اللامع ج ٤ ص ٦١ .

مولده : اتفق المؤرخون على مكان ولادته ، واختلفوا في تحديد تاريخ مولده ، وتحديد مكان «إيج» في البلاد قالوا : إنه ولد في قرية «إيج» على مقربة من شیراز . ولم يحدد مكانها من البلاد سوى كاتب المادة في «دائرة المعارف»^(١) الذي قال : إن «إيج قلعة في فارس» . وذكر في كتب التاريخ «والخرائط القديمة» إن قرية من نواحي شیراز ، وتقع بجانب «فسا» ، و «فسا» باب معروف من أبواب شیراز . ويقول : «ياقوت» : إن «إيج» بلدة كثيرة البساتين ، والخبرات ، في أقصى بلاد فارس ، وكانت فواكهها جيدة ، وأهل فارس يسمونها «إيك»^(٢) . وأقرب إلى ذلك تحقيق «الدكتور مصطفى جواد» الذي حقق كتاب الفوطى ، وعلق عليه فيقول : ويعرف أيضاً «بالإيكى» نسبة إلى «إيج» بكسر وسكون بلدة في أقصى بلاد فارس ، والعجم يسمونها «إيك» وهو مشهور السيرة^(٣) .

فالإيجي ، ولد في «إيج» ونشأ بها وترعرع في تربية أبيه القاضي لإيج ، ثم انتقل إلى شیراز ، وقد هيأت له الأسباب أن ينخرط في سلك الدراسات الدينية ، وأهم هذه الأسباب الوراثة ، ووجوده في «إيج» المليئة بعلماء العصر فضلاً عن أب فاضل يحسن صناعة التربية ويحيد الاختيار ، والتوجيه .

أما عن تاريخ مولده : فمن المؤرخين من ذكر أنه ولد بعد السبعمئة ، وهم ابن حجر ٨٥٢ هـ^(٤) ، والسيوطي ٩١١ هـ^(٥) ، والشوكاني ١٢٥٠ هـ^(٦) ، ومنهم من حدد ، وقال : إنه ولد في سنة ٧٠٨ هـ كابن العماد ١٠٨٩ هـ^(٧) ، ومنهم من قال : إنه ولد في ٧٠١ هـ كحسين قلى المؤرخ الإيراني^(٨) . أما السبكي ٧٧٣ هـ فقال : في كتابة «الطبقات» إنه ولد بعد سنة ٦٨٠ هـ^(٩) ، ورجح هذا القول «الدكتور مصطفى جواد»^(١٠) . ويبدو أن قول السبكي ، أقرب إلى الصواب لأنه عاش في

(١) دائرة المعارف الإسلامية المجلد الثالث العدد الأول ص ١٨٧ فبراير ١٩٣٧ م .

(٢) معجم البلدان ج ١ ص ٣٨٤ الطبعة الأولى مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٣ هـ .

(٣) مجمع الآداب ص ٤٤٤ وما بعدها .

(٤) الدرر الكامنة ج ٢ ص ٢٢ .

(٥) بغية الوعاة ص ٢٩٦ .

(٦) البدر الطالع ج ١ ص ٣٢٦ .

(٧) شذرات الذهب ج ٦ ص ١٧٤ .

(٨) تاريخ آل مظفر طهران ٣٤٧ هـ ج ٢ ص ٢٨٥ وما بعدها (باللغة الفارسية)

(٩) الطبقات ج ٦ ص ١٠٨ .

(١٠) مجمع الآداب ج ١ ص ٤٤٤ .

القرن الذى عاش فيه الإيجي . أما المؤرخون الآخرون ، فقد نقل بعضهم عن بعض ، فالسيوطي ، والشوكاني ، نقلا عن ابن حجر ، لأنه أقدم منهما عصرا ، أما ابن العماد ، فلم يعرف مصدر نقله ، وكذلك المؤرخ الإيراني الحديث الذى ذكر سنة ولادته ٧٠١ هـ .

وفاته : اتفق المؤرخون جميعاً على تاريخ وفاته بأنه توفي سنة ٧٥٦ هـ . قال ابن حجر : إنه توفي بالقلعة التى حبسه فيها صاحب كرمان^(١) ، فلم يحدد مكانها ، ولا صاحبها ، وقال ابن العماد : إنه توفي مسجوناً بقلعة بقرب « إنج » وذلك بسبب غضب صاحب « كرمان » عليه^(٢) . وقول الشوكاني كقول ابن حجر^(٣) وكاتب المادة فى « دائرة المعارف الإسلامية » لم يذكر مكان وفاته ، وسببها^(٤) ، وقال السبكي : إنه توفي مسجوناً بقلعة « دريومان » سنة ٧٥٦ هـ^(٥) ، وقال السخاوى : إنه مات فى يوم السبت خامس عشر من رمضان سنة ٧٥٦ هـ^(٦) ، ونقل كحالة قول السبكي ، ولم يذكر سنة وفاته^(٧) وشذ الدكتور مصطفى جواد فى تعليقه على مجمع الآداب ، أنه توفي عام ٧٥٣ هـ^(٨) .

وبين المؤرخ الإيراني الحديث ، علة وفاته مسجوناً ، إنه لما تدهورت الأوضاع السياسية فى شيراز اضطر الإيجي إلى الخروج منها ، فلما وصل إلى « شبانكاره » ، اعتقل بأمر الملك « أردشير » آخر ملوك « شبانكاره » ، وحبسه فى إحدى القلاع ، واستمر محبوساً إلى أن توفي سنة ٧٥٦ هـ^(٩) . وقال : صاحب معجم المطبوعات إنه انتقل بالآخرة إلى « إنج » وتوفي مسجوناً بقلعة « دريومان » و « إنج » بلحف هذه القلعة^(١٠) .

(١) الدرر الكامنة ج ٢ ص ٣٢٢ .

(٢) الشذرات ج ٦ ص ١٧٤ .

(٣) البدر الطالع ج ١ ص ٣٢٦ .

(٤) المجلد الثالث ص ١٨٧ .

(٥) الطبقات ج ٦ ص ١٠٨ .

(٦) الضوء اللامع ٤ ص ٦١ .

(٧) معجم المؤلفين ج ٥ ص ١١٩ .

(٨) مجمع الآداب ج ١ ص ٤٤٤ ، ٤٤٥ .

(٩) نخت آثار وأفكار وأحوال حافظ ج ١ ص ٩٩ وما بعدها . دكتور قاسم غنى ، مطبوع طهران ، وتاريخ ،

ال مطفر ج ٢ ص ٢٨٥ وما بعدها . (باللغة الفارسية)

(١٠) معجم المطبوعات ج ٧ ص ١٣٣٢ .

صلته بالحكام : غيات الدين محمد الوزير ، كان رجلاً فاضلاً أشتهر بالتقى والصلاح ، وقد سلك سبيل العدل مع الرعية ، وشجع على الزراعة والعمارة ، وكان محباً للفضلاء ، وكان واسع الصدر متسامحاً رحب الأفق فكان يجتمع بالعلماء على إختلاف ألوانهم ، ومذاهبهم ، لاستماع مناظراتهم في المسائل العلمية المختلفة ، وقد نسب إليه بعض العلماء مؤلفاتهم ، مثل حمد الله مستوفى ، الذى نسب كتابه « تاريخ كزیده » في فن التاريخ باللغة الفارسية إليه ، والقاضى عضد الدين الإيجى نسب كتابه ، المواقف في علم الكلام ، والفوائد الغيائية ، في علم البلاغة وشرح المختصر لابن الحاجب في أصول الفقه إليه ، وقطب الدين الرازى ، نسب كتابه ، شرح المطالع ، وشرح الشمسية في علم المنطق^(١) .

ولعل دولة آل المظفر حكام شیراز هي الدولة التى تمهنا أكثر من غيرها في هذا البحث ، فقد حكمت هذه البقاع من إيران خلال النصف الثانى من القرن الثامن الهجرى ، وقد أمضى الإيجى الشطر الأكبر من حياته مع حكامهم .

وقد امتازت هذه الفترة بالعداء الشديد بين آل المظفر ، وآل إينجو ، وكانت الحرب بينهما سجالات ، وقد أخذت الأمور تختلط على الناس طوال هذه المدة ، فباتوا لا يعرفون لمن تدول الدولة غدا بما يستتبع ذلك التوجس من انتهازية ، ونقض للعهد ، فقد نقض العهد الشيخ أبو إسحاق آل إينجو من السلطان « مبارز الدين » آل المظفر أكثر من مرة ، وقد بدأ الشيخ أبو إسحاق حياته بمغامرات سياسية ، ويهمننا من أمر الشيخ أبى إسحاق أنه كان الواسطة بالإيجى عالم السياسة ، وامتنحن فيها بالسجن .

وحين أقبل مبارز الدين من « كرمان » إلى أبواب « شیراز » بقضه وقضيضه ليستولى عليها علم الشيخ أبو إسحاق بذلك ، وأصيب بما يشبه الإحباط ، فجمع كبار رجال الدولة ، ومنهم الإيجى الذى كان يتمتع باحترامه ، وكان قاضياً لإيران ليستشيرهم فيها ، فاقترح « الإيجى » الصلح للتقرب إلى بلاط أبى إسحاق ، وقد أعطى أبو إسحاق هذا الاقتراح إستحساناً ، وشرح للإيجى نفسه لإنجاز هذه المهمة ،

(١) تاريخ أدبيات در ایران ح ٧ ص ١٣٣٢ ، (باللغة الفارسية)

فتوجه إلى معسكر « مبارز الدين » ، وقابله ، وقادته ، ولكنه رفض الصلح لسابق عهده بغدر أى إسحاق هذا ، فلم تجد وساطة الإيحيى . وفى هذه الفترة التى أقام فيها الإيحيى فى معسكر مبارز الدين قام بتعليم ابنه « شجاع » بأمره كتابه « شرح المختصر لابن الحاجب » الذى يعتبر من أهم مؤلفات الإيحيى .

ثم حاول الإيحيى مرة أخرى ، الوساطة عنده للصلح ، فالتقى به فى صحراء « كرمان » وكان مبارز الدين صادق العزم فى هذه المرة على أن يصل الأمور إلى نهاية حاسمة ، فرفض الصلح الذى تقدم به الإيحيى مرة أخرى ، وكان ذلك عام ٧٥٤ هـ ، ولتدهور الأوضاع فى شيراز حاول الإيحيى أن ينجو بنفسه من التورط فى تلك الأوضاع ، وربما خامره الخوف من أن يكون أولو الأمر فى شيراز ظنوا به التآمر مع الغازى ، فطلب من « كلوفر الدين » حاكم بلد « وكلاوتر » أن يفتح باب « كارزون » ليخرج من المدينة ، فخرج الإيحيى لمساعدته فما إن وصل إلى « شبانكاره » حتى فوجئ بالاعتقال بأمر الملك « أردشير » آخر ملوك « شبانكاره » وحبسه فى إحدى القلاع^(١) ، ولعله حبسه دسيسا من قبل مبارز الدين جاء يستطلع له أحوال بلاده توطئة لغزوها ، ويدلنا هذا الحادث على مدى وعيه السياسى ، وهو قدر لم يكن صالحا ليخرج به فى معترك الحياة السياسية الصاخبة آنذاك .

ثقافته : إن الذين يتتبعون حياة الإيحيى يشعرون أنه قد تلقى ثقافته من منابع متعددة ، ويبدو أنه لم يجلس إلى شيوخ النحو واللغة وحدهم ، بل أخذ من كل فن بطرف ، ويخطئ من يظن أن النحاة ، أو المفسرين كانوا يقصرون همهم على علوم اللغة ، والأدب ، بل كان لهم حظ من مختلف العلوم كما عهدنا من شأن القدماء ، إذا كانوا يدركون أن العلوم على تشعبها ذات صلة وثيقة ، بحيث يدعم بعضها البعض الآخر . فالإقتصار على فن واحد لا يبلغ بالعالم درجة التبريز ، ولا يؤهله للتدريس . ولذلك كانت لهم مشاركة فى مختلف الفنون . فإذا نظرنا إلى مؤلفاتهم ، وجدناها متعددة المناحي ، فضفاضة الجوانب ، تخرج من فن إلى فن . وهذه الطبيعة - وإن خالفت المنهج العلمى السليم - فهى تدل على سعة إطلاع وغرارة مادة ، وكان علمائنا الأوائل مشغوفين بها . وهكذا شأن الإيحيى ، فإننا إذا بحثنا عنه على أنه

(١) بحث در آثار و افكار وحوال حافظ ج ١ ص ٩٩ وما بعدها . (باللغة الفارسية)

البلاغى ، وجدناه محيطا للموضوع بجميع جوانبه ، واختصاره للقسم الثالث الخاص بالبلاغة من « مفتاح العلوم » لسكاكى خير شاهد على علو كعبه فى هذا الفن . وإذا بحثنا عنه بين علماء الكلام ، أو المنطق ، أو الأصول ، ألفيناه على نفس القدر من الاحاطة ، والاتساع . فجميع مؤلفاته فى تلك الفنون جيدة ممتعة رزقت حظوة عند الناس ، وانتشرت فى طول البلاد وعرضها ، وكاد أن يرفض العلماء كتب من تقدمه لما امتازت به من جودة التركيب وكثرة الفوائد ، وهكذا كان علما بارزا فى كل ما خاض فيه من علوم ، وفنون .

أما من حيث أنه شاعر ، أو كاتب ، فلم يؤثر عنه أنه قال شيئا من النظم . ولم يحفظ التاريخ لنا .

شيوخه : ونلاحظ أن الذين ترجموا له قد أوجزوا عند ذكر شيوخه أخذ العلوم من هـشائخ عصره ولازم زين الدين الهنكى وهكذا شأن جميع أصحاب التراجم القدماء . أما المتأخرون فلم يزيّدوا شيئا يذكر إلا الشوكانى^(١) فقد أشار إلى فخر الدين الجاربردى المتوفى ٧٤٦ هـ أنه كان من شيوخه وقد دارت المنازعات بينه وبين الإيجى التى تشعر بأنه ألتقى به وأن موقفه معه أكبر من موقف التلميذ مع أستاذه . فأما من عداها من علماء اللغة والنحو أو من علماء التفسير والحديث والفقهاء فلم يحفلوا بالتنبيه عليهم .

والجاربردى هذا هو أحمد بن الحسن بن يوسف الجاربردى الشافعى التبريزى من أسرة علمية قال السبكى : إن جده يوسف أحد شيوخ العلم المشهورين بتلك البلاد ، وصاحب تصانيف معروفة .. والجاربردى كان إماما فاضلا وقورا كجده فى عصره وقد تتلمذ على القاضى ناصر الدين بن عمر البيضاوى ٦٨٥ هـ وكان محبا للعلم وطلابه ، وقد شرح كتباً كثيرة منها منهاج للبيضاوى وشرح تصريف ابن الحاجب ووضع الحواشى على الكشاف للزمخشري توفى فى شهر رمضان سنة ست وأربعين وسبعمائة^(٢) .

زين الدين الهنكى ، الذى أجمع المترجمون للإيجى على أنه أبرز الشيوخ الذين أخذ عنهم فلم أعثر له على ترجمة رغم جهد دائب موصول .

(١) البدر الطالع ج ١ ص ٣٢٦ .

(٢) الشذوات ج ٦ ص ١٤٨ .

تلامذته : إن جميع المؤرخين أشاروا إلى بعض تلاميذه الذين أخذوا عنه فذكروا منهم سعد الدين التفتازانى ، وشمس الدين الكرمانى ، وضياء الدين العفيفى القرمى ، ويوسف الأبهري . وكان التفتازانى ، والكرمانى ، والعفيفى ، من الأعيان والأعلام فى عصرهم واشتهروا فى طول البلاد وعرضها وكانوا من محاسن الزمان وفخره ، وللتفتازانى والكرمانى تصانيف كثيرة . وأخذت مؤلفاتهما مكانا مرموقا حتى أدخلت فى مناهج مدارس العرب والعجم^(١) .

أما الكرمانى : فهو شمس الدين محمد بن بهاء الدين يوسف بن على كان إماما فى الفقه ، والحديث ، والتفسير ، والأصول والكلام ، وعلوم العربية تلقى على والده بهاء الدين . ثم جاء إلى كرمان وتلمذ للإيجى . وقد شرح كتب كثيرة منها شرح المواقف ، وشرح الفوائد الغياثية للإيجى ، وحاشية على البيضاوى ، وشرح مختصر ابن الحاجب ، وشرح البخارى ، توفى عام ست وثمانين وسبعمائة^(٢) .

أما التفتازانى فهو مسعود بن عبد الله مسعود التفتازانى ، كان بارعا فى المنطق والفلسفة ، والفقه ، وأصوله ، والتفسير ، والنحو ، كأستاذه الإيجى ، تلقى العلوم على العلامة عضد الدين الإيجى ، وقطب الدين الشيرازى وغيرهما ، وذاع صيته فى الآفاق ، وأصبح أحد الأعلام فى عصره حتى أن كلا من الأحناف والشافعية حاولوا أن يجعلوه منهم ، وله فى تلك الفنون مصنفات مختلفة تدل على عظيم قدرته ومزيد فطنته وذكائه منها الشرحان المطول ، والمختصر ، على تلخيص المفتاح للقزوينى ، وحاشية التلويح على التوضيح فى أصول الفقه الحنفى ، المقرر فى مناهج مدارس الهند ، وشرح عقائد النسفى فى الكلام ، وشأنه كشأن التوضيح والتلويح فى المناهج ، وحاشية شرح مختصر ابن الحاجب لأستاذه الإيجى ، توفى بسمرقند عام اثنين وتسعين وسبعمائة^(٣) .

أما ضياء الدين : فهو أبو محمد عبد الله بن الشيخ سعد الدين سعد العفيفى القزوينى الشافعى الشهير بابن قاضى قرم ، أخذ عن أبيه وشمس الدين الخليل

(١) تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها ص ١٤٢ .

(٢) المصدر عينه ص ١٤٨ وما بعدها .

(٣) تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها ص ١٥١ وما بعدها .

والقاضي عضد الدين ، وكان الشيخ سعد الدين أحد من قرأ عليه ، وقدم للقاهرة وحظي عند الأشرف شعبان وولى مشيخة البيروية بعد وفاة الشيخ الرضى فى سنة ٧٦٧ وتدرّس الشافعية بالشيخونية ، وولاه الأشرف مشيخة مدرسته ودرس فيها قبل أن تكمل ، وكان ماهرا فى المذهبين الحنفية والشافعية وفى الأصول والمعانى والبيان وكان كثير الاحسان إلى الطلبة كشيخه الإيجي مات فى ذى القعدة سنة ٧٨٠ هـ .

قال الشيخ طاهر بن حسن بن حبيب كتبت إليه :

قل لرب الندى ومن طلب العلم مجدا إلى سبيل السواء
إن أردت الخلاص من ظلمة الجهل فماتهدى بغير ضياء
فأجابه ضياء الدين :

قل لمن يطلب الهداية منى خلت لمع السراب بركة ماء
ليس عندى من الضياء شعاع كيف تبغى الهدى من اسم الضياء^(١)
يوسف الأبهري : لم أعر على ترجمته .

مؤلفاته: ألقت فى علم الكلام كتب كثيرة والذى ألفه الإيجي لقي استحسانا بين العرب والعجم وتبوأ مكانا مرموقا بين تراث الأعلام ، ونال شهرة واسعة ، قد يعتبر فى هذا الفن نباتا حسنا فنهل من منبعه جمع من كتاب العالم الإسلامى ، وكفاه فخرا أن جميع المؤرخين وأصحاب كتب التراجم وصفوا كتابه بأنه يقصر عنه الوصف لا يستغنى عنه من رام تحقيق الفن .

«المواقف» فى علم الكلام : ألفها الإيجي فى علم الكلام وبدأها بخطبة الكتاب التى أطال فيها على دأب المؤلفين القدامى ، ثم دخل فى الموضوع بقوله «فإن كمال كل نوع أثاره المقصود وبحسب زيادة ذلك ونقصان يفضل بعض أفراد بعضا إلى أن يعدو أحدهم بألف ، بل يعدو أحدهم سماء والآخر أرضا ، والإنسان مشارك لسائر الأجسام فى الحصول فى الخير» .

ومن هذه العبارة القليلة من مقدمة الكتاب ندرك لون فكره المنطقى الصرف كما يدل عليه تقسيم الكتاب الذى يحتوى على أصول علم الكلام وقواعده وعلى الدلائل

(١) الدرر الكامنة ج ٢ ص ٣٠٩ ، ٣١٠ .

والنجوم الزاهرة ج ١١ ص ٩٠ ، ١٩٣ .

(٢) حافظ شيرازى ص ١٦٦ .

العقلية والشواهد النقلية ، ومع كل فأسلوبه رائع تتلأأ فيه العبارات وتشرق فيه الإشارات ، الأمر الذى أتاح له الإشتهار فمائل الشمس فى رائعة النهار .

وقد اختصره المؤلف فيما بعد وسماه « بعيون الجواهر » الذى نشره الدكتور أبو العلا عفيفى ، باسم « جواهر الكلام » فى مجلة كلية الآداب القاهرة^(١) المجلد الثانى ، الجزء الثانى عام ١٩٣٤ م^(٢) وقد شرحه السيد الشريف الجرجاني ٨١٦ هـ ، وعليه حاشية وجيه^(٣) الدين العلوى الهندى ٩٩٨ هـ ، وحاشية عبد الحكيم السيالكوتى ١٠٦٨ هـ ، وحاشية نور الدين^(٤) بن صالح ١١٥٥ هـ ، وحاشية حافظ أمان^(٥) الله البنارسى ١١٣٣ هـ ، وحاشية قطب الدين السهالوى^(٦) ١١٠٣ هـ ، وحاشية محمد زاهد الأكبر آبادى^(٧) ، ولخص شرح السيد محمد حسين^(٨) بن خليل ١١٠٨ هـ^(٩) .

(١) وقد بحث عن هذا العدد للاطلاع على هذا المختصر فى مكتبة جامعة القاهرة ودار الكتب المصرية فلم أجده .

(٢) هو وجيه الدين بن نصر الله بن عماد الدين العلوى الغجراتى أحد كبار الأساتذة وكثير المؤلفات ، ومنها : حاشية على العضدية وعلى شرح المواقف المتوفى سنة ٩٩٨ هـ (نزهة الخواطر ج ٤ ص ٣٨٥) .

(٣) هو الشيخ نور الدين بن محمد صالح الأحمدى أبادى الغجراتى أحد الأساتذة المشهورين فى الهند وله مصنفات جليلة تدل على غزاته فى العلم وسعة نظره فى مصنفات القدماء وعددها تربو على مائة وخمسين مؤلفا ، توفى سنة ١١٥٥ هـ (نزهة الخواطر ج ٦ ص ٣٩٠) .

(٤) أمان الله بن نور الله بن الحسين الحنفى البنارسى أحد العلماء المعروفين فى الفقه والأصول والكلام . جرت بينه وبين القاضى محب الله بن عبد الشكور صاحب «سلم العلوم» و«مسلم الثبوت» من المباحثات والمطارحات ما يفعم بها بطون الصفحات توفى عام ١١٣٣ هـ (نزهة الخواطر ج ٥ ص ١٠٤) .

(٥) هو الشيخ قطب الدين بن عبد الحلیم بن عبد الكريم الأنصارى السهالوى ، أحد العلماء البارزين فى المعقول والمنقول ، وكان يشتغل فى التدريس كل يوم عدا الثلاثاء والجمعة ، فإنه كان يشتغل بالتصنيف فى هذين اليومين توفى سنة ١١٠٣ هـ (نزهة الخواطر ج ٦ ص ٢٣٠) .

(٦) هو الشيخ محمد بن زاهد القاضى محمد أسلم الحنفى الكابلى أحد العلماء المشهورين فى الهند ، لم يكن له نظير فى عصره فى المنطق والفلسفة ، وكان مفرط الذكاء ، سريع الإدراك ، لم يكن يحفظ شيئا فينساه توفى عام ١١٠١ هـ (نزهة الخواطر ج ٦ ص ٣٠٦) .

(٧) هو الشيخ محمد حسين بن خليل الله بن القاضى أحمد بن محمد الفقيه المعروف فى الهند ، له مصنفات كثيرة ، مات مخطوفا كان يصلى التراويح فى مسجد المدرسة ، فنزلت صاعقة على المخزن وكان قريبا من المدرسة فاشتعل النار وحرقت بعض نواحي المدرسة من ذلك فهلك محمد حسين ومن كان يصلى معه ، وكان ذلك فى سنة ١١٠٨ هـ (النزهة ج ٦ ص ٢٩٨ وما بعدها) .

(٨) الثقافة الإسلامية فى الهند ص ٢٣٧ و ص ٢٣٩ .

(٩) المجلد الثالث ص ١٨٧ .

وأصبح الكتاب معروفا في مشارق الأرض ومغاربها ، ويذكر كاتب مادة دائرة المعارف الإسلامية « إن هذا المصنف عرف في أوروبا ونشر « سويرنسن » الفصلين الأخيرين منه وذيله بشرح الجرجاني - ليبسك عام ١٨٤٨ م كما نشرت طبعة كاملة في القسطنطينية عام ١٨٣٩ م »^(١)

ودخل الكتاب مناهج مدارس الهند العربية في أواخر القرن التاسع الهجري ، وأخذ مكانا مرموقا في الكتب الدراسية المقررة فيها . يقول صاحب الثقافة الإسلامية .. أما أهل الهند من المسلمين فإنهم كانوا قليلي الاعتناء بالمنطق والحكمة ، وما كانت في دروسهم غير شرح الشمسية وكانوا غير محتفلين بهذه العلوم إلى آخر القرن التاسع حتى جاء الشيخ عبد الله^(٢) ٩٧٠ هـ وصاحبه عزيز الله^(٣) ٩٣٢ هـ من ملتان ، فأدخل المواقف في دروس العلماء فتلقاها الناس بالقبول وصارت متداولة ، واستزاد الناس وتشوقوا إلى غيرها فجاء بعضهم بشروح المطالع والمواقف^(٤) .

ونظهر على مكانة الكتاب وشهرته في البلاد الإسلامية حين نقف على أن السلطان محمد بن تغلق ٧٥٢ هـ أرسل الشيخ معين الدين الهندي بالهدايا إلى القاضي عضد الدين وطلب قدمه إلى الهند ونسبة كتابه « المواقف » إليه^(٥) .

والكتاب مفيد كل الفائدة في المسائل المرتبطة التي ذكرها الإيجي وهو موسوعة نفيسة من مدرسة الإيجي لطلاب علم الكلام .

العقائد العضدية : في العقائد دينية : وهي مطبوعة وموجودة في دار الكتب المصرية مع شرحها للدواني قال صاحب معجم المطبوعات « إنه لما أتمها قضى نحبها بعد اثني عشر يوما فتكون آخر تأليفه »^(٦) وقد بداها الإيجي بقول النبي ﷺ

(١) المجلد الثالث ص ١٨٧ .

(٢) هو عبد الله الغني بن الهداد الملتاني أحد العلماء المبرزين في العلوم العربية ، له مهارة تامة بالنحو ، واللغة ، والفقه ، والأصول ، والفلسفة ، توفي عام ٩٧٠ هـ (الزهوة ج ٤ ص ٢١٠) .

(٣) هو عزيز الله الحنفى الملتاني ثم السنهلي كان من العلماء العاملين والأئمة المحققين ، وكان كثير التعبد قليل الاختلاط بالناس مع التقوى المفرط وكان عالما في الأصول ، والمنطق ، والحكمة ، بالإضافة إلى المشاركة الملموسة في المعارف الأدبية توفي عام ٩٣٢ هـ (الزهوة) .

(٤) الثقافة الإسلامية في الهند ص ٢٦٤ .

(٥) أخبار الأنبياء في أحوال الأبرار ص ١٤٢ وتاريخ آل مظفر ص ٢٨٥ (بالفارسية) .

(٦) ح ٧ ص ١٣٣٢ ، ١٣٣٣ .

« ستفترق أمتى ثلاثاً وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة قيل ومن هم ؟ قال الذين هم على ماأنا عليه وأصحائي » رواه الترمذى .

الكتاب مختصر غاية الاختصار ومع ذلك فقد حاول المؤلف أن يذكر مسائل جوهرية من العقائد الدينية ، وقد وصفه شارحه المحقق الدوانى^(١) في مقدمة شرحه حينما تصدى لبيان دوافع شرح الكتاب فقال : « إن العقائد العضدية لم تدع قاعدة من أصول العقائد الدينية إلا وأتت عليها ، ولم تترك من أمهاتها ومهماتا مسألة إلا وقد صرحت بها أو أومأت إليها » .

وقد لخص شرح الدوانى الشيخ محمد حسين الهندى . وعلى شرح الدوانى حاشية لوجيه الدين ، وعبد الحكيم السيكالكوتى وغيرهما من العلماء الهندود الذين يبلغ عددهم عشرة^(٢) .

آداب البحث : فى علم الكلام : وقد قرر الإيجى فى هذه الرسالة الموجزة قاعدة منطقية أو طريقة فى الاستدلال المنهجى فأوجز قصد من يتحدث ببحر فى أن يكون ناقلًا عن الغير فيطالب بالتصحيح أو مدعيًا للخبر ابتداء فيطالب بالدليل على مدعاه ولا ينع على هذين إلا مجازاً أى بادعاء المجازية (افتراضها) ويستدل على دفع المجازية إما بأن الأصل هو الحقيقة أو ينقض بالخلف أو يعارض بالخلاف . واتمس لتطبيق هذا الأصل مسألة من علم الكلام وهى مسألة كلام الله تعالى مستدلاً بآية قرآنية .

وقد قام بشرح الكتاب كل من السيد الشريف الجرجانى ٨١٦ هـ ومحمد صفى تبريزى ٩٠٠ هـ ومحى الدين بردعى ٩٢٧ هـ وعصام الدين الاسفرائنى ٩٤٣ هـ^(٣) .

(١) هو محمد بن أسعد الصديقى الدوانى باحث يعد من الفلاسفة ، ولى قضاء فارس ، وله مؤلفات كثيرة معظمها فى المنطق ، والفلسفة ، منها : تهذيب المنطق ، وحاشية على تحرير القواعد المنطقية لقطب الدين الرازى ، وشرح القصائد العضدية ، وله رسائل باللغة الفارسية ترجم بعضها إلى الإنجليزية ، توفى سنة ٩١٨ هـ (الأعلام ج ٦ ص ٢٥٧) .

(٢) الثقافة الإسلامية فى الهند ص ٢٣٩ طبع دمشق ١٩٥٨ م .

(٣) تاريخ آل مظفر ج ٢ ص ٢٨٥ وما بعدها ، وفهرست كتبخانة دانشگاه ج ٣ ص ٣ طبع طهران .

والكتاب مطبوع ضمن مجموع من مهمات الفنون وموجود في دار الكتب المصرية .

الرسالة العضدية : في فن الوضع : الكتاب عبارة عن رسالة مختصرة جدًا ، مطبوع ضمن مجموع من مهمات الفنون وفي مجموعة رقم ١٠١ .

هذه الرسالة يتبادر إلى ذهنه أنها جزء من علم المنطق . وهى تحتوى على مقدمة وتقسيم وخاتمة مشتملة على اثني عشر تنبيهًا .

وهذه الرسالة - وإن كانت مختصرة غاية الاختصار ومتسمة بروح المنطق - مفيدة تؤدى إلى غرض أرادته المؤلف بتأليفه ، وتؤيد هذه الرسالة فكرة من قال إن الإيجي كان مؤلفًا للكتب الدراسية إذ الرسالة تشتمل على صفحة ونصف صفحة وهى فى علم الوضع فلا يفهم منها أنها تعتبر مرجعًا فى علم الوضع يرجع إليه ، بل هى متن أعدده الإيجي لحفظ الطلاب . ومعلوم أن عصره كان حافلًا بالعلماء والفقهاء والمناطق والفلاسفة . فالطلاب يعكفون على حفظ المتون ليكونوا مثلاً لأساتذتهم فى العلوم والفنون ، ويختارون أخصر المتون وأكثرها تركيزًا كى يتسع لهم الوقت لاستيعاب أكثر من علم والتبحر فيه إذا ساعدهم الجد والوقت .

والكتاب أو بمعنى أدق الرسالة على أية حال تعزز ما سبق أن قررناه أن الإيجي كان أميل فى كل تأليفه إلى التقسيمات المنطقية التى تستوعب الأوجه المحتملة وتدعمها بالدليل العقلى ، وتحتاج عنها بالمنطق ، وأن « الفوائد » لم تكن بدعًا فى تأليفها عما شرعه الإيجي لنفسه فها هنا نجده يتناول المسألة مسألة الوضع ويطبقها على مثال أو أمثلة عهدها النحاة ، ولكنه يمضى فى التحليل والتعليل بأكثر مما يقع للنحاة عادة رغم أنه وضع الرسالة أصلاً على قاعدة الإيجاز .

وقد قام السمرقندى بشرحه وشرحه مفيد ، ولا شك أن السمرقندى قد فهم عقلية الرجل المنطقية وفصل المواضع التى تحتاج إلى التفصيل حيث سار فيه سيرًا حسنًا مستخدمًا أسلوبًا علميًا سهلًا وبين مكانة الرسالة من بين الكتب التى ألفت فى علم الوضع فقال « فلما شاع فى الأمصار وظهر ظهور الشمس فى النهار الرسالة العضدية وكانت مشتملة على مسائل دقيقة وتحقيقات عميقة مع غاية الإيجاز ونهاية

الاختصار وما لم يكن بد من شرح لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ، ويبلغ في تبين المرام وتحقيق المقاصد أقصاها أروت الخوض في تتميم هذا المرام على وجه يكشف عن وجوه فرائدها اللثام مع جمود القرينة و كلال الطبيعة «^(١)» .

شرح مختصر ابن الحاجب : في علم الأصول :

لقد صنف في علم الأصول كتب كثيرة مطولة ومختصرة ، ومختصر ابن الحاجب يجرى مجرى الغرة منها وقد بهر عضد الدين الإيجي منه كثرة علمه ولطافة نظمه مع صغر حجمه . ولاحظ أن غير واحد من الفضلاء والأجلاء غاصوا في هذا البحر العظمم ، لكنهم لم يصلوا إلى قعره ليخرجوا منه أصدافا كريمة . فأراد أن يقوم بشرحه على وجه يؤدي إلى غاية قد رسم خطتها في ذهنه فيقول « وإني ممن شغفت به وقد وكلت فكري على حل ألفاظه ومعانيه ، وصرفت بعض عمري إلى تلخيص مقاصده ومبانيه ، حتى لم يخف على منها خافية ولا زال أصحابي المشاركون في البحث يلتمسون مني أن أشرحه . فأتسلل واستخفي حتى صار مقالتي مظنة للضنة أو الكسل فعيت بي العلل وضائق بي الحيل فأسعفتهم بذلك وأملت عليهم شرحاً لم أدخر فيه نصحاً ولم آل في تحريره جهداً »^(٢) .

ونلاحظ في هذه المقدمة مدى إدلاله بعلمه واعتداده بتبريزه في ذلك الفن فن علم الأصول حتى لم يجد الأصحاب من يضطلع بمهمة شرح أشهر ما ألف فيه لذلك العهد سواه . والحق أن من يطلع على شرحه للمختصر يسلم له بشيء من مدعاه فقد برهن بهذا الكتاب على سعة علمه في هذا الباب حتى لا نعدو الصواب إذا حكمنا بأنه لا يقل عن صاحب أصله (ابن الحاجب) أصالة وسعة إدراك وكان هذا رأى القدماء في كتابه .

فقد لاقى شرحه بالثناء الجميل والقبول الحسن من العلماء الأجلاء والمؤرخين وأصحاب السير والتراجم فوصفه العلامة الشوكاني « بأنه أحسن شروح المختصر يبين مدى ثقافة المؤلف في علم الأصول ، وقد سلك فيه مسلك الاعتدال موضعاً ما فيه خفاء مناقشاً آراء العلماء راداً على كثير من الاعتراضات دون تصريح بها ولم

(١) شرح الرسالة العضدية ص ٢ وما بعدها .

(٢) شرح المختصر ص ٢ وما بعدها .

يفته شيء مما ينبغي ذكره إلا قليلا واحتاط في توضيحه أيما احتياط خوفاً من التطويل الممل»^(١). وقد طبع هذا الكتاب وله جزءان واشتهر في العالم الإسلامي حيث أدخله العلماء في مناهج التعليم كما أدخل في منهج الأزهر الشريف. وقد ذكر ناشر الكتاب قرار المجلس الإداري للأزهر على الصفحة الأولى من الكتاب^(٢) ويثنى عليه تلميذه التفتازاني في مقدمة شرحه على شرح أستاذه ثناءً حسناً فيقول « شرحه للعلامة المحقق التحرير يجرى من الشروح مجرى العذب الفرات من البحر الأجاج بل عين الحيات من ينابيع الفجاج ، ويلوح خلالها كأنه بدر يضيء بين الأجرام أو كوكب درى توقد في الظلام لم يرو ولم يرو مثله في زبر الأولين »^(٣).

وللكتاب حاشيتان حاشية السيد الشريف وحاشية الهروي ، وانتهت حاشية الهروي إلى مبحث أقسام الحكم الشرعي ، وحاشية السيد الشريف إلى مسألة ما لا يتم الواجب .

وقصارى القول ان الكتاب خير شاهد وأكبر برهان على غزارة المؤلف في علم الأصول والمنطق وعلم الكلام واطلاعه الواسع على مؤلفات القدامى وآرائهم . وهو خير تراث تركه المؤلف لطلاب الأصول الذين يأتون بعده ويرغبون التوسع في هذا الفن . والله تعالى أعلم .

الشاهد في الأخلاق : وقد ذكره جرجى زيدان في كتابه « تاريخ آداب اللغة العربية »^(٤) وحدد مكان وجوده وقال إنه في « برلين » ودار الكتب المصرية . كما ذكره صاحب « الثقافة الإسلامية » في مصنفات العلماء في الأخلاق^(٥) إلا أنني لم أقف على هذا الكتاب مع بحثي عنه في دار الكتب المصرية .

إشراق التواريخ : هو تاريخ الآباء الأولين والرسول والصحابة ، والذي نقله على مصطفى جلبى ١٠٠٨ هـ إلى اللغة التركية وسماه زبدة التواريخ . ذكره جرجى

(١) البدر الطالع ج ١ ص ٣٢٦ .

(٢) « قرر حضرة صاحب الفضيلة شيخ الجامع الأزهر ، وحضرات الأفاضل أعضاء المجلس الإداري به أن يكون هذا الكتاب من كتب الأصول التي تدرس بالأزهر الشريف » .

(٣) شرح المختصر ص ٢ وما بعدها .

(٤) ج ٣ ص ٢٧١ .

(٥) ص ٢٨٧ .

زيدان في كتابه « وقال إنه موجود في « فينا » كما ذكره صاحب كشف الظنون ضمن مؤلفات الإيجي »^(١) .

تحقيق التفسير في تكثير التوير : ذكره عمر كحاله صاحب معجم المؤلفين ضمن مؤلفات الإيجي ولم يحدد مكان وجوده^(٢) .

المدخل : وقد ألفه الإيجي في علوم البلاغة الثلاثة ووسمه بهذا الاسم لأنه أراد أن يجعله مدخلاً لطالب البلاغة قبل خوض المطولات من تأليفها ولذا جاء مختصراً جد الاختصار حالياً كل الخلو من الأمثلة كأنه شاء أن يؤلفه على طريقة المتون العلمية التي يتيسر استظهارها ، وقسمه إلى علوم البلاغة الثلاثة – المعاني والبيان والبديع .

ويبدو لمن يطالع أنه جاء تالياً لتأليفه لمختصر المفتاح على طريقة المؤلفين القدامى حين يؤلفون كتبهم ثم يختصرونها ليسهل استيعابها أو يشرحونها ليتأتى فهمها ، ولا يجهدنا أن نلمس الدليل على هذا الحكم فإن منهج « المدخل » يبدو أكثر نضجاً وتنسيقاً من المختصر ، فمن ناحية يذكر بعض ما أغفله في المختصر من موضوعات ومن ناحية أخرى نجد التنسيق والتبويب واستقصاء المفاهيم أوضح منه في المختصر . فجعل الحقيقة والجزاز العقليين من علم المعاني وعرفهما ، والالتفات ، والأسلوب الحكيم ، والقلب ، من « خروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر » ، وذكر التوشيع ، والتذليل ، والتكيل ، والاعتراض ، من الاطناب . وعقد فصلاً لتحديد مفهوم الاستعارة بالكتابة ، وفصلاً آخر للكناية ، كما ذكر في البديع بعض الألوان التي لم يذكرها في « الفوائد الغيائية » كالاستخدام ، والتجريد ، والمبالغة ، وتأكيد الدم بما يشبه المدح ، والقول بالموجب ، والاقتباس ، والتضمين ، وحسن التخلص ، ورعاية حسن المطلع . وقد اهتم في هذا الكتاب بذكر تعريف كل لون من علم المعاني والبيان والبديع .

أما النقص في هذا الكتاب فإن المؤلف لم يذكر الأمثلة قطعاً . كأنه دون قواعد البلاغة لحفظ الطلبة دون إجراء التطبيق .

ويبدو من دراسة هذا المختصر أنه اعتمد تلخيص الخطيب أصلاً له فإن التشابه

(١) تاريخ آداب اللغة العربية ج ٣ ص ٢٧١ ، وكشف الظنون ج ١ ص ١٠٨ .

(٢) ج ٥ ص ١١٩ .

يمثل بوضوح حتى ليكاد يبلغ الاتحاد لولا ما لحظناه من إغفاله التام للأمثلة وكذلك إغفاله لتعريف الفصاحة والبلاغة . وما عدا ذلك ألفيناه يأخذ منه تعريف الحقيقة العقلية والمجاز العقلي^(١) وتقسيم القصر إلى أفراد وقلب وتعيين^(٢) ، وجعل « هل » بسيطة ومركبة^(٣) ، وعرف الایجاز بتعريفه^(٤) ، وجعل التوشيع ، والتذليل ، والتكميل ، والاعتراض ، مع تعريفها من الأطناب^(٥) ، وأخذ تعريفه لعلم البيان^(٦) ، والتشبيه^(٧) ، والحقيقة^(٨) ، والمجاز المفرد^(٩) ، والمركب^(١٠) ، وتعريفه للاستعارة بالكناية ، وقد ذكرها في فصل مستقل كما فعله الخطيب^(١١) . وكذلك نقل بعض ألوان البديع مع تعريفها كالاستخدام^(١٢) والتناسب^(١٣) والمشاكلة^(١٤) ، والتجريد^(١٥) ، والمبالغة^(١٦) وتأکید الذم بما يشبه المدح^(١٧) ، والرجوع^(١٨) ، والقول بالموجب^(١٩) ، والاقتباس ، والتضمين ، وحسن التخلص ، ورعاية حسن المطلع^(٢٠) .

(١) المدخل ص ١ ، التلخيص ص ٤٥ ، ٤٦ .

(٢) التلخيص ص ١٣٨ .

(٣) التلخيص ص ١٥٩ .

(٤) التلخيص ص ٢١٠ .

(٥) التلخيص ص ٢٢٢ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ .

(٦) التلخيص ص ٢٣٥ .

(٧) التلخيص ص ٢٣٨ .

(٨) التلخيص ص ٢٩٢ ، ٢٩٣ .

(٩) التلخيص ص ٢٩٣ ، ٢٩٤ .

(١٠) التلخيص ص ٣٢٢ .

(١١) التلخيص ص ٣٢٤ .

(١٢) التلخيص ص ٣٦٠ .

(١٣) التلخيص ص ٣٥٤ .

(١٤) التلخيص ص ٣٥٦ .

(١٥) التلخيص ص ٣٦٨ .

(١٦) التلخيص ص ٣٧٠ .

(١٧) التلخيص ص ٣٨٢ .

(١٨) التلخيص ص ٣٥٩ .

(١٩) التلخيص ص ٣٨٦ .

(٢٠) التلخيص ص ٤٢٢ وما بعدها .

والكتاب مخطوط وموجود في المكتبة الأزهرية تحت رقم [٨٢٦] ١٨٤٩٦ .
وللكتاب شرحان أحدهما لشيخ الإسلام شمس الدين محمد بن أحمد فضل ،
وقد استعان شمس الدين في شرحه بتلخيص الخطيب وإيضاحه حتى يظن الدارس أنه
لخص الإيضاح للخطيب وجعله شرحاً له . والآخر للشيخ أحمد اليماني من علماء
القرن الثالث عشر ومسماه « بالاضهار البديع » . وهو شرح مبسط يتسم بسمة
علمية مقتبسة من النحو والصرف والمنطق بالإضافة إلى جانب أدبي ، وجعله
كالمقدمة لشرح العلامة سعد الدين التفتازاني ، وقد استعان في شرحه بمؤلفات سعد
الدين كثيراً جداً ، كما ذكره المؤلف نفسه في مقدمة شرحه حيث قال : « واعتمدت
في حل ذلك شرح العلامة المذكور » . وقد نقل آراء عبد القاهر^(١) والزمخشري^(٢)
والسكاكي^(٣) كثيراً . ويتخيل دارس هذا الشرح كأنه يقرأ المطول أو المختصر
للتفتازاني . غير أن أسلوبه يتسم بسلاسة سلمت من تعقيد المطول والمختصر ، وقد
زاد قيمة مؤلف الإيجي البلاغية شرح أحمد اليماني لأنه عالج مسألة معالجة بلاغية
ومفصلة ومثل بأسلوب أدبي سائغ^(٤) والشرحان مخطوطات وموجودان في المكتبة
الأزهرية .

الفوائد الغياثية : لقد لخص الإيجي القسم الثالث من مفتاح العلوم الذى
يختص بالبلاغة في كتابه الفوائد الغياثية ، وكذلك فعل الخطيب ولكن شتان ما بينهما
فكتاب الإيجي مختصر شديد الاختصار كز العبارة بعض الشيء يميل إلى التعبير العلمى
والفكرة الفلسفية كما كان أصله ، بل لعله كان أكثر منه إمعاناً في هذا الباب ، وكان
عزوفه عن التحليل الأدبى للشواهد بل عزوفه عن التماس الشواهد من البداية ظاهراً
كل الظهور كأنما كان همه أن يسجل القاعدة لتثبت في الذهن كأنها نظرية علمية
دليلها مطوى فيها وهذا يجانب الروح البلاغية التى آثرها الخطيب ، فرغم إقراره
بأنه لخص المفتاح إلا أنه أعطى لنفسه الحرية في الإضافة والتنسيق والتوسع في
الاستشهاد والتحليل بل والنقد لبعض ما لم يقتنع به من آراء للسكاكى لا غروى

(١) الإظهار البديع ص ١٧ ، ٢٠ .

(٢) الإظهار البديع ص ٢٠ .

(٣) الإظهار البديع ص ٢٠ .

(٤) الإظهار البديع ص ٣٧ تحليل الآية ، وآية لهم الليل نسلخ منه النهار .

بعدئذ أن يذيع تلخيص الخطيب وتكثر حوله الشروح ويكثر منه الأخذ حتى يومنا هذا . أن يذيع تلخيص الخطيب وتكثر حوله الشروح ويكثر من الأخذ حتى يومنا هذا . ويطوى تلخيص الإيجي حتى إنه لا يكاد يقع العلم به إلا للمختصين ، واقتصر شرحه على قلة منهم . ولم يشرح الإيجي تلخيصه كما فعل الخطيب ، ولا يذهب بنا الفكر بعيداً إذا رحنا نلتمس السبب فقد كان للإيجي إهتمامات أخرى غير التأليف في العلوم البلاغية إما في العلم ذاته أو في الحياة ، فقد رأينا كيف ألف في علم الأصول ، وكيف ضرب في المنطق ، وكيف انساح في علم الكلام . وأما حياته فقد توزعت في السياسة والقضاء والتدريس ، ولعل التدريس بخاصة كان من أسباب ميله إلى المختصرات وجنوحه عن الشرح والإسهاب لأنه كان يريد جمع أشتات القواعد العلمية في عبارات معدة للحفظ حتى لا تند عن الذاكرة أو تعسر على الطلاب ، فإذا أضفنا إلى هذا أن الإيجي قد عودنا ألا يتكلم في علم دون أن يستقصى أطرافه ويخلص إلى لبابه أدر كنا أنه لم يؤثر الكسل والدعة حين لم يشرح كتابه الفوائد « يقول في مقدمة شرحه لمختصر ابن الحاجب » وأن المختصر للإمام العلامة قدوة المحققين جمال الملة والدين يجرى منها مجرى الغرة ، فاستهتر به الأذكياء في جميع الأمصار أي استهتار ، وذلك لصغر حجمه وكثرة علمه ، وقد شرحه غير واحد من الفضلاء فأبرزوا جلائل الأسرار من أستاذه واحتجبت عنهم حقائق . وإلى من شغف به ، وقد وكلت فكرى على حل ألفاظه ومعانيه ، وصرفت بعض عمري إلى تلخيص مقاصده ومبانيه حتى لم يخف على منها خافية وتنبهت من الفوائد الزوائد على جملة كافية . ولا زال أصحابي المشاركون لى في البحث عن فوائده وأسراره والكشف عن فرائده وأفكاره يلتمسون منى أن أشرحه ، فأتعلل وأستعفى وهم يكررون الاقتراح ويأبون إلا الإلحاح ، فأتسلل واستخفى حتى صار مقالى مظنة للضنة أو الكسل فعميت لى العلل وضاعت لى الحيل فأسعفتهم بذلك وأملت عليهم شرحاً لم أدر فيه نصحاً ولم آل فى تحريره جهداً»^(١) .

شرائح الفوائد الغياثية :

الكرمانى : ومن أقدم شراحه تلميذه شمس الدين محمد بن يوسف الكرمانى المتوفى ٧٨٦ هـ ، وكان إماماً فى التفسير ، والحديث ، والفقه ، واللغة ، وكان

(١) شرح مختصر ابن الحاجب ص ٢ وما بعدها .

متأثراً بأستاذه أياً تأثر . لذلك شرح كتابه « المواقف » وشرح الفوائد الغيائية وسماه « بتحقيق الفوائد »^(١) .

الفنارى : ومن شراحه شمس الدين محمد بن حمزة الفنارى المتوفى ٨٣٤هـ^(٢) .

الجرجاني : ومنهم محمد بن السند الشريف الجرجاني المتوفى ٨٣٨هـ^(٣) .

البخارى : ومنهم الشريف مير على البخارى المتوفى بقسطنطينية ٩٥٠هـ . وقيل إن شرحه لطيف^(٤) .

الحسينى : ومنهم السيد عبد الله بن محمد أحمد الحسينى^(٥) .

الصفوى : ومنهم السيد عيسى بن محمد الصفوى المتوفى ٩٥٣هـ . وشرحه لم يتم^(٦) .

السعيدى : محمد بن حاجى بن محمد البخارى السعيدى ، شرح الفوائد الغيائية شرحاً بدأه بقوله « الحمد لله على ما أنزل القرآن على صفة الإعجاز إلى آخره » . وأهداه إلى أئى الفوارس شجاع بن مبارز الدين آل مظفر تلميذ عضد الدين الإيجى ، وفرغ من تأليفه سنة ٧٦٠هـ ، وذكر أنه لوح فيه إلى ما أودع بعض الفضلاء ، وذكر إيرادات أوردتها الخطيب مع أجوبتها لشيخه الطيبى والخطيبى الوشاح .

(١) تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها ص ١٤٩ ، وتاريخ آل مظفر ج ٢ ص ٢٩٠ (بالفارسية) .

(٢) الأعلام ج ٥ ص ٣٦٥ .

(٣) هو محمد بن على بن محمد بن على نور الدين بن الشريف الجرجاني ، فاضل من أهل شيراز وله عدة مؤلفات منها : نقل رسالة في المنطق إلى العربية ألفها أبوه بالفارسية ، توفى عام ٨٣٨هـ (الأعلام ج ٧ ص ١٨٠) .

(٤) هو الشريف مير على علم البخارى فاضل من آثاره شرح الفوائد الغيائية ، توفى بالقسطنطينية عام ٩٥٠هـ معجم المؤلفين ج ٦ ص ٢٩٤ .

(٥) هو عبد الله بن محمد أحمد الحسينى النيسابورى ، قال ابن حجر كان بارعاً فى الأصول والعربية ، ودرس بالاسدية بجلب ، وكان أحد أئمة المعقول يتشيع ، وتوفى عام ٧٧٦ . معجم المطبوعات ج ٥ ص ٧٧٥ .

(٦) هو عيسى بن محمد بن عبيد الله الإيجى فاضل متصوف درس فى غجرات ، ودللى من بلاد الهند وزار الشام ، وبيت المقدس ، ثم استوطن مصر ، ألف كتباً كثيرة منها شرح الكامنة لابن حاجب ، وشرح الفوائد الغيائية . قال ابن العماد كان من أعاجيب الزمان توفى عام ٩٥٣هـ (شذرات الذهب ج ٨ ص ٢٩٧) .

طاشكبرى زادة : عصام الدين أحمد بن مصطفى المتوفى ٩٦٨ هـ^(١) ، وقد شرح الفوائد الغيائية وشرحه حافل بسط الأقوال فيه سؤالاً واعتراضاً ثم اختصر هذا الشرح وشرحه له صورة من الكتب المثلثة في عصره التي اعتمدت على البحوث العقلية والتي جف فيها ماء الأدب فأصبحت حدوداً منطقية ومباحث عقلية ليس للذوق الأدبي فيها نصيب .

الجونبوري : ومن شراحه محمود بن محمد بن شاه بن محمد الفاروق الجونبوري المتوفى سنة ١٠٦٢ هـ^(٢) بدأ شرحه بقوله « أفصح كلمة يفتح بها الكلام وأبلغ كلام يقتضيه المقام ، اسم من ذكره مصباح الظلم وحمد من شكره مفتاح النعم إلى أن قال فيقول العبد الملتجئ إلى ربه الصمد محمود بن محمد الفاروق محتدا الجونبوري مولدا ما زالت من زمان الصبا وأوان الصباء مولعاً بارتياح الفوارد لاصطياد الشوارد ما تمنيت بعون الوهاب .

ثم بين سبب تأليف شرح الكتاب فقال : « ولما رأيت أن المفتاح هو أجل كتاب صنف في هذا الباب ، وإنه لتحقيق بأن يكتب بالذهب المذهب على صفائح الألباب ظلت أرس في نفسي أن أشرح بعض المختصرات شرحاً تشرح به الصدور رأيته معرضين كأنهم فروا من قسورة فاخترت المختصر الموسوم « بالفوائد الغيائية » ثم وصف « الفوائد الغيائية » حيث قال « ولعمري إنه من تناهيه في الإيجاز جاوز حد السحر وإن لم يبلغ الإعجاز ، وهو قمين بأن ينمق بطباق العين على طبقات العين :

ففى كل لفظ منه روض من المنى وفى كل سطر منه عقد من الدرر

(١) هو أحمد بن مصطفى بن خليل أبو الخير عصام الدين ، مؤرخ تركى الأصل مستعرب نشأ في أنقرة وتأدب وتفقه وتنقل في البلاد التركية مدرسا للفقه والحديث والعلوم العربية وله مصنفات كثيرة منها مفتاح السعادة في التراجم والسير ، وشرح الفوائد الغيائية ، توفي عام ٩٦٨ هـ .

(٢) هو محمود بن محمد بن شاه بن محمد الفاروق الجونفوري ، والمعروف بملا محمود . باحث من أهل جونغور بالهند شرق دلهي ، وله مؤلفات عدة ، منها . الشمس البازغة في علم الفلسفة ، من وقف على هذا الكتاب عرف مكانة المؤلف في العلوم العربية وفنونها ، وشرح الفوائد الغيائية ، قال صاحب سبحة المرجان لم يظهر في الهند مثل الفاروقيين ، أحدهما في علم الحقائق وهو الشيخ أحمد السرهندي ، والآخر في علوم الحكمة والأدب وهو ملا محمود . توفي سنة ١٠٦٢ هـ (أبجد العلوم ص ٩٠١ وسبحة المرجان ص ٥٣) .

ثم بدأ الشارح كتابه بأسلوب أميل إلى الروح الأدبي ، مبيّنًا أسرار العبارة المكنونة فيها بعيدًا عن دوائر علم الكلام والفلسفة والمنطق ، واهتم بالمسائل النحوية ، وإذا تعرض لمسألة منطقية فسرّها بأسلوب منطقي جذاب بتفصيل جدير ، كما ذكر مذاهب البلغاء مع أدلتهم ، ولم يبين مذهبًا راجحًا في نظره ، وحلّل المسائل تحليلًا علميًا وساق أمثلة كثيرة عند التحليل .

والشرح مقسم إلى جزئين أحدهما ينتهي إلى علم المعاني ، والثاني يحتوي على علم البيان والبديع ، وقد طلعت على الجزء الأول من الشرح المطبوع في الهند ، وكان ذلك مقرّرًا في مناهج المدارس العربية الهندية ، ولا سيما في المدرسة العالية بكلكتا (الهند) ^(١) .

مكانته بين العلماء : سوف أقصر حديثي هنا على بيان رأى المؤرخين في الإيجي والذي يدعونا إلى عرض وجهة نظر المؤرخين هنا أنها تساعد على فهم جوانب من شخصية خاصة ونحن معنيون في هذا الباب بإجلالها وكشف النقاب عنها . يقول ابن بطوطة الذي زار الهند وإيران أثناء رحلته المشهورة والتقى بعضه الدين الإيجي « كان عضد الدين فقيها إماما فاضلا ، كبير القدر ، عظيم الصيت ، شهيد الذكر ببلاده ، وذاع صيته في أنحاء الهند لما كان يتمتع به من تفوق علمي ، ويتصف بكمال وفضل مرموقين فبلغت السلطان ^(٢) أخباره وسمع بمآثره فبعث إليه في بلدهشونكاره ^(٣) عشرة آلاف دينار ولم يره قط ولا وفد عليه ^(٤) .

ويوافق قول ابن بطوطة قول العالم الهندي الشيخ عبد الحق الدهلوي المعروف ^(٥) في كتابه أخبار الأخبار في أحوال الأبرار ^(٦) « أن محمد بن تغلق شاه أرسل الشيخ

(١) الفوائد ص ٢١٥ طبع كلكتا الهند .

(٢) المراد به السلطان محمد بن غياث الدين تغلق شاه التركي الدهلوي المتوفى ٧٥٢ هـ .

(٣) وتعرف بكتب التاريخ الفارسية باسم « شبانكاره » . تاريخ أدبيات در إيران ج ٣ ص ٢٢٩ طبعة طهران ١٣٥٣ هـ وتاريخ آل مظفر ج ٢ ص ٢٨٥ .

(٤) رحلة ابن بطوطة ص ٤٧٣ .

(٥) هو الشيخ عبد الحق بن سيف الدين بن سعد الله البخاري الدهلوي المحدث المشهور المتوفى عام ١٠٥٢ هـ (نزهة الخواطر ج ٥ ص ٢٠١ الطبعة الثانية الهندية ١٩٥٥ م) .

(٦) ص ١٤٢ باللغة الفارسية مطبعة مجتباي دهل ١٣٠٩ هـ .

وحياة الشيخ عبد الحق الدهلوي ص ٤٨ باللغة الأروية مطبعة ندوة المصنفين دهل ١٩٦٤ م .

معين الدين العمراني الهندي^(١) إلى القاضي عضد الدين الإيجي بشيراز وأتحفه بالهدايا وطلب قدومه إلى الهند ونسبة كتابه «المواقف» إليه . فلما سمع ذلك السلطان أبو إسحاق الشيرازي منع القاضي من الرحلة إلى الهند . كما نقله المؤرخ الإيراني في كتابه تاريخ آل مظفر^(٢) .

وقد مدحه الحافظ الشيرازي الشاعر المعروف المعاصر له ضمن فضلاء فارس بيت من اللغة الفارسية :

دگر شهنشہ دانش عضد کہ درتضیف بنای کار مواقف بنام شاه نہاد^(٣)
ترجمة البيت : سلطان العلم والفن العلامة عضد الدين الذي ألف كتاباً مسمى بالمواقف ونسبه إلى الشاه^(٤) .

آراء خصومه فيه : وقد نسب القوطي إليه بعض الصفات التي لم يصفه بها أحد من المؤرخين المتقدمين والمتأخرين من العرب والعجم . ومن المستبعد أن يكون العالم القاضي متصفاً بها فقد قال «إنه كان من البيت المؤسس على العلم والفضل والفتيا . وذكر بيتاً من الشعر إهانة له وطعنا فيه :

لئن فخرت بآباء مضوا کرما قالوا صدقت ولكن بمس ما ولدوا
وقد اتهمه بسوء العقيدة والجاملة ، فقال «إنه كان يقيم في خيم رشيد الدين بعد حصوله القرب والاختصاص بحضرته فينزل بنزوله ويرحل لرحيله » . ثم زاد في الهجوم عليه وقال «إنه كان يدمن شرب الخمر ويتفلسف ولا يقول بالشرعية المحمدية واشتهر بالفسق ، وفارق اعتقاد الجمهور منفي إلى کرمان ليسلم من كلام الناس»^(٥) .

(١) العالم المعروف في القرن الثامن انتهت رئاسة التدريس إليه بمدينة دلهي ، وكان بارعا في المنطق ، والكلام ، والفقه ، والأصول ، والبلاغة ، له مصنفات جليلة : نزهة الخواطر .

(٢) ج ٢ ص ٢٨٥ طبعة طهران ١٣٤٧ هـ .

(٣) تاريخ أدبيات در ایران ج ٣ ص ٢٢٩ باللغة الفارسية طبعة طهران ١٣٥٣ هـ .

(٤) المراد به السلطان غياث الدين الوزير ٧٣٦ هـ .

(٥) مجمع الآداب ص ٤٤٤ ، ٤٤٥ .

والفوطى وإن كان معاصرا لعضد الدين الإيجى ، وكان منتظرا أن يكون تاريخه الحياة عالمنا أقرب إلى الضبط والدقة إلا أننا نجده يكيل له الاتهامات على عكس ما ذكره الآخرون من الخير وحب العلم والتقى ، فهل ترى يكون الباعث على هذا الهجوم هو المنافسة على منزلة علمية أو مكانة أدبية أو حظوة سياسية ، وقلما سلم الأعلام المشهورون من مثل هؤلاء المنافسين لهم على هذه الشهرة . وقد أتوا إلى تلك المنافسة من الباب الخلفى . واكتفوا بترديد المطاعن والغض من مكانة ذوى المقام العلمى والأدبى ..

الدفاع عنه : ١ - إن الإيجى لو كان متصفا بالصفات التى وصفه بها الفوطى لما جعله أبو سعيد خان - وهو الذى أراق الخمر من بلاده ومنع الناس من شربها - قاضيا على بلاده .

٢ - ولقد كان صديقا مقربا للوزير غياث الدين الذى كان فاضلا معروفا بالصلاح والتقى .

٣ - تزكية ابن بطوطة له .

٤ - تزكية صاحب « النجوم الزهراء » له حيث يقول « وكان المشار إليه بتلك الممالك والمعول على فتواه وحكمه وتصدى للإقراء والإفتاء والتصنيف عده سنين ، وكان رحمه الله كريما عفيفا جوادا حسن السيرة مشكور الطريقة »^(١) .

٥ - وقد دخل فى حاشية مبارز الدين الذى كان رجلا صالحا وكان يكثر فى الطاعة والعبادة ، وتلاوة القرآن الكريم والاستماع إلى الحديث الشريف فى آخر حياته .

٦ - وقد ترامت صفاته الحسنة إلى السلطان محمد بن تغلق . فأوفد من يدعوه إليه وحمله هدية مالية قدرها عشرة آلاف دينار . وطلب حضوره إلى الهند ، ونسبة كتابه المعروف « بالمواقف » إليه ، ومعلوم أن السلطان كان يكره من يشرب الخمر وينهى الأمراء والحكام عن شربها بشدة . قال المؤرخ الهندى

«لأنه لم يكن من الممكن في عصره شربها سرا أو علانية . وقد صور جميع ممتلكات أحد الأمراء بتهمة شربه الخمر . ومن صفات السلطان أنه كان حافظاً لكتاب « الهداية » للمرغيناني . وأنه كان يواظب على الصلاة بالجماعة ويأمر بها الناس . ومن لا يصلي بالجماعة كان يعاقب عقاباً شديداً . وقيل إنه مرة قتل تسعة رجال ممن تخلفوا عنها»^(١) .

٧ - على أن تفرد الفوطى بذكر الأوصاف التي لم يذكرها أحد من المؤرخين المعاصرين أو غير المعاصرين مما يوهى صحة نسبتها ! فحمد الله . مستوفى المؤرخ الإيراني المعروف المعاصر له الذي ألف كتابه « تاريخ كزیده » باللغة الفارسية وانتهى من تأليفه في عام ٧٣٠ هـ وذكر ترجمة مؤلفنا العلامة ، وأكثر الثناء عليه .

٨ - قال تلميذه الفتازاني في الثناء عليه « لم يبق لنا سوى إقتفاء آثاره والكشف عن خبيات أسرارهِ بل الاجتناء من بحار ثمارهِ والاستفادة بأنواره »^(٢) .

٩ - إن الفوطى كان يسكن بمشهد البرمة مع شيخه غياث الدين عبد الكريم بن طاؤوس العلوى الشيعى الإمامى ، ولهذه الصحبة أثر في سيرته ، خدع بعض الباحثين فظنه شيعياً أو متشيعاً مع أنه كان حنبلياً^(٣) .

إن الدلائل أو الشواهد التي ذكرت إن صحت توحى لنا بما أسلفنا من إتهام الفوطى بمنافسة الإيجى كما هي عادة المعاصرين ، فقد أشتهر الإيجى بتأليفاته العلمية القيمة ، وذاع صيته في بلده وغيرها ، وجعل قاضياً على إيران كلها . ولم يصل الفوطى إلى مثل هذا المنصب الرفيع مع غزارته في العلم . ولعل هذا ما دعاه إلى تنقيص الإيجى واتصافه بصفات لا تليق بالعالم والقاضى ، فإن القاضى إذا ما اهتز الميزان في يده مرة اختل أمان المجتمع وشاعت الفوضى وسادت الفاحشة وانتهى أمر الناس إلى كوارث ليس إلى تداركها من سبيل .

(١) سلاطين دهل ، كى مذهبي رجحانات ص ٣٥٢ باللغة الأروية ، خليف أحمد نظامى مطبوع ندوة المصنفين دهل - الهند .

(٢) الشذرات ج ٦ ص ١٧٤ .

(٣) مجمع الآداب ج ١ ص ٢٤ .

إن الحاكم الحصيف يهيمه أن يختار للناس قاضياً مدعوماً بالعلم معروفاً بالتقوى موسوماً بالفتنة موصوفاً بالعدل ناشئاً على الاستقامة ، فلا يعزب عن فكر الحاكم أياً كان حظه من العلم والسياسة أن القاضى واجهة الدولة وعماد العدالة ووسيلة من وسائل إتصال الحاكم بالرعية ، فإذا صلحت هذه الوسيلة صلح ما بين الحاكم والمحكومين ، ولا ريب أن الإيجي كان خليقاً أن يملأ هذا المنصب لما وجدناه من اصطفاء أكثر من حاكم له . ولما تجمع عليه كتب التراجم من فضله وتقواه وعلمه . وقد ذكرت كتب التراجم أنه كن إماماً في المعقول والمنقول والمعاني والبيان والعربية . ولم ينقل عن أحد أنه طعن في هذا المجال . بل يعدونه أحد عيون العلماء في المعاني والبيان والعربية وأدائها ، بيد أن السمة الغالبة عليه أنه كان منطقياً وفيلسوفاً . والواقع أن الظروف المحيطة به كانت كفيلة بأن تسلمه إلى هذا الاتجاه المنطقي والفلسفي ، فقد ولد في بيئة فارسية متعصبة للمنطق والفلسفة أشد ما يكون التعصب . ولذا نجد مؤلفاته تتسم بطابع الجروح إلى المنطق والفلسفة .

قال الأسنوى : كان إماماً في علوم متعددة محققاً مدققاً ذا تصانيف مشهورة منها « المواقف » والفوائد الغيائية ، وغيرها^(١) .

إنتشار شرائح الفوائد في المناطق الشرقية :

وقد شاعت المدرسة الكلامية في المناطق الشرقية من الدولة الإسلامية حيث يقطن خليط من الفرس والتتر ومن إليهم من غير العرب وكانت خوارزم بيئة السكاكي أكبر المناطق التي ظهر فيها أقطاب هذه المدرسة كفخر الدين الرازي ٦٠٦ هـ ، والسكاكي ٦٢٦ هـ ، وعضد الدين الإيجي ٨٥٦ هـ ، وتلميذه سعد الدين التفتازاني ٧٩٢ هـ . فرجالها عاشوا في بيئة تركية أو فارسية فغلبت على كتبهم العجمة وعلى أساليبهم التعقيد واللف الذي يحتاج إلى تأمل ووقوف طويلين ، ومن ذلك نجد معظمهم لم يشتهر بالشعر أو الكتابة ، وإنما اشتهروا بالمنطق والفلسفة والاهتمام بالعلوم العقلية البعيدة عن الأدب وروحه .

(١) الشذرات ج ٦ ص ١٧٤ .

وقد يكون الداعى إلى شيوع تلك المدرسة إنتشار الفرق الضالة والمذاهب الهدامة فيها كالشيعة والمرجئة ، والجبرية ، والكرامية التى كانت لها فروع فى أكثر البلاد .

وحين نتجه إلى الغرب حيث بلاد الشام والجزيرة العربية ومصر ، وحيث يسود مذهب أهل السنة وتتربع الخلافة العباسية المناصرة لهذا المذهب على عرش الحكم ألفينا البساطة فى الفكر والوضوح فى التعبير يسودان سيادة تامة ، وتنضح آثارهما على عقلية العلماء فى كل الشعب بما فيها البلاغة والنقد ، وهذا ما يعلل لنا ظاهرة من الفروق الأساسية بين مؤلفين فى مادة واحدة ، أنتجت أولهما عقلية شرقية وهى عقلية عضد الدين وانتجت الآخر عقلية شامية عراقية وهى عقلية الخطيب رغم أن الأصل الذى اعتمدها أصل واحد .

منهج الإيجي في مختصره

وعندما استعرضنا لهذا المنهج يغيب عن فكرنا أن الإيجي يلخص المفتاح ولذا لا نجد بأسا - كما هو شأن المختصرات - فى إغفال بعض التفاصيل وتجاوز بعض الأمثلة واقتضاب التحليل التى قد يراها أولى الموسوعات . إذا أعدنا النظر فى هذه الناحية لنرى أين محلها من الوفاء والاخلال لم يسعنا إلا الإقرار بأن الإيجي لم يخل بالأصل الذى اختصره فقد أوفى على الأفكار الرئيسية الموجودة فى المفتاح ، وشفعها بالأدلة المنطقية والفلسفية إتباعا لأصله . ولعل غلبة هذه السمة الفلسفية فى كتاب المفتاح أكثر من أى مؤلف بلاغى آخر كانت من وراء اختيار عالمنا للمفتاح دون سواه ، وربما يضاف إلى ذلك اقتراح الوزير عليه هذا الاختصار ، فصادف ذلك هوى فى نفسه ، وعلى أية حال فإن الاتجاه المنطقى والفلسفى للإيجي مما لا تعوزنا الأدلة عليه من خلال قراءتنا لكتابه هذا ، ولذا نجد الاندماج والتلاحم تاما أو كالتام بينه وبين السكاكى فى المنهج والأسلوب وطريقة إقامة الأدلة .. بل ربما فاق السكاكى فى اللاحاح على الجدل الفلسفى وهو إن كان يبدو وفيا لأصله كل الوفاء ، فإن النظرة البلاغية الصرفة لا ترضى عن هذا الاتجاه كل الرضا .. ولهذا السبب لم نكد نعثر فى مختصر الإيجي على شئ من التأثير بالمدرسة البلاغية البيانية ، مدرسة أبى عبيدة ،

والجرجاني ، والزحشرى ، وذلك بصرف النظر عن مقدار تعمقه فى دراسة هذه الآثار ، وهذا فارق جوهري بين منهجه ومنهج الخطيب الذى اعتمد من بيان هذه المدرسة رافدا قويا فى تلخيصه ووفاء لقاعدة الاختصار ، قلما وجدنا وقوفا من الإيجى عند النماذج الأدبية والشواهد البلاغية محلا أو مشيرا إلى مكان الشاهد أو مستخرجا لنكتة تعبيرية أو صورة بيانية فقد كان حديث ذلك كله بعيداً عن إهتمامه ، ولكننا مع ذلك لا نعدو الحقيقة إذا قلنا إن وقفاته القليلة عند بعض النماذج كانت تتسم بالروح البلاغية فالخطيب يعترف بذلك فى مقدمة كتابه « الإيضاح » الذى ألفه على ترتيب التلخيص وبسط القول فيه ليكون كالسرح له ، ولا تكاد تتأثر بالروح الفلسفى ... وربما نأسف لعدم تأثر الإيجى بمدرسة البيانين وربما وجدنا من ذلك سبيلا إلى التواضع فى تقدير قيمة مؤلفه البلاغية ، ولكننا من ناحية أخرى سنجد منه ومن مؤلفه هذا مثالا ظاهرا على الاتجاه الفلسفى فى الدراسات البلاغية التى كان السكاكى رائدها .. والتى سادت أكثر ما سادت فى دراسة علماء البلاغة المشرقين كما اتسموا بالاتساع فى الدراسات المنطقية والفلسفية ، وسوف نتوسع فى استقصاء هذه الظاهرة عندما نقارن بين منهجه ومنهج الخطيب الذى كان يمثل علماء البلاغة المغربيين .

وإذا تناولنا مثالا لبعض اتجاهاته فى عرض موضوع بلاغى وميله أحيانا إلى التوسع إشباعا للروح الفلسفية الدقيقة وجدنا مثالا ظاهرا فى تقسيماته للتشبيه « فقسمه إلى خمسة أقسام . غير أن السكاكى نوعه إلى أربعة أنواع . فالنوع الأول فى الطرفين حسيين كانا أو عقليين أو مختلفين . النوع الثانى فى وجه الشبه من حيث أنه صفة لحقيقتين أو حقيقة لصفيتين . النوع الثانى فى وجه الشبه من حيث أنه صفة لحقيقتين أو حقيقة لصفيتين حصرا فى الحسى والعقلى بحيث أنه حقيقى أو اعتبارى أو وهمى ، تم بين أن الصفة كالذات فى كونها بسيطة أو مركبة ، وإذا كان وجه الشبه صفة سرى عليه هذا التقسيم وأبان عن الوجه البسيط بأنه مالا يمكن تجزئته وتحليله من ذات أو صفة وما فى حكمه من الذات المركبة والصفات أو أكثر كذوات وصفات مستقلة تقصد جميعا فيه . ثم قسم المفرد إلى حسى طرفاه حسيان حيث لا يقوم المحسوس بغيره وعقلى ، ويحتمل الأقسام الأربعة ثم ضرب الأمثلة للأوجه جميعا وإن كان فى حكم المفرد وكان كذلك محسوسا أو معقولا وما كان كثيرا أو متعددا

ينقسم بدوره إلى حسى أو عقلى و مختلف ، بعضه حسى وبعضه عقلى ، وشفع كل قاعدة بأمثلتها ، ثم أتبع هذا التقسيم بتعقيبات ضمن الأول أن وجه الشبه ، قد يكون اعتباريا ويتسامح بذكر بعض ما يدل عليه على صفة تجعله وجه شبه ثم أشار فى الثانى إلى بعض التسامح فى اعتبار وجه الشبه فى مثل الخد كالورد حسيا مع أن الحمرة أمر كلى لا يقوم بذات وبالتالى لا يرى بالبصر ، وذكر فى الثالث أن وجه الشبه لا يكون كذلك إلا إذا قام بالطرفين ، فإذا فقد فى أحدهما لم يكن وجه الشبه . النوع الثالث فى أغراض التشبيه باعتبار العود على المشبه والمشبه به وبين أغراضا تعود على المشبه وهى لبيان حاله أو مقدار حاله أو لإمكان وجوده أو لزيادة تقريره أو لتزيين أو تشويه أو لاستطراف ، وذكر أوجه الاستطراف بأنه قد يكون المشبه نادر الحضور فى الذهن وفى الواقع أو فى الذهن مطلقا أو مع حضور المشبه . ثم بين أغراضا تعود على المشبه به وذكر فيها الإيهام وإظهار الإهتمام به ، وبين أنه إذا تساوى الطرفان لم يكن تشبيها بل يكون تشابها ، ثم ذكر تنبيهين وبين فيهما تشبيها تمثيلىا ومركبا ومثل لهما وفرق بينهما . النوع الرابع فى حال التشبيه . ثم أردف بذكر بعض الأحوال التى يترتب عليها بعد التشبيه وقربه وبالتالى حظوته وابتذاله ، وقد بلغت تلك الأحوال سبعة ثم أبان مدارج التشبيه فى القرب ، والبعد ، وقربه يكون لوحدة الجهة أو قرب الطرفين فى الجنس أو كثرة حضور المشبه به . والبعد يكون لأسباب مقابلة لهذه الأسباب ، ثم يترقى بالبعد كثرة التفصيل . ثم أظهر أن التشبيه يقبل إذا أدى وجه الشبه الغرض ويرد إذا كان مبتذلا ، ثم عرج فى النوع الخامس - وهو زائد على السكاكى - على الصيغة من حيث ذكر الأطراف والوجه والأداة فبين أنه قد يحذف الأداة فيعرف مكان التشبيه لعدم جواز الحمل فى قولنا زيد أسد ولفوات المبالغة إذا لم تعتبر صفة الأسد وهى الشجاعة ، ثم بين أن الأول قد يحذف ويراد إذ لو لم يرد لكان الكلام إستعارة ، ثم بين جواز حذف الوجه مع اعتباره . وكل هذه المحذوفات تفيد التشبيه قوة لتضمنها دعوى الاتحاد . ثم جاء « بتنبية » آخر لبيان التشبيه فى التضاد لتخليح أو تهكم^(١) .

(١) الفوائد الغيائية ص ١٨٣ .

كما نجد أنه في بعض الأوقات يكون أكثر إمعانا في ذكر الدقائق الفلسفية من سلفه السكاكي وأظهر ما يظهر ذلك في التذنيبات والتنبيهات التي كثيرا ما يشفع الأبواب البلاغية بها وكمثل على ذلك نذكر .
تنبيه : التعريف يقصد به معين عند السامع .

ذكر فيها الفرق بين المعرفة والنكرة حيث قال « التعريف يقصد به معين عند السامع من حيث هو معين كأنه أشار إليه بذلك الاعتبار ، وأما النكرة فيقصد بها التفات النفس إلى المعنى من حيث هو من غير أن يكون في اللفظ ملاحظة تعيين ، وبين أنه بهذا الاعتبار يعرف الفرق بين أسد والأسد ، ثم بين الفرق بين الأسد وأسامة بأن الأسد إسم جنس وأسامة إسم علم لأن أسامة يدل على معين بجوهر لفظه فلا يحتمل غيره والأسد بخلافه فإن التعيين فيه مستفاد من اللام ، ثم صرح بأن التعيين إما يفيد جوهر اللفظ وهو العلم ، أولا ، فإما حرف وهو التعريف باللام أو النداء أولا ، فالقرينة إما في الكلام وهو المضمرة ، أولا ، فلا بد من إشارة إما إليه ، وهو إسم الإشارة ، وإما إلى نسبة معلومة له إما خبرية ، وهو الموصول أولا ، وهو الإضافة لكن الإضافة إلى غير المعين لا يفيد تعيينا فهو المضاف إلى أحد الخمسة^(١) .

وأيا ما كان الأمر فقد كان لهذا القيد الذي شد إليه نفسه أثر مباشر في إنكماش حجم مختصره إلى الحد الذي سنراه عما قليل ثم في تعقيده واشتجار القضايا البلاغية والمنطقية فيه اشتجاراً يحتاج إلى معالجة ومعانة في استخراج دلالتها ، فهو يحتاج إلى جهد مزدوج لكي يعطى إفادة جهد في حل الأسلوب وفهمه ثم جهد تال في تحديد القضايا البلاغية التي يتضمنها ، وما نحسب أن في العربية ما ألف على هذه الطريقة الغامضة غير مؤلفات الفلاسفة ممن تعاطوا دراسة البلاغة والأصول . وخذ من ذلك مثلاً مما قاله في تعريف علم البيان « علم البيان تفاوتات العبارات في الجلاء لا يمكن بالدلالة الوضعية لأنه إن علم الوضع فهم بلا تفاوت وإلا لم يفهم أصلاً بل بالعقلية لتفاوت المتعلقات في جلاء التعلق ، فدلالة اللفظ على تمام مسماه وضعية وهي المطابقة وعلى غيره « عقلية » فعلى جزئه « التضمن » وعلى الخارج « الالتزام » وشرطه اللزوم ذهنياً أى يوجب الانتقال إليه بحسب اعتقاد المخاطب لعقل أو عرف أو غيرهما^(٢) .

(١) الفوائد الغيائية ج ١٣٩ .

(٢) الفوائد الغيائية ١٨٤ .

وها نحن ماضون لعرض موجز لموضوعات الفوائد الغيائية لنرى هاتين السمتين بالوضوح الكافي سمة التزامه بالسكاكى ثم سمة إيثاره للجدل الفلسفى والمنطقى ، ذلك الإيثار الذى عقد أسلوبه وأفكاره وأنساه أو كاد أنه يدرس البلاغة والبيان وأن أبرز سمات هذه الدراسات الذوقية هى الشفافية والوضوح كما سبق به بعض سلفه كالجرجاني ، والزنجشى ، ومن لف لفهما .

بعد الفاتحة والإهداء وسبب التسمية أداره على مقدمة وفصلين وبين وجه الترتيب والحصر بأن المذكور فى المختصر إما أن يكون من قبيل مقاصد علم البلاغة أولا ، الثانى المقدمة ، والأول إن كان الغرض منه الاحتراز عن الخطأ فى تطبيق الكلام بمقتضى الحال فهو الفصل الأول ، وإلا فإن كان الغرض منه الاحتراز عن الخطأ فى إيراد الكلام على مراتب الوضوح بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال فهو الفصل الثانى وقسم البلاغة إلى المعانى والبيان كما فعل السكاكى وجعل الفصل الأول فى مسائل علم المعانى المتعلقة بها كالكلام فى الخبر والطلب بناء على أن موضوعه التراكيب الخبرية والطلبية . وجعل القانون الأول من علم المعانى فى البحث عن أحوال الخبر من حيث الصدق والكذب ، وقسمه إلى أربعة فنون^(١) . الفن الأول فى تفصيل اعتبارات الاسناد الخبرى ، تكلم فيه عن أنواع الخبر ومؤكداته وأغراضه وخروجه عن مقتضى الظاهر وبين أمثلة كل^(٢) . والفن الثانى فى أحوال المسند والمسند إليه وجعل أحوال المسند إليه على ثلاثة أنواع ، وبين وجه الحصر . فالكلام فى حذف المسند والمسند إليه وإثباتهما إشارة إلى النوع الأول ، وذكر فيه مواضع الحذف والإثبات ، وذكر التنكير والتعريف بأنواعه الخمسة وتكلم عن مقاصد التنكير . وبين الفرق بين اسم جنس منكرا ومعرفا بأل أو بالعلمية وذكر مراتب التعريف فى المعارف ، وذكر كيفية تقسيم التعريف إلى أقسامه ، وبين الفرق بين بعض ألوانها كالموصول ، والمضاف ، والضمير ، واسم الإشارة ، ثم أتبع ذلك بدراسة بقيته أنواع المعارف على تفاوت فى السرد والتحليل ، ثم بين أقسام المعارف باللام الإستغراقى^(٣) .

(١) الفوائد الغيائية ١٣٣ .

(٢) الفوائد الغيائية ١٣٣ .

(٣) الفوائد الغيائية ١٤٣ .

ثم ذكر تنبيهها في الفرق بين أقسام المعرف باللام الحاصلة لوجود القرائن وعدمها ، وذكر في « تنبيه » تال في حكم تطابق المسند والمُسند إليه من حيث التعريف . وفي النوع الثالث ذكر التوابع بأنواعها ، وبين حروف العطف ومواضعها ، ثم ذكر المصنف في خاتمة أغراض الوصف ^(١) . ثم عرج على الفن الثالث في وضع الطرفين المسند والمُسند إليه كل واحد منهما عند صاحبه وبين لهذا أوجهها ثلاثة ثم أورد كلاهما في نوع . النوع الأول في التقديم والتأخير وذكر الأصل في مرتبة المسند إليه ، ثم عقب ذلك بمباحث الحصر ، وفي آخر هذا البحث ذكر تذييلات كعادته بين فيها تراوح إفادة الجملة للقصر والتأكيد على مدار غرض المتكلم .

النوع الثاني في الربط بين طرفي الإسناد بين مفردين أو مفرد وجملة أو جمل متعددة وتكلم عن أدوات الشرط ومقتضياتها من حيث العمل في الكلام . وفي نهاية البحث ذكر تذييلات متعلقة بهذه الأدوات ^(٢) . النوع الثالث من الفن الثالث في القصر ، عرف القصر وبين أقسامه ، ثم عقب طرقه الأربعة العطف ، إلا بعد النفي ، إنما وتتضمن معنى ما وإلا ، التقديم وبين أوجه الفرق والاتفاق بين طرق القصر المختلفة ^(٣) . وقدمه على بحث الفصل والوصل حيث أرجاه السكاكي في المفتاح .

الفن الرابع في وضع الجملتين والكلام في الفصل والوصل ، وفي الإيجاز والأطناب ، وفي جعل إحداهما حالا ، وقسمه إلى ثلاثة أنواع . النوع الأول في الفصل والوصل وتكلم عن مواضعهما ، والنوع الثاني تكلم فيه عن الإيجاز والإطناب ، أما النوع الثالث فهو في إحدى الجملتين حالا وبين أنواع الحال وصورها ^(٤) .

القانون الثاني في الطلب ، عرف الطلب وبين أقسامه وتعرض لتحقيق معنى الاستفهام خاصة ، وفصل القول فيه من حيث دلالة على التصور والتصديق ، وفرق بين الداليتين ، وتكلم عن كل قسم منها بالتفصيل ، ووزع أدوات الاستفهام

(١) الفوائد الغيائية ص ١٤٤ - ١٥٠ .

(٢) الفوائد الغيائية ص ١٥١ - ١٥٨ .

(٣) الفوائد الغيائية ص ١٥٨ - ١٦٠ .

(٤) الفوائد الغيائية ص ١٦١ - ١٦٦ .

من حيث دلالتها، وأدرج في البحث خاتمة لبيان مزية تقديم الاستفهام على الجملة الاسمية والفعلية^(١) ثم خاتمة أخرى في آخر هذا البحث ضمنها خروج الطلب إلى المعاني المجازية^(٢)، وقد ركز على الاستفهام، وذكر أنه يكون لأحد الأمرين التصور أو التعيين ثم التصديق، ويراد به نفى النسبة أو إثباتها، وسرد من الأدوات بعدئذ، ما، ومن، وأي، وكم، وأنى بمعنيها ومتى، وأيان مبيناً دلالة كل وممثلاً تحليلياً ينجح إلى التفصيل الموضح أحياناً، ثم عرج مرة أخرى على خروجها من معانيها الأصلية إلى معان مجازية. والثالث «الأمر»، وبين أداته، ثم معناه، ثم خروجه إلى معانٍ أخرى، ثم تلاه النهي، وشرحه بنفس الطريقة، عقب على هذه الأربعة بأنها توجه إلى معنى الشرط مع جواز استئناف ما يقع موقع الجزاء، ثم اختتم بالنداء، وأحال على دراسته في كتب النحو، وبين الفارق بينه وبين بعض أساليب الاختصاص^(٣)، وختم بمباحث علم المعاني «بتذنيب» ذكر فيه أن الخير قد يقع موضع الطلب وقد يكون العكس، وبين له أربعة أوجه^(٤).

ثم بدأ بدراسة علم البيان فعرفه وبين وجه الاستقراء المنطقي لتقسيمه إلى التشبيه، والمجاز، والاستعارة، وقدم له بأصول أربعة: الأصل الأول في التشبيه فبين أركانه وتكلم عن أنواعه الخمسة، النوع الأول في الطرفين حسيين كانا أو عقليين أو مختلفين، النوع الثاني في وجه الشبه من حيث أنه صفة لحقيقتين أو حقيقة لصفتين، ثم عمد إلى تقسيمه إلى حسي وعقلي، ثم عمد إلى تقسيمه على طرفيه فقسم المفرد إلى حسي وطرفاه حسيان، ولأما عقلي، ويحتمل الأقسام، ثم اتبع هذا التقسيم بتعقيبات ضمن الأول أن وجه الشبه قد يكون اعتبارياً ويتسامح بذكر ما يدل عليه على صفة تجعله وجه الشبه، ثم أشار في الثاني إلى بعض التسامح في إعتبار وجه، وذكر في الثالث أن وجه الشبه لا يكون كذلك إلا إذا قام بالطرفين فإذا فقد في أحدهما لم يكن وجه الشبه. النوع الثالث في أغراض التشبيه باعتبار العود على المشبه والمشبه به، وبين أغراضاً تعود على المشبه وأغراضاً تعود على المشبه به، وبين أنه إذا

(١) الفوائد الغيائية ص ١٦٧ - ١٧١.

(٢) الفوائد الغيائية ص ١٦٧.

(٣) الفوائد الغيائية ص ١٧٢ - ١٧٣.

(٤) الفوائد الغيائية ص ١٧٤ - ١٧٥.

تساوى الطرفان لم يكن تشبيهاً بل يكون تشابهاً^(١) ثم ذكر « تنبيهين » وبين فيهما تشبيهاً تمثيليًا ومركبًا^(٢) . النوع الرابع في حال التشبيه ، ثم أردف بذكر بعض الأحوال التي يترتب عليها بعد التشبيه وقربه وبالتالي حظوته وابتذاله ، ثم أبان مدرج التشبيه في القرب والبعد . ثم عرج إلى النوع الخامس على الصيغة من حيث ذكر الأطراف والوجه والأداة فبين أنه قد يحذف الأداة ، ثم بين جواز حذف الوجه مع اعتباره ، وكل هذه المحذوفات تفيد التشبيه قوة لتضمنها دعوى الاتحاد^(٣) ، ثم جاء « بتنبيه » آخر لبيان التشبيه في التضاد لتخليج أو تهكم^(٤) .

الأصل الثانى فى المجاز فقد عرف الحقيقة والمجاز ، وتكلم عن ألوانهما باختلاف الاعتبارات العلمية والعرفية ، ثم بين اشتقاق لفظ الحقيقة والمجاز ، وذكر أن المجاز قد يكون من التصرف فى اللفظ ، وقد يكون فى المعنى ولكل أقسام أربعة^(٥) .

الأصل الثالث فى الاستعارة ذكر فيه مثله ، وتقسيمات ، وخاتمة . فالمقدمة تحتوى على تعريف الاستعارة^(٦) ، وذكر فى التقسيمات أنواع الاستعارة التحقيقية والأصلية والتخييلية والتبعية ، وقد ذكر أركانها ، ثم قسمها من حيث ذكر المشبه به إلى تصريحية ومكنية . وبين وجه التسمية ، ومثل لكليهما ، وقسمها بعدئذ من جهة كون المشبه موجوداً أو معدوماً إلى حقيقية وتخييلية ، وبين وجه التسمية وركز على المكنية فوجه تسميتها بذلك ، ثم عاد وفصل القول فى الاستعارة التبعية ، وبين أنها تجرى أولاً بمتعلق معنى الحرف لأن الاسم والحرفية إنما هى باعتبار المعنى ، ثم ذكر « تنبيهاً » آخر أشار فيه إلى حالة الفصل وأن الاستعارة تجرى معه بالنسبة لا فى الحدث والزمان اللذين يدخلان فى دلالته ، ثم ذكر حالة الحروف من حيث وضعها^(٧) ، ثم ذكر خاتمة بعد أقسام الاستعارة وفيها تنبيهات ، بين فيها أن الاستعارة تحتاج إلى قرينة وهى قد تكون أمراً واحداً ، وقد تكون أموراً متضامة ، وبين أن

(١) الفوائد الغياثية ص ١٧٥ - ١٨٠ .

(٢) الفوائد الغياثية ص ١٨٠ - ١٨١ .

(٣) الفوائد الغياثية ص ١٨١ - ١٨٣ .

(٤) الفوائد الغياثية ص ١٨٣ .

(٥) الفوائد الغياثية ص ١٨٣ - ١٨٤ .

(٦) الفوائد الغياثية ص ١٨٧ .

(٧) الفوائد الغياثية ص ١٩٠ - ١٩٥ .

حسن الاستعارة إنما هو برعاية جهات حسن التشبيه ولا سيما التحقيقية ، أما حسن التخيلة فهو تابع لحسن مكنيتها ، وذكر أن الاستعارة فرع التشبيه فأنواعها كأنواعه خمسة^(١) ، أما الأصل الرابع فهو فى الكناية ، عرف الكناية ، وبين أقسامها^(٢) ، ثم ذكر تذييلات لبيان أن الكناية قد تساق لغير الموصوف المذكور وسماه التعريض وأنه قد يكون كناية وقد يكون مجازاً ، ثم تكلم عن أبلغية المجاز على الحقيقة والاستعارة على التشبيه ، وفى نهاية هذا الفصل^(٣) جاء « بتذيل » تصدى فيه لبيان معنى البلاغة وطرفيها الأسفل والأعلى الذى هو المعجز ، وتكلم عن الإعجاز^(٤) ومعنى الفصاحة^(٥) ، ثم جاء بتوضيح علم البديع دون ذكر تعريفه ، وقسمه إلى قسمين : معنوى ، ولفظى ، والمعنوى على أصناف^(٦) ذكر منها المطابقة ، والمقابلة ، والمشاكلة ، ومراعاة النظير ، والمزوجه ، واللف والنشر ، والجمع ، والتفريق ، والتقسيم ، والجمع مع التفريق ، والجمع مع التقسيم ، وعكسه ، والجمع مع التفريق ، والتقسيم ، والإبهام ، والتوجيه ، والاعتراض ، والتجاهل ، والاستتباع ، وعرف كلاً من تلك الأنواع غير المقابلة^(٧) ، ثم ذكر من اللفظى : التجنيس وأقسامه ، ورد العجز على الصدر ، والقلب ، والسجع ، والترصيع ، وأشار إلى أنواع أخر ككون الحروف منقوطة وغير منقوطة ومختلطة ، ثم قرر أن أصل الحسن فى الكل إنما يكون باتباع اللفظ للمعنى لا العكس^(٨) .

(١) الفوائد الغيائية ص ١٩٦ - ١٩٧ .

(٢) الفوائد الغيائية ص ١٩٨ .

(٣) الفوائد الغيائية ص ٢٠٠ .

(٤) الفوائد الغيائية ص ٢٠٠ .

(٥) الفوائد الغيائية ص ٢٠٠ .

(٦) الفوائد الغيائية ص ٢٠١ .

(٧) الفوائد الغيائية ص ٢٠١ - ٢٠٥ .

(٨) الفوائد الغيائية ص ٢٠٥ - ٢٠٨ .

الفصل الثاني

مُقَارَنَةُ بَيْنِ الْإِسْجِي وَالْخَطِيبِ وَالْقَرْوِينِي فِي دَرَسِيَّتِهِمَا فِي الْفَوَائِدِ الْفَيَاسِيَّةِ وَالنَّاحِيصِ « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ »

وسنقدم بين يدي دراسة علم المعاني الأبواب التي اصطلح على ادراجها تحت عنوان ، وهي أحوال الاسناد الخبري ، وأحوال طرفي الاسناد (المسند والمسند إليه) ، بما يستتبعه ذلك من سرد لبعض المعارف ، ومتعلقات الفعل ، وأدوات الربط ، وما يترتب على هذا الاسناد من الخروج على خلاف مقتضى الظاهر في بعض الأحوال كما في الالتفات ، وأسلوب الحكيم ، ووضع الماضي ، والمضارع ، كل منهما موضع الآخر ، وبعض أساليب الطلب ، كالشرط ، والاستفهام ، ثم القصر ، فالفصل ، والوصل ، ثم الإيجاز ، والاطناب ، والمساواة ، ولا ينتظر من هذا البحث الموجز أن يستقصى جوانب ، وزوايا ، هذه الموضوعات ، ولكنه سيركز على المسائل ، التي حدث فيها خلاف في المنهج ، أو القاعدة ، بين المؤلفين الثلاثة ، (السكاكي والخطيب والإيجي) ، وما عساه يظهر عند بعضهم من زيادة أو نقص ، على صاحبه ، ومدى جدوى هذه الزيادة ، وأثر ذلك النقص على المنهج ، فذلك مما يوضح مكان الإيجي ، بين أصله السكاكي ، ونده الخطيب .

علم المعاني

المقدمة : أوجز الإيجي كلام السكاكي فيها ، ووافقه في تعريفه ، لعلم المعاني بخلاف الخطيب الذي خالف السكاكي في تعريفه^(١) ، وكذلك الإيجي لم يحصر أبواب علم المعاني في ثمانية أبواب ، كما حصرها الخطيب ، وتلك زيادة أرى بها على صاحبيه^(٢) .

(١) المفتاح ٧٠ التلخيص ص ٣٧ .

(٢) المفتاح ص ٧٠ ، ٧١ ، التلخيص ص ٣٨ .

الفصل الأول : في علم المعالي ، والكلام في الخبر ، والطلب :

هذا الإيجي فيه حذو السكاكي ، وكان دقيقا في اختصار كلامه ، أما الخطيب فلم يذكر هذا البحث لعله فهم أنه لا صلة له بالموضوع^(١) ، وربما كان الحق في جانبه فإن التفرقة بينهما بحث لغوي محض .

القانون الأول : ذكر الإيجي فيه مذهب الجمهور ، والنظام ، في صدق الخبر ، وعدمه ، واتفق معه الخطيب ، ثم أضافا إليه مذهب الجاحظ ، الذي قال فيه : مطابقتها مع الاعتقاد وعدمها معه وغيرهما ليس بصدق ولا كذب بدليل « أفترى على الله كذبا أم به جنة » . فالصدق ، والكذب ، عند الجاحظ مداره على الاعتقاد ، وما لا يكون ، أو يحتمل فيه اعتقاد فلا يدخل تحت ماهية أحدهما لكن الإيجي ، والخطيب ، اتفقا في رد دليله من الآية بأن المراد بالوصف بالجنون في قوله « أم به جنة » مقابلة للإفتراء ، فإفتراء الكذب على الله أخص من مطلق الكذب ، وبذا كانت المقابلة لا تتناول الصدق ، والكذب ، على عمومهما^(٢) . وهذا ملحظ دقيق - كما نرى - وإن كان عن البلاغة بمبعدة .

الفن الأول في اسناد الخبر :

اتفق الإيجي مع السكاكي في أقسام الخبر ، واختلف معه في أمثلتها ، أما الخطيب فلم يذكر مثل أمثلة الإيجي ، وإنما ذكر لها التمثيل بالآية الكريمة ، التي ساقها الإيجي ، والسكاكي ، مع الأمثلة^(٣) وبذا نجد في هذه النقطة ، أن الإيجي أقرب مشربا إلى السكاكي من الخطيب ، كما كان أوسع أمثلة ، وأوضح بيانا من صاحبه .

الفن الثاني في المسند ، والمسند إليه ، والكلام في الحذف ، والإثبات :

النوع الأول في الحذف ، والإثبات : أضاف به الإيجي إلى السكاكي ، حيث ذكر فيه أن الحذف قد يكون لقرينة حالية ، أو مقالية ، ويأتي في المسند ، والمسند إليه ، وفي الفعل ، والمفعول أو سائر المتعلقات ، سوى الفاعل ، إذ الفعل وضع للإسناد المحصل ، وهو نسبة لا تتحصل إلا بذكر المسند إليه ، ثم وافقه بذكر المقامات للحذف .

(١) المفتاح ص ٧١ ، التلخيص ص ٣٨ .

(٢) المفتاح ص ٧٢ ، التلخيص ص ٣٩ ، ٤٠ .

(٣) المفتاح ص ٧٥ ، التلخيص ص ٤٢ .

وهذه زيادة توضيحية لا مندوحة عنها للبلاغي، فثمة أغراض تختلف بين حذف الفعل، أو المفعول وغيرهما، فإذا لم ينص على مواضع الحذف في جميعها، ويشفع ذلك بالأمثلة الموضحة مضمنا ذلك الغرض من الحذف، التيسر المسلك على الدارس، واستعصى عليه إدراك المحذوف، أو الغرض منه، وإن كان الإيجي لم يعن في تتبع الأمثلة، وتبيان الشواهد على منهج المختصر.

إن الإيجي، والخطيب، لم يذكر الأمثلة لأكثر وجوه الحذف، اتباعا للسكاكي، بيد أن كلا منهما خرج على الآخر بذكر الأمثلة لبعض الوجوه، وخالف الإيجي، الخطيب والسكاكي، بذكر بعض المواضع في هذا الباب، وقد ذكرها الخطيب، والسكاكي، في باب حذف المسند، وحذف الفعل - كاتمثيل لتطهير اللسان عنه بقول عائشة رضي الله عنها (مارأى مني ولا رأيت منه) وهذا المثال ذكره السكاكي، والخطيب في حذف المفعول للاستهجان^(١)، وبتمثيل آخر، لاتباع الاستعمال، ضربى زيدا قائما، وسقيا، وعجبا، ولا حظية فلاألية، وذكر السكاكي المثال الأول في باب حذف المسند، والمثل في باب حذف الفعل، إذا كان الغرض اختصارا، أو اتباع الاستعمال الوارد^(٢)، وهذا الوجه لم يذكره الخطيب، كما أنه حذف بعض الوجوه مثل ضيق المقام، وتكثير الفائدة، باحتمال الأمرين. وقد أعيانا أن نلتمس المبرر للخطيب في إغفال هذه الأغراض مع ما لها من اعتبار بلاغي ظاهر، ولم نجد مقنعا في التعويل، على أنه ألفت مختصرا فكم خرج عن أصله، ليستمد من الجرجاني، وغيره، فإغفاله لهذه الأغراض إخلال بلا شك.

إثبات المسند إليه :

التزم الإيجي، والخطيب، خطى السكاكي فيه التزاما ملحوظا، لو لم يكن من الإيجي، والخطيب، بعض زيادات، وبعض حذف الأمثلة، لكان إلتزاما كليا. وقد أضاف الإيجي إلى السكاكي والخطيب ذكر وجهين، أحدهما «التعجب» والثاني «التصريح في المسند بالاسم للثبات، أو بالفعل للتجدد، أو لتعيين أحد الأزمنة الثلاثة بإختصار، أو بالظرف للإحتمال». وهذا الوجه الثانى ذكره

(١) المفتاح ص ١٠٠، التلخيص ص ١٣٢.

(٢) المفتاح ص ٩٧، ص ٨٩.

السكاكى ، والخطيب ، فى بحث المسند إذا كان فعلا أو اسما .^(١) ، والرأى هنا أن صنيع الإيجى كان أوفى بالمنهج المنطقى ، لأن الإثبات للإفادة على الوجوه التى ذكرها من الاستمرار فى الاسمية ، والحدوث وزمانه فى الفعلية ، هو المقصد الأساسى من إثبات المسند فى هذه الحالة ، فإذا أضيف إلى ذلك ما اتسم به صنيعه من الشمول ، وذكر وجه التعجب ألفيناه أكثر وفاء باستقصاء الدراسة ، وإن كان يخل بعض الإخلال بمنهج الاختصار والإيجاز .

النوع الثانى بأقسامه فى التعريف ، والتكثير :

وقد أضاف الإيجى إلى السكاكى ، والخطيب ذكر الفرق بين المعرفة ، والنكرة ، حيث قال : التعريف يقصد به معين عند السامع من حيث هو معين ، كأنه أشار إليه بذلك الإعتبار ، وأما النكرة ، فيقصد بها التفات النفس إلى المعين من حيث هو من غير أن يكون فى اللفظ ملاحظة تعيين .. وبه يعرف الفرق بين أسد ، والأسد . وبين فى قول الشاعر : ولقد أمر على اللثيم يسبنى ، أن يسبنى صفة لا حال . وقد ذكر السكاكى هذا التوجيه فى البيت السابق ، فيما إذا كان المسند إليه معرفا باللام^(٢) ، ثم بين الفرق بين الأسد ، وأسامة اسم علم ، بأن أسامة يدل على معين بجوهر لفظه فلا يحتتمل غيره ، والأسد بخلافه ، فإن التعيين فيه مستفاد من اللزوم ، ثم صرح بأن التعيين ، إما يفيد جوهر اللفظ ، وإما أن يستفاد بالواسطة ، أو القرينة أو الأداة ، فالأول العلم ، والثانى إما حرف ، وهو التعريف باللام ، أو النداء أو القرينة ، وهى إما فى الكلام ، وهو المضمر ، أولا ، فلا بد من إشارة ، إما إليه ، وهو اسم الإشارة ، وإما إلى نسبة معلومة له ، إما خبرية ، وهو الموصول ، أولا ، وهو الإضافة ، لكن الإضافة إلى غير المعين لا يفيد تعيينا فهو المضاف إلى أحد الخمسة . فقدم العلم على المضمر ، بعكس ما فعله السكاكى ، والخطيب^(٣) . وبهذا التحديد ، والضبط بين وجه الحصر فى ألوان المعارف بما لم يشاركه فيه غيره ، ولكن هذه الزيادة لا تعدو فى جوهرها أن تكون بحثا لغويا أو بلاغيا ، ومع بعض التسامح يمكن اعتبارها تمهيدا لدراسة ألوان التعريف من جهة استدعاء المقامات لأياها ، وهذا

(١) المفتاح ص ٩٠ ، ٩١ ، التلخيص ص ١٠٧ ، ١٠٨ .

(٢) المفتاح ص ٨٠ ، التلخيص ص ٥٦ وما بعدها .

(٣) المفتاح ص ٧٧ ، التلخيص ص ٥٧ .

مايدخل في باب الدراسات البلاغية ، وهو يعتمد على معرفة دلالات المعارف ، دلالة لغوية ، ووجه هذه الدلالة ، وحسب الإيجي ذلك .

المضمر :

ذكر الإيجي ، والخطيب ، جميع الوجوه مع أمثلتها ، ماعدا تمثيل « حكاية المتكلم » ، ولم يذكر الخطيب وجهها من وجوه المضمر ، وهو الإشارة إلى مذكور ، أو ما في حكمه^(١) . فالإيجي أكثر احتذاء لسير السكاكي من صاحبه هنا .

الموصول :

قسم الإيجي « بناء الخبر عليه إلى التحقيق وهو ما لم يذكره الخطيب - والتعليل » ثم قال : « وهذا قد يقع تعظيما للمتكلم ، أو للسامع ، أو للمذكور ، أو لغيرهم ، وإن لم يشفع ذلك بالأمثلة الموضحة ، ولم يصرح بهذا النوع السكاكي ، والخطيب . ثم ذكر أن الموصول قد يكون ذريعة إلى التعريض بالتعظيم لشأن غيره ، أو على معنى آخر . فالإيجي لم يفرق بين الإيماء إلى وجه بناء الخبر مطلقا ، وبين مايتفرع عليه من الاعتبار ، وجعل التعظيم ، والإهانة ، مختصا بالتعليل ، مع أنه من فروع الإيماء إلى وجه البناء مطلقا وجعل التعليل مقابلا للفروع ، مع أنه ملحوظ في الكل . أما الخطيب فقد عبر بقوله « أو شأن غيره » ، ولم يرتض تقسيم السكاكي ، ومثل بالآية الكريمة التي لم يمثل بها السكاكي ، والإيجي ، وحذف الخطيب « وجهها » من وجوه الموصول ، وهو « توجه الذهن لما سيرد عليه » لكنه زاد عليهما بوجه آخر ، وهو أن الموصول قد يأتي للتفخيم ، ومثل له بقوله تعالى « فَعَشِيَهُمْ مِّنَ اللَّيْلِ مَا عَشَيْتُمْ »^(٢) . والخطيب ، وإن كان أغفل بعض الوجوه أكثر دقة ، ومنهجية منهما ، فتداخل الأغراض الذي لجأ إليه الإيجي ، إقتفاء لخطي أصله أمر لا تفرقه النظرة البلاغية المدققة ، والتي تبلغ قصارى جهدها في إدراك الفوارق اللطيفة ، والمنافذ التي تخرج إليها المعاني ، وتفترق بها فيما بينها . أما التعميم حيث لا مكان له والتفرقة حيث لا مبرر لها ، فأمر لا يقره المنهج .. فتخصيص التعليل للخبر بأنه وجه تخصيص في غير مكانه ، والتعميم ، والخلط ، بين الإيماء ومايتشعب

(١) المفتاح ص ٧٧ ، التلخيص ص ٥٧ .

(٢) المفتاح ص ٧٩ ، التلخيص ص ٥١ ، ٦٠ .

عن ذلك من إعتبارات بلاغية هامة أمر لا يرتضيه المنهج بله منهج الإيجي المنطقي المدقق ، ويشركه في هذا أصله الذي لم يختلف عنه في كثير .

الإشارة :

ذكر الإيجي وجهها آخر للإشارة ، وهو التهكم ومثل له بقوله « تقول للأعمى هذا هذا وليس ثمة شيء » ولم يذكره السكاكي ، والخطيب - وهو من التفاهة كما نرى - كما أن الخطيب زاد عليهما بوجه لها « وهو التنبيه » عند تعقيب المشار إليه بأوصاف ، على أنه جدير بما يرد بعده من أجلها ومثل له بقوله تعالى « أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون »^(١) ، وهو وجه بلاغي يقصد أساسا ، وما أشبهه بالإيماء إلى وجه الخبر في التعبير بالموصول ، فإغفاله من السكاكي ، والإيجي ، أمر لا يبرره قلة اعتدادهما به ، وإنما يبرره أنهما لم يفتننا له ، وهذه فضيلة أتى بها الخطيب من غير شك .

المعرف اللام :

لم يذكر الإيجي أن استغراق المفرد أشمل من استغراق الجمع ، وقد ذكره الخطيب اتباعا للسكاكي ، واستدل على صحته بأن قولهم « لرجال في الدار » صادق إذا كان فيها رجل أو رجلان « دون » رجال » وقد ذكره السكاكي في أحوال المسند إذا كان معرفا^(٢) كما أن الإيجي لم يذكر « أنه لا تنافي بين الاستغراق وأفراد الاسم ، لأن الحرف إنما يدخل عليه مجرد عن معنى الوحدة ، ولأنه بمعنى كل فرد لا مجموع الأفراد ، ولهذا امتنع وصفه بنعت الجمع^(٣) ، وقد ذكره الخطيب . ونستغرب هذا الإغفال من الإيجي الذي عودنا أن يلح على الدلالات المنطقية واللغوية ، مع أن هذا الموضوع يضيف إلى هاتين الدالتين دلالة بلاغية أشار إليها الجرجاني في فصل مفرد ، ونحن ندرك كم يتجافى عبد القاهر عن المباحث المنطقية البحتة . ثم اتفق الخطيب ، والإيجي ، في زيادة على السكاكي ، وهي « أن اللام قد يكون لمعهود ذهني^(٤) . وفي آخر بحث اللام ذكر الإيجي « تنبيها » إضافة إلى

(١) المفتاح ص ٧٩ ، ٨٠ ، التلخيص ص ٦١ .

(٢) المفتاح ص ٩٣ ، ٩٤ ، التلخيص ص ٦٧ .

(٣) المفتاح ص ٩٤ ، التلخيص ص ٦٧ .

(٤) المفتاح ص ٨٠ ، ٩٣ ، التلخيص ص ٦٤ .

السكاكى والخطيب صرح فيها «أن اللام للتعريف والحقيقة يفيدها جوهر اللفظ ، أما التخصيص والتعميم فهما عارضان للاسم فيحتاج فيهما إلى قرينة » وهذا التطبيق لما سبق أن نوه في وجه حصر المعارف في المعارف المذكورة .

المضاف :

لم يذكر الخطيب من وجوه المضاف وجهين : هما «تعذر التعداد» و«مجاز لطيف» أما ما عدا ذلك ، فقد اتفق مع السكاكى في الوجوه ، والأمثلة . أما الإيجي فقد ذكر جميع الوجوه التي ذكرها السكاكى ، بذا كان أوفى لأصله السكاكى من الخطيب^(١) . بيد أنه لم يمثل لسوى الوجهين المذكورين .

تذنيب : ذكره الإيجي كمباحث متممة لكونها جوابا عن شبهة ناشئة عن تلك المباحث ، وهى أن المسند إذا كان معرفة يجب أن يكون المسند إليه كذلك أيضا ، إذ لم يوجد في كلام العرب مسند إليه نكرة ومسند معرفة ، بل بالعكس ، فأشار الإيجي إلى منشأ الشبهة بقوله «قد يقع المعرفة مسندا» واكتفى بذلك عن تقرير الشبهة لظهوره . ثم أشار إلى جواب الشبهة المقدره بقوله «وكونه معلوما معيناً بإحدى طرق التعريف لا يمنع كون الخبر مفيدا ، إذ قد يقصد به لازم الفائدة ، بأن السامع علم ذاتين بصفيتين ، ثم يشك في إحداها أهى الأخرى أم لا ، فينفى المتكلم عنه ذلك الشك ، وبهذا يعلم الفرق بين «زيد أخوك ، وأخوك زيد» ويعرف معنى قول النحاة «المقدم من المعرفتين هو المبتدأ» مع أنه إذا أريد به الحقيقة أفاد حصرها في المبتدأ . وهذه إضافة لها قيمة بلاغية عظيمة ، لأنها تقوم على فارق في الأسلوب هو من الدقة واللطف بحيث يخفى على كثرة البلغاء ، وإن كان أساسه قاعدة نحوية ، لكن النحو ليس بمعدة عن البلاغة ، فهو تمهيد يؤصل ، ولا يعلل ، ويلحظ ولا ينقد ، فالتعليل ، والنقد شأن البلاغة ، وقد وقفنا على أصل هذا التذنيب عند الشيخ عبد القاهر خاصة في تعليقه الدقيق الواعى على قول أبى الطيب فى كافور :

أنت الحبيب ولكنى أعوذ به من أن أكون محبا غير محبوب .^(٢)

(١) المفتاح ص ٨١ ، التلخيص ص ٦٧ .

(٢) دلائل الاعجاز ص ١٣٥ وما بعدها .

التكثير :

زاد الخطيب على السكاكى ، والإيجى « بوجه » وهو التكثير للتكثير ، ومثل له بقولهم « إن له لإبلا وإن له لغنما » وهذه الزيادة أخذها الخطيب من الرمنخشرى^(١) ، وحذف الخطيب ثلاثة أوجه ، وهى « أن لا يمكن تعريف السامع ، والمانع من التعيين ، أو كان المقام غير صالح للتعريف » . وقد ذكرها الإيجى إتباعا للسكاكى . وحذف الإيجى وجهين من وجوه التكثير وهما « التقليل » ، والتعظيم والتكثير ذكرهما السكاكى ، والخطيب^(٢) . وحذف هذه الأوجه الثلاثة شىء مفهوم لقلّة جدواها فى الدراسات البلاغية ، لأن التكثير فيها مما تمليه طبيعة الأشياء ، أو بمعنى آخر أن التعريف فيها غير ممكن ، ولا مقيد ، وحيث أقضى الأمر إلى ضرورة تعبير معين ، فلا مدخل للبلاغة التى تبحث فى تفضيل أسلوب على أسلوب ، بعد أن يدخل دائرة الإمكان ، والأخرى أن يتوجه اللوم إلى تقصير الإيجى فى ذكر وجهى « التقليل » والتعظيم » فهما وجهان يقصدان لذاتهما فى التكثير ويدق المسلك إليهما ، وبذا يحمد صنيع الخطيب بهذا المقدار حين ذكر غرض التكثير دون صاحب الفوائد .

ولم يذكر الخطيب مزية باب التجاهل فى البلاغة وفى سحرها ، وذكرها الإيجى فى « تنبيهان » تناول فيها أدوات الشرط قال : « وباب التجاهل فى البلاغة وفى سحرها ، وإن شئت فتأمل لفظ كأن فى قول الخارجية :
أيا شجر الخابور مالك مورقا كأنك لم تجزع على ابن طريف
أما السكاكى فقد ذكره فى هذا البحث^(٣) .

الوصف :

إن الإيجى لم يذكر وجهها من وجوه الوصف ، وهو « التخصيص » وذكره الخطيب . ولم يذكر الخطيب أحد الأوجه وهو « التمييز » وقال الإيجى إن التمثيل للتمييز بقوله تعالى « للمتقين الذين يؤمنون » يصح أن يكون تمثيلا « للتفسير »^(٤) .

(١) الكشف ج ٢ ص ١٠٢ ، التلخيص ص ٦٩ .

(٢) المفتاح ص ٨٣ ، التلخيص ص ٦٨ .

(٣) المفتاح ص ٨٣ ، التلخيص ص ٧٠ .

(٤) المفتاح ص ٨١ ، التلخيص ص ٧٠ .

قال السكاكى «واعلم أن الصفة معلومة الثبوت» ولم يذكر الخطيب هذا التعليق ، وذكره الإيجي إتباعا للسكاكى ، وضمنه ثلاث قضايا ، أولها أن الصفة معلومة الثبوت للموصوف عند السامع ، وإلا لتخلف عنها ما يلزمها في نفسها من التمييز بخلاف الخبر . وثانيها ثبوت الصفة للموصوف في الخارج ثبوت الصفة في الخارج في نفسها لا لوجود غيرها ، لأن ثبوت شئ لشيء فرع ثبوته في نفسه . وثالثها أن الوصف لا يكون جملة طلبية ، لأن الطلب لا يكون ثابتا أصلا ، فإن وقع الطلب وصفا أو خبرا أول^(١) .

العطف :

وافق الخطيب السكاكى في ذكر الوجوه ، وأمثلتها ، وانفرد بعدم ذكر أن «حتى للتدرج» ، وأى للتفسير . وخالفه الإيجي حيث لم يذكر منها إلا وجوها واحدا ، وهو «العطف لتفصيل مع اختصار» دون تمثيل . وزاد عليهما في تفصيل بعض الأدوات ، وهى «الفاء» أنها للتعقيب «وثم» للتراخي ، ولرد قالب الحكم أو شك أو معم «لا» ولكن . دون ذكر أمثلتها . وأولى بذكر هذه المعانى الدراسة النحوية فليست من حديث البلاغة في شئ ، كما نرى . وأجدر أن يكون ذكر هذه المعانى النحوية في علم البلاغة كالتوطئة ، والتمهيد لخروجها عن أصل وضعها إلى أوضاع أخرى كالجواز ونحوه ، الفائدة بلاغية ، أما ولم يحصل ذلك فذكرها كعدمه سواء .

ذكر الإيجي بعد هذا النوع «خاتمة» تحتوى على عدول الكلام عن مقتضى الظاهر ، ولم يذكر مواضع فصل المسند إليه ، وتأخير عنه ، وقصره عليه ، وقد ذكرها الخطيب إتباعا للسكاكى . أما تقديم المسند إليه ، أو تقديم المسند على المسند إليه ، فقد ذكره في الفن الثالث . ولم نفهم وجهها لفرقتها بين تقديم المسند إليه وتقديم المسند ، إلا أن يكون قد فهم أن تقديم المسند إليه هو الأصل ، فلا وجه تبريره بلاغيا ، ولكننا لم نعرف سبب إغفاله لفصل المسند إليه ، أو قصره مع إثارة المسند في ذلك ، ففيها جميعا إعتبارات بلاغية ظاهرة ، وإذا كان مراده الاختصار وفاء بمنهجه ، فقيم التمييز بذكر البعض دون الآخر ، وقد كانت له مندوحة في حذفها جميعا ؟

(١) المفتاح ص ٨٢ ، التلخيص ص ٧٠ وما بعدها .

التقديم :

ذكر الخطيب كلام الشيخ عبد القاهر في التقديم « قال عبد القاهر وقد يقدم ليفيد تخصيصه بالخبر الفعلي إن ولي حرف النفي نحو ، ما أنا قلت هذا ، أى لم أقله مع أنه مقول غيرى^(١) » ثم بدأ يعزز هذا الاتجاه بقوله « ولهذا لم يصح » ما أنا قلت ولا غيرى ولا ما أنا رأيت أحدا ، ولا ما أنا ضربت إلا زيدا ، وإلا فقد يأتى للتخصيص ردا على زعم انفراد غيره به أو مشاركته ، فيه ، نحو : أنا سعت في حاجتك ، ويؤكد على الأول ، بنحو لا غيرى ، وعلى الثانى ، بنحو وحدى^(٢) . ولم يتضح في هذه المسألة رأى الإيجي .

ثم قال الخطيب ، ووافقه السكاكى (وافق السكاكى عبد القاهر) إلا أن السكاكى قال : التقديم يفيد الاختصاص إن جاز تقدير كونه فى الأصل مؤخرا على أنه فاعل معنى فقط نحو : أنا قمت ، وقدر ، وإلا فلا يفيد إلتقوى الحكم سواء جاز ، ولم يقدر أو لم يجز نحو : زيد قام . واستثنى المنكر بجعله من باب وأسروا النجوى الذين ظلموا أى على القول بالإبدال من الضمير لئلا ينتفى التخصيص إذ لا سبب له سواء بخلاف المعرف . ثم قال : السكاكى قال : وشرطه أن لا يمنع من التخصيص مانع كقولنا « رجل جاءنى دون قولهم شر أهرذانب » أما على التقدير الأول فلا متناع أن يراد المهر شر لا خير ، وأما على الثانى فلنبوه عن مظان استعماله ، وإذ قد صرح الأئمة بتخصيصه حيث تأولوه بما أهرذانب إلا شر ، فالوجه تفضيع شأن الشر بتكثيره « قال الخطيب وفيه نظر » إذ الفاعل اللفظى والمعنوى سواء فى امتناع التقديم ما بقيا على حالهما ، فتجوز تقديم المعنوى دون اللفظى ، ثم لا نسلم انتفاء التخصيص لولا تقدير القديم لحصوله بغيره ، ثم لا نسلم امتناع أن يراد المهر شر لا خير . ثم نقل الخطيب كلام السكاكى مرة أخرى ، فقال : « ويقرب من » هو قام ، زيد قائم » فى التقوى لتضمنه الضمير وشبهه بالخالى عنه من جهة عدم تغيره فى التكلم ، والخطاب ، والغيبة ، ولهذا لم يحكم بأنه جملة ولا عومل معاملته فى البناء وما يرى تقديمه كاللازم لفظ مثل ، وغير فى نحو : مثلك لا يبخل وغيرك لا يجود بمعنى أنت لا تبخل ، وأنت تجود من فور إرادة تعريض بغير المخاطب لكونه أعون على

(١) التلخيص ص ٧٥ الدلائل ص ١٠٣ وما بعدها .

(٢) المفتاح ص ٩٧ - ١٠٠ ، التلخيص ص ٧٦ .

المراد بهما^(١) ، وهكذا نجد شيئا من الفوارق بين الإمامين عبد القاهر ، والسكاكى ، حيث يفيد الأخير فى إفادة الاختصاص على ماذكر من شروط دفعها الخطيب بحججه السالفة .

ثم ذكر الخطيب مذهب ابن مالك بقوله « وقيل وقد يقدم لأنه دال على العموم نحو كل إنسان لم يقيم » بخلاف ما لو آخر نحو « لم يقيم كل إنسان » فإنه يفيد نفى الحكم عن جملة الأفراد لا عن كل فرد ، وذلك لئلا يلزم ترجيح التأكيد على التأسيس ، لأن الموجبة المهيمنة المعدولة المحمول ، فى قوة السالبة الجزئية ، المستلزمة نفى الحكم عن الجملة دون كل فرد^(٢) ..

ولعمر الحق ، لقد أمعنوا فى الفلسفة النحوية إمعانا ، وما كان أغناهم عنه لو أنهم عمدوا إلى الحقيقة البلاغية ونكبوا عما عداها .

ثم ذكر مذهب عبد القاهر فى « كل » فقال : « قال عبد القاهر ، إن كانت كل داخلة فى حيز النفى بأن أخرت عن أداته نحو : ما كل ما يمتنى المرء يدركه أو معموله للفعل المنفى نحو ما جاء القوم كلهم ، أو ما جاء كل القوم ، ولم آخذ كل الدراهم أو كل الدراهم لم آخذ ، توجه النفى إلى الشمول خاصة ، وأفاد ثبوت الفعل ، أو الوصف لبعض أو تعلقه به والأعم كل فرد ، وكقول النبى ﷺ : لما قال له ذو الديدن « أقصرت الصلاة أم نسيت » : كل ذلك لم يكن . وعليه قوله :
قد أصبحت أم الخيار تدعى على ذنبا كله لم أصنع^(٣)

أما زيادة الخطيب على السكاكى ، أو بالأدق رده عليه فى وجه إفادة التقديم للقصر ، فهو رد وجيه ، فما نحسب إلا أن السكاكى قد أمعن فى الفكر المجرد عن واقع الأساليب العربية الماثورة ، حين تصور الفارق بين تقديم مأسماه الفاعل المعنوى ، والفاعل اللفظى ، وكذلك بين المعرفة والنكرة وأما رده على ابن مالك فى مذهبه فى إفادة السالبة الكلية أو الجزئية ، فهو جدل منطقى محض ولا شأن للبلاغة به ، فلمومه فى ذلك يتوجه إلى ابن مالك أيضا .

(١) المفتاح ص ٩٦ ، التلخيص ص ٨٠ - ٨٤ .

(٢) التلخيص ص ٨٤ وما بعدها ، شروح التلخيص ج ١ ص ٤٢٨

(٣) التلخيص ص ٨٦ - ٨٩ ، الدلائل ص ١٩١ - ١٩٥ .

قصر المسند إليه على المسند :

وقد حذف الخطيب هذه الحالة كما فعله الإيجي^(١) . وهذا اللون من القصر يستفاد من طريقتين ، طريق ضمير الفعل ، أو ضمير العماد ، كما قال النحاة ، وطريق تعريف الطريقتين من ناحية أخرى ، وكلا الوجهين له إعتبار بلاغى ، كسائر أساليب القصر ، بل ربما كان أوصل بالبلاغة من بعض طرق القصر الأخرى ، كطريق العطف مثلا ، حيث إن طريق العطف يفيد بالوضع ، وهذا الطريق بشعبته يفيد القصر بالفحوى ، والمدخل الدقيق ، وبمقدار لطف المدخل إلى المعانى يأتى قرب الأسلوب من البلاغة ، وعلى الضد من ذلك ، فبمقدار قرب الأساليب من أصولها الوضعية يكون بعدها عن البلاغة .

درس الإيجي مبحث الالتفات ، فذكر أن الحكاية ، والخطاب ، والغيبة ، يستعمل كل منها فى مقام الآخر إتباعا للسكاكى ، وسلك فى البحث مسلكه ، ومثل له بالأمثلة نفسها ، فمثل بقول امرئ القيس تطاول ليلك بالأثمّد ... وساق كلام السكاكى مفصلا فى تفسير الأبيات ، وحذف بقية الأمثلة . أما الخطيب ، فقد حذف الأبيات ، وتفسيرها ، لكنه ساق مذهب السكاكى ليرد عليه فقال : « السكاكى هذا غير مختص بالمسند إليه ولا بهذا القدر ، بل كل من التكلم والخطاب والغيبة ، مطلقا ، بنقل إلى الآخر ، ويسمى هذا النقل إلتفاتا ، كقوله : تطاول ليلك بالأثمّد » فرد الخطيب فكرته تلك ، بقوله المشهور أن الإلتفات هو التعبير عن معنى بطريق من الثلاثة بعد التعبير عنه بآخر منها » وقال : هذا أخص من تفسير السكاكى . ثم ذكر أنواع الإلتفات ، ومثل لكل نوع منها ، وأخذ مثالين فقط من أمثلة السكاكى^(٢) . ويبدو أنه اقتبس أنواع الإلتفات وأمثلتها دون مثالين من ابن مالك^(٣) .

وحذف الإيجي أن « من خلاف المقتضى تلقى المخاطب بغير ما يترقب بحمل كلامه على خلاف مراده تنبيهها على أنه هو الأولى بالقصد ، كقول القبعثرى ،

(١) المفتاح ص ٨٥ ، التلخيص ص ٨٩ وما بعدها .

(٢) المفتاح ص ٨٦ ، ٨٧ ، التلخيص ص ٩٤ - ٩٦ .

(٣) المصباح ص ١٥ ، ١٦ .

للحجاج ، وقد قال له متوعدا : لأحملنك على الأدهم ، مثل الأمير يحمل على الأدهم والأشهب ، أى من كان مثل الأمير فى السلطان وبسط اليد ، فجدير بأن يصفد لأن يصفد ، أو السائل بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة غيره تنبيهها على أنه الأولى بحالة ، أو المهم له كقوله تعالى : « يسألونك عن الأهلة » .. وكقوله تعالى : « يسألونك ماذا ينفقون ... » وقد ذكره الخطيب إتباعا للسكاكى إلا أن السكاكى سماه بالأسلوب الحكيم ، كما أن عبد القاهر سماه « بالمغالطة »^(١) ومنهج الخطيب ، هنا شديد ، وشرحه مقبول ، ولا خلاف بينه ، وبين السكاكى ، إلا فى التسمية ، أو بمعنى أوضح لا خلاف إلا فى أن الخطيب لم يلتفت إلى الإصطلاح ، واقتصر على شرح الأسلوب ، وتوجيهه ، فى حين ذكر السكاكى ، والجرجاني إصطلاحا أو اسما خاصا ، وهذا خلاف يسير المقتونة على أية حال .

تذنيب :

هذا إضافة من الإيجى إلى السكاكى ، ذكر فيه « وضع الماضى فى موضع المضارع للتحقيق ، والحاضر موضع الماضى لإيهام المشاهدة . أما الخطيب فقد ذكره بأسلوب آخر ، حيث قال : « إن من خلاف مقتضى الظاهر التعبير عن المستقبل بلفظ الماضى ، تنبيهها على تحقه ، ومثل له بالآيات القرآنية . »^(٢) ويدهشنا أن يتغافل السكاكى عن أسلوب هام كهذا ، ولكن يبدو أنه من أبعد الأساليب طواعية للحجاج المنطقى ، وما كان على غير شرعة المنطق فهو بعيد عن البلاغة فى عرف السكاكى ، ومن شايعه . وجعل الخطيب ، القلب من خلاف مقتضى الظاهر ، ومثل له بقوله : « عرضت الناقة على الحوض » وقد أخذها ، عن الزمخشري الذى ذكره عند تفسير قوله تعالى : « وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ »^(٣) ثم بين الخطيب ، مذهب السكاكى ، وغيره ، فى القلب فقال : « إن السكاكى قد قبله مطلقا ، ورده غيره مطلقا » ، ثم علق على هذا ، وبين الراجح فى المسألة زيادة على

(١) المفتاح ص ١٤٠ ، التلخيص ص ٩٧ ، ٩٨ ، الدلائل ص ١٠١ .

(٢) المفتاح ص ١٠٧ ، التلخيص ص ٩٩ .

(٣) الكشف ٣ ص ١٢٢ (٣) الآية ٢٠ من سورة الأحقاف .

السكاكى مستخدما أمثله ، حيث قال : «والحق أنه إن تضمن إعتبارا لطيفا قبل»
كقوله :

ومهمه مغبرة أرجاؤه كأن لون أرضه سماؤه
أى لونها ، وإلارد ، كقوله :
كما طينت بالفدن السياعا .

أما الإيجى فلم يتصد « للقلب »^(١) وربما كان له بعض العذر فى ذلك ، فندرة
هذا الأسلوب ، والاختلاف على قبوله ، وردة ، وقلة الجدوى البلاغية فى اللون
المقبول منه على التسليم بقبوله ، كل ذلك يعفى الإيجى من ذكره ، ولنكن على ذكر
من أنه يختصر ، ولا يشرح أو يحشى .

تذنيات :

لخص الإيجى فيها مواضع تقديم المسند ، وسلك فيها مسلك الإيجاز . فحذف
منها كثيرا لكنه أبقى بمسائل جوهرية تختص بالتقديم ، وقسمها إلى أربعة أقسام .
والسكاكى قسم ذلك البحث إلى ثلاثة أقسام^(٢) .

أحوال المسند :

ذكر الخطيب لمواضع حذف المسند أمثلة كثيرة مضافة إلى أمثلة السكاكى ،
دون تحديد مقام الحذف ، واكتفى بقوله «أما تركه فلما مر» وقد أخذ الخطيب
بعض الأمثلة من الإمام عبد القاهر ، وهو قول الشاعر : «فإنى وقيار بها لغريب»
وقوله : «إن محلا وإن مرتجلا» أى لنا فى الدنيا ولنا عنها .^(٣) ثم يبين أنه لابد من قرينة
للحذف ، كوقوع الكلام جوابا لسؤال محقق ، أو مقدر . وبين فضل تركيب قول
الشاعر : «ليبك يزيد ضارع لخصومة» على غيره بوجوه ثلاثة : فضله على خلافة
بتكرار الاسناد اجمالا ، ثم تفصيلا ، ولوقوع نحو يزيد غير فضلة ، ويكون معرفة
الفاعل كحصول نعمة غير مترتبة ، لأن أول الكلام غير مطمع فى ذكره . وهذا
الكلام ذكره السكاكى فى باب حذف الفعل ، ولم يذكر الخطيب ما قاله السكاكى
«أن حذفه قد يكون على أن ذكره يخرج إلى ما ليس بمراد ، كقولك «أزيد عندك أم

(١) المفتاح ص ٩١ ، التلخيص ٩٩ - ١٠٠ .

(٢) المفتاح ص ١٠٠ - ١٠١ - ١٠٢ .

عمرو...»^(١) وذكر السكاكى «القلب» ضمن تنكير المسند ، وبين أنه شعبة من الإخراج لا على مقتضى الظاهر ، وذكر له أمثلة سلف ذكرها .^(٢) وقد سلف قريبا استعراض موقف الإيجي من هذا النوع وقد حذفه تماما وعقبنا عليه بما عساه يكون مبررا لحذف القلب ، والخطيب ذكره تحت عنوان التعبير عن المستقبل بلفظ الماضى وهو من إخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر ، وقد سلف ذكره قريبا .^(٣)

تقديمه :

أغفل الخطيب موضعا واحدا من مواضع التقديم ، وهو «أن يكون متضمنا للإستفهام» كما أنه لم يذكر أن يكون المراد بالجملة إفادة التجدد ، دون الثبوت .^(٤) وأضاف إليه بعد ذكر أحوال المسند «تنبيه» صرح فيه أن كثيرا مما ذكر في باب المسند إليه ، والمسند ، غير مختص بهما ، كالذكر ، والحذف ، وغيرهما . والفطن إذا أتقن إعتبار ذلك فيهما لا يخفى عليه إعتباره في غيرهما^(٥) .

أحوال متعلقات الفعل :

لخص الخطيب في هذا الباب كلام عبد القاهر ، مع ذكر تنزيل المتعدى منزلة اللازم .. وبين ضروبه مع أمثلة عبد القاهر ، ونقل كلامه في تحديد المحذوف في قول الشاعر : أن يرى مبصر ويسمع واع «بتصرف حيث يقول» أى يكون ذورؤية ، وذو سمع ، فيدرك محاسنه ، وأخباره الظاهرة الدالة على استحقاق الإمامة دون غيره فلا يجد إلى منازعته سبيلا . وذكر كلام السكاكى في تنزيل المتعدى منزلة اللازم ، فقال : «السكاكى ثم إذا كان المقام خطايا أفاد تنزيله منزلة اللازم مع تعميم دفعا للتحكم»^(٦) . ثم عاد ، وذكر مواضع حذفه ، فقال : «لما للبيان بعد الإيهام ، كما في فعل المشيئة ما لم يكن تعلقه به غريبا وإذا كان المفعول تعلقه به غريبا ، وبديعا لا يحذف ، وبين أن قول الشاعر :

لم يبق منى الشوق غير تفكرى فلو شئت أبكى بكيت تفكرا

(١) الفتاح ص ٨٩ ، ٩٨ ، ٩٩ ، التلخيص ص ١٠١ - ١٠٦ ، الدلائل ص ٢١٩ .

(٢) الفتاح ص ٨٩ ، ٩٨ ، ٩٩ ، التلخيص ص ١٠١ - ١٠٩ .

(٣) الفتاح ص ٩١ .

(٤) الفتاح ص ٩١ ، التلخيص ص ٩٩ ، ١٠٠ .

(٥) الفتاح ص ٩٥ ، ١٠٢ ، التلخيص ص ١٢٤ ، ١٢٥ .

(٦) الفتاح ص ٩٥ ، ٩٦ ، التلخيص ص ١٢٥ .

ليس منه ، لأن المراد بالأول ، البكاء الحقيقي . وإما الدفع توهم لإرادة غير المراد ابتداء ، وإما لأنه أريد ذكره ثانيا على وجه يتضمن إيقاع الفعل على صريح لفظه ، اظهارا لكمال العناية بوقوعه عليه ، وذكر أمثلة الجميع . وقد نقل ذلك من الإمام عبد القاهر .^(١) ثم ذكر مواضع المفعول الأخرى ، وتقديمه ، ومثل لرعاية الفاصلة بتمثيل ابن الأثير الذى ذكره لمراعاة حسن النظم السجعى^(٢) ولم يذكر الخطيب مواضع حذف الفعل التى ذكرها السكاكى ، ومواضع إثبات الفعل ، ومواضع إضمار فاعله ، وكونه مظهرا ، مع أمثلتها^(٣) ، ومع أن بعض هذه المواضع تعد مباحث نحوية بحجة إلا أن بعضها الآخر يلحظ فيه مغزى بلاغى ، فمن الأول ، حذف صدر الجواب ذكر الفعل فى السؤال ، ولكن حذف الفعل من مثل الآية الكريمة « يسبح له فيها بالغدو والأصوال رجال » على قراءة البناء للمجهول ، له إعتبار بلاغى لطيف ، لا يعزب عن فكر الخطيب مثله فتركه جملة تقصير منه .

أما الإيجى فلم يذكر المواضع التى تتعلق بالمسند بالإضافة إلى مواضع التخصيص التى ذكرها الخطيب إتباعا للسكاكى بقوله : « أن التخصيص لازم للتقديم غالبا ولهذا يقال فى « إياك نعبد وإياك نستعين » معناه نخضع بالعبادة إلى آخر البحث الذى يتبى إلى قوله تعالى : « فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى » .^(٤) ومثل هذا الملحظ وأكثر منه يتوجه إلى الإيجى ، حيث يترك كل المواضع التى لها صلة بالمسند من الذكر ، والحذف ، والتقديم ، والتأخير ، ولا يكفى فى الاعتذار عنه بأنه كان يختصر ، فشأن الاختصار ألا يغفل العناصر الأساسية للموضوع ، وإلا كان إخلالا ، لا إيجازا .

النوع الثانى فى الربط :

انتحل رداء النحو بين فأبان عن دلالات علامات الربط ، ومغزى خروجها عن تلك الدلالة ، وبدأ فحصر المترابطين فى ثلاثة أمور : مفردين ، شبه مفردين ، جملتين ، ويتفرع عن ذلك ما يكون بين مفرد وجملة . فما يكون بين مفردين ، يكون إما على الجمل مباشرة . وإما بالفصل بالضمير الموسوم بهذا الاسم ، ويأتى

(١) المفتاح ص ٩٣ .

(٢) المفتاح ص ٩٩ ، ١٠٠ ، التلخيص ١٢٦ - ١٣١ ، الدلائل ص ١١٢ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢٢ .

(٣) المفتاح ص ٩٩ ، ١٠٠ ، التلخيص ١٣١ - ١٣٦ ، المثل السائر ٢ ص ٢١٩ .

(٤) المفتاح ص ٩٧ - ١٠٤ ، التلخيص ص ١٢٦ - ١٣٦ .

للتمييز بين الخبر ، والصفة ، ومثل لها بقوله « زيد هو القائم أو هو يقوم أو هو أحسن من بكر أو خير منه » ثم بين أنه قد يفيد تخصيص الخبر بالمبتدأ ، ويدخل على المبتدأ أفعال وحروف . فالأفعال تفيد حالة من الثبات ، أو التحول ، والصيرورة أو مراتبه في الثبوت كما في علم ، وظن ، وكذلك الحروف قد تفيد التوكيد « كأن والتشبيه » « ككأن » والنفي « كما ولا » والعموم « كلا » النافية للجنس . هذه كلها إضافة إلى السكاكي ، والخطيب . ثم بدأ يوضح معاني حروف أو أدوات الشرط .

اتفق الإيجي مع السكاكي ، في خواص بعض الأدوات ، واختلف معه في بعضها الآخر ، واختار مذهب الإيجاز . أما ما اختلف معه فيه ، فهو « إذا ، وإذا ما » . قال السكاكي : لافرق بينهما في باب الشرط من حيث المعنى إلا في الإيهام في المستقبل ، أما الإيجي ، فقد جعل « إذا ما » أعم من « إذا » حيث قال : « إذا ما » للتعميم في الأزمنة ، ولم يذكر « أين » « ومتى » ، وقال : « متى ما » لتعميم الأوقات في المستقبل . وقال السكاكي : « متى » لتعميم الأوقات في المستقبل و « متى ما » أعم منه . و « أينما » جعل استعماله في الأمكنة ، والسكاكي جعله أعم من « أين » ومثل بقوله تعالى : « أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمْ الْمَوْتُ » والإيجي مثل « لأن » بتمثيل السكاكي ، وحذف أمثلة ما عداها ، كما أنه لم يتعرض لبيان الموضع الذي تستعمل فيه « إن » وهو كالتوبيخ ، وقد ذكره السكاكي ، والخطيب ، وزاد الإيجي على الخطيب بذكر بعض أدوات الشرط مثل « إذا ما » « ومتى ما » « وحيثما » « وأينما » « ومن » « وما » « ومهما » « وأى » فيما يضاف إليه و « أنى » في الأحوال ، وكلها لترك تفضيل ممتنع ، أو ممكن .

أما الخطيب فقد قصر التقييد بالشرط على ثلاث أدوات ، وترك بقيتها قائلاً : إنه قد بين ذلك في علم النحو ، وهي « إن وإذا » « ولو » وحاول أن يلتزم بالسكاكي التزاماً ملحوظاً ، غير أنه حذف بعض الأمثلة ، مثل ما إذا وقع الاختلاف في الفعلين ، فلذلك يكون للإدعاء لتأخذ الأسباب ، أو كون ما هو للوقوع كالوقوع - ومثل الإيجي للثاني - وخالفه الخطيب ، السكاكي ، والإيجي ، في أن اختلاف الفعلين قد يكون للتعريض ، وقد ذكره مستقلاً بالتمثيل ، وبين الخطيب مذهب (كعادته بحيث إنه لا يوافق) قائلاً : « السكاكي أو : للتعريض نحو : لئن أشركت ليحبطن عملك » ونظيره في التعريض « ومالي لأعبد الذي فطرني » أي ومالك

لا تعبدون الذى فطركم بدليل ، وإليه ترجعون . ثم زاد عليه بذكر وجه حسنه بقوله : ووجه حسنه استماع المخاطبين الحق على وجه لا يزيد غضبهم ، وهو ترك التصريح بنسبتهم إلى الباطل ، ويعين على قبوله لكونه أدخل في إمحاض النصيح حيث لا يريد لهم إلا ما يريد لنفسه .^(١)

فالخطيب أكثر وضوحا ، والتزاما ، بالسكاكى فى توضيح معنى « لو » وسلك مسلك السكاكى فى التفسير والتعليل ، والتمثيل . أما الإيجى فقد اختصر الكلام عنه اختصارا ، ولم يذكر الغرض البلاغى فى الآية الكريمة « وَاللَّهُ الَّذِى أَرْسَلَ الرِّيحَ فَثَبِّثُ سَحَابًا » ، كما بينه السكاكى ، والخطيب ، حيث قال « فتثير سحابا » استحضارا لتلك الصورة البديعة ، الدالة على القدرة الباهرة^(٢) .

تنبيهات :

ذكر الإيجى فيها بعض الفوائد التى تتعلق ببحث أدوات الشرط ، فقال :
(ا) « إن » « ان » الشرطية لا تفيد الجزم ، وإن دلت على عدمه ، واستدل على ذلك بقوله : « إن لم تفعلوا ولن تفعلوا » حيث عقب سبحانه بما أفاد عدم وقوع الشرط . وقد تبع سلفيه فى هذا الحكم كما سبق .

(ب) قد يحصل الربط بين نسبتين ربطا لزوميا لا ينفك ، كما تقول « إن طلعت الشمس أشرقَت الأرض » أو ارتباطا يفيد صدق الثانية متى صدقت الأولى فحسب ، كما تقول « إذا طلعت الشمس بلغت نصف النهار » وهذه النسبة ، والاتصال المعنوى ، لا يحوج إلى أداة ربط ، وإذا فقدت كأن يكون الإرتباط اتفاقيا ، وجب أن تأتى إلغاء الربط الجزاء بالشرط ، مثل « إن تكرمنى فأنا أخوك ، أو فقد أكرمتك » . وقد زاد الإيجى بهذا على السكاكى ، والخطيب .

(جـ) لو لعدم الشرط ، ولعدم الجزاء بالفعل ، أو باللزم ، حيث رام المتكلم الاستدلال على امتناع الشرط بامتناع جزائه ، وإذا لم يرد ذلك لم يكن الجزاء معدوما ، وفى الحالة الأخيرة ، يكون الجزاء ثابتا لتعلق وجوده بالنقيضين

(١) المفتاح ص ١٠٤ إلى ١٠٨ ، التلخيص ص ١٠٩ - ١١٨ .

(٢) المفتاح ص ١٠٤ - ١٠٨ ، التلخيص ص ١٠٩ - ١١٨ .

الشرط أولى ، كقول عمر رضى الله عنه « نعم العبد صهيبي لو لم يخف الله لم يعصه » فلا يحتاج الشرط إلى « الواو » وإما أن يكون وجوده مع الشرط هو الأولى ، فتجئ « الواو » للدلالة على المحذوف ، حيث يحتاج إلى دفع توهم عدم وجود الجزاء مع ذلك المحذوف ، لأن « الواو » للعطف وتدل على المعطوف عليه الذى هو النقيض » كما تقول « أحبك ولو كنت قاتلي » فالتقدير إن لم تكن قاتلي ولو كنت قاتلي ، والحجة لا تكون على أتمها ، وحقيقتها ، إلا مع وقوع الضرر مع ثبوتها . وهذه زيادة على أصله السكاكى ، وسلفه الخطيب ، تدل على أنه كان أكثر تمسكا منهما بالمنطق ومقولاته .

(د) الظروف ، والأحوال قد ترتب نسبة على نسبة فتضمن معنى الشرط مثل « كيف ومتى » ، غيرها . وفي هذا أيضا أبر على سلفيه ، وإن كانت أقرب إلى الدراسة النحوية منها إلى الدراسة البلاغية ، إلا إذا اعتبرت من قبيل المجاز .

(هـ) إذا بنى على الاستفهام حكم ، قبل الجواب ، خرج عن معناه الوصفى إلى معنى الشرط ، والجزاء ، كما يقال « من جاءك أكرمه أو فأكرمه » ، على أن « من » استفهامية ، وحال الجملة كحال الآية « سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون » حيث كانت للاستفهام أصلا .

ونلاحظ هنا إغفاله لبقية أحوال المسند ، ومتعلقات الفعل ، ومرد ذلك إلى أنه درس أحواله ، وكذلك أحوال المتعلقات للفعل ، مع المسند إليه ، إذا كان يأخذ ظاهرة كظاهرة التقديم ، مثلا ، كظاهرة عامة في طرف الإسناد ، ومتعلقات الفعل ، فلم تحوجه الحاجة إلى تكريره هنا ، وهذا خلاف تبين بين منهجه ، ومنهج السكاكى ، والخطيب . وهو أو في بالختصرات على آية حال .

الترديد :

وليس يريد به المصطلح البديعى ، بل يريد به وسيلة من وسائل ربط النسبتين (بأو) أو (إما) ويستعملان لإثبات أحد الشيئين لمن ينفيهما جميعا ، وي طرح تعيين المثبت والنفى ، هنا على سبيل التجاهل ، أو التجهيل ، وهذا غرض بلاغى

مرموق . وقد ورد في أبواب أخرى ذكر فيها المؤلف باب الإيهام بأسلوب المنصف كالآية (وَإِنَّا أَوَّلِيَّائِكُمْ لَعَلَّيْ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) وأسلوب تجاهل العارف كقول الخارجية :

أيا شجر الخابور مالك موقفا كأنك لم تجزع على ابن طريف
وأسلوب التجاهل ، ذكره السكاكي في تنكير المسند إليه ، فأخذه الإيجي من ذلك البحث ووضعه هنا^(١) ، وقد يكون التردد ناشئا عن جهل المتكلم لاثبات أحدهما ، أو نفية ، وغنى عن البيان أنه يخلو من الغرض البلاغي وقتئذ .

وهذه شنشنة تعودناها من الإيجي حيث يسترسل ما امتد له العنان في ذكر القواعد المنطقية ، والنحوية ، ويمعن في التعليل الفلسفي أحيانا ، ثم يغفل ، أو يكاد ، الناحية البلاغية المثمرة ، كسوق الأمثلة ، والتعليق عليها بما يبرز مجال الجمال ، ومواطن الشواهد ، وقد كان بوسعه أن يؤمى إلى ذلك إذا التزم بقاعدة الإيجاز ، ويسقط في الوقت ذاته التشعيبات ، والتقريرات النحوية ، والفلسفية . وهاهنا حرص على سرد حروف الربط (العطف) ، وبيان دلالتها ، ثم حاف حيفا ظاهرا على دلالتها البلاغية ، والتي تخرج إليها ، وكذا أغفل المواطن لاستعمالها ، وبالتالي لن يذكر أمثلة كشواهد ، ويعلق عليها مادام لم يذكر جذور الموضوعات ... وتلك جريرة الفلسفة والمنطق على البلاغة بوجه عام .

القصر :

قدم الإيجي بحث القصر ، على بحث الفصل . والوصل ، كما قدمه الخطيب ، أما السكاكي ، فقد أخره بعده .

وقد تبع الإيجي السكاكي متابعة حرفية في بحث القصر ، يجعل القصر ، قصر الصفة على الموصوف وعكسه ، ويقسمه إلى أفراد ، وقلب ، وخالف الخطيب طريقتهما ببعض الزيادة إذ أشار إلى تقسيمه بدءا إلى قصر حقيقي ، وغير حقيقي ، ثم قسم كلا منهما إلى قصر موصوف على الصفة ، وعكسه ، وبين المراد بالصفة بأنها الصفة المعنوية ، لا النعت ، وبين أمثلة كل نوع . ووضح أن قصر الموصوف على الصفة لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة بصفات الشيء ، بعكس قصر الصفة على

وقد تبع الإيجي السكاكى متابعة حرفية فى بحث القصر ، يجعل القصر ، قصر
الصفة على الموصوف وعكسه ، ويقسمه إلى أفراد ، وقلب ، وخالف الخطيب
طريقهما ببعض الزيادة إذ أشار إلى تقسيمه بدءاً إلى قصر حقيقى ، وغير حقيقى ، ثم
قسم كلا منهما إلى قصر موصوف على الصفة ، وعكسه ، وبين المراد بالصفة بأنها
الصفة المعنوية ، لا النعت ، وبين أمثلة كل نوع . ووضح أن قصر الموصوف على
الصفة لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة بصفات الشيء ، بعكس قصر الصفة على
الموصوف من هذا النوع ، فإنه كثير ، وقد يقصد به المبالغة لعدم الاعتداد بغير
المذكور . ثم عرف قصر الموصوف على الصفة قصراً غير حقيقى ، بقوله :
« تخصيص أمر بصفة دون آخر أو مكانه » . وعرف قصر الصفة على الموصوف
قصراً غير حقيقى « بأنه تخصيص صفة بأمر دون آخر أو مكانه » ثم قسم كلا منهما
إلى قسمين ، وزاد عليهما « بقسم ثالث » وهو قصر التعيين معرفاً « بأنه من يعتقد
الشركة وعدمها » . وبين شروط القصر بقوله « قصر الموصوف على الصفة »
« أفراداً » عدم تنافى الوصفين و « قلباً » تحقق تنافيهما ، وقصر التعيين أعم^(١) .

وزاد الخطيب على السكاكى ، والإيجي بذكر أحسن مواقع إنما ، وهو
التعريض ، ومثل له بقوله تعالى : « إِنَّمَا يَذْكُرُ أُولَئِكَ الْآلِيبِ » فإنه تعريض بأن الكفار
من فرط جهلهم كالبهايم مطمع النظر منهم كطمعه منها ، وهذا مأخوذ من كلام
الإمام عبد القاهر^(٢) . وهذه زيادة حسنة ، ولها قيمة بلاغية . ولم يذكر الخطيب أن
« لا » العاطفة لا تستعمل إذا كان له اختصاص بالموصوف ، وذكره الإيجي إتباعاً
للسكاكى^(٣) كما أنه لم يتفق معهما فى شرط « لا » العاطفة ، حيث ذكر أن شرط
مجامعته أن يكون الوصف مختصاً بالموصوف . لكنه ذكر مذهب السكاكى ، ورد
عليه بقول الإمام عبد القاهر ، فقال : « قال عبد القاهر : لا تحسن فى المختص كما
تحسن فى غيره » وقال : إن كلام الشيخ أقرب إلى الصواب من كلام السكاكى .
فاعترض الخطيب على السكاكى لا مغزى له ، لأن السكاكى جعل ذلك شرطاً فى
الحسن ، فهو فى الواقع لم يقل شيئاً غير ما قاله عبد القاهر^(٤) .

(١) المفتاح ص ١٢٥ ، التلخيص ص ١٣٧ ، ١٣٨ .

(٢) المفتاح ص ١٢٦ ، الدلائل ص ٢٣٩ ، التلخيص ص ١٤١ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ .

(٣) المفتاح ص ١٢٧ ، ١٢٨ ، التلخيص ص ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٦ .

(٤) المفتاح ص ١٢٧ ، التلخيص ص ١٤٤ ، الدلائل ص ٢٣٨ .

خاتمة :

العنوان زيادة على السكاكى ، وأما مذكره فيها ، فقد سلك فيها هو ، والخطيب ، مسلك السكاكى بالإيجاز ، إلا أن الإيجاز أكثر التزاما هنا بالسكاكى ، لأن الخطيب لم يذكر الفرق بين قول الشاعر :

ما اختار إلا منكم فارسا وإلا فارسا منكم^(١)

الفن الرابع فى وضع الجملتين ، والكلام فى الفصل ، والوصل ، وفى الإيجاز ، والإطناب ، وفى جعل إحداها حالا .

التزم الإيجاز فى بحث الفصل ، والوصل ، بالسكاكى تمام الالتزام ، وأوجز كلامه غاية الإيجاز ، فلم يعرف الانقطاع وغيره ، لكنه بين جميع أنواع الفصل ، والوصل ، مستخدما أمثلة السكاكى ، حتى اختار مذهبه فى عطف قوله تعالى « أَعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ » على مقدر وهو « قل » ومع ذلك فقد حذف أن البدل كغير الوافى ، والمقام مقام اعتناء ، إما لكونه مطلوباً فى نفسه ، أو لكونه غريبا ، أو فظيحا ، أو عجيبا ، أو لطيفا ، وكذلك لم يبين محسنات الوصل ، وقد ذكرها الخطيب اتباعا للسكاكى^(٢) .

أما الخطيب ، فقد حاول الالتزام بالسكاكى ، لكنه أتى ببعض الزيادات فى تعريف كمال الانقطاع والتوسط ، وبعض الأمثلة « فقال : زيادة عليه فى القطع » كونها كالمقطعة عنها فلكونها عطفاً عليها لعطفها على غيرها ، ومثل له بالمثال الذى ذكره السكاكى لهذا النوع . هذه لا تعد زيادة عليه وإنما هو تغيير فى التعبير يوهم أنها زيادة . وزاد فى تعريف ، كمال الانقطاع « لفظاً ومعنى أو معنى فقط » ومثل لمافيه الاختلاف معنى ، بتمثيل السكاكى . وكذلك فى تعريف « التوسط » زاد الزيادة التى زادها فى كمال الانقطاع أى « لفظاً ومعنى أو معنى فقط »^(٣) .

وانفرد بشرح المثال الذى ساقه السكاكى لهذا الغرض ، وهو قوله تعالى : « وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا » بقوله « لا تعبدوا ، وتحسنون بمعنى أحسنوا » أو « وأحسنوا » وجعل الآية من قبيل متفقين

(١) المفتاح ص ١٢٩ ، ١٣٠ ، التلخيص ص ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ .

(٢) المفتاح ص ١١٠ ، ١١٨ ، التلخيص ص ١٨٣ - ١٩٥ .

(٣) المفتاح ص ١١٠ وما بعدها ، التلخيص ص ١٩٠ .

لفظا ، ومعنى .^(١) وفصل القول فيما إذا لم يكن للأولى محل من الإعراب بقوله « إن قصد ربطها بها على معنى عاطف سوى الواو وعطف به نحو « دخل زيد فخرج عمرو ، أو ثم خرج عمرو » ، وإذا قصد التعقيب أو المهمل ، وإلا ، فإن كان للأولى حكم ، لم يقصد إعطاؤه للثانية ، والفصل ،^(٢) كما فسر الآية « أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمَدَّكُمْ بِأَنْتَعِلُوا بِنَاصِيَةٍ » بقوله : « فإن المراد التنبيه على نعم الله تعالى ، والثاني أوفى بتأديته لدلالته عليها بالتفصيل من غير إحالة على علم المخاطبين المعاندين ، وبين نظير كل تمثيل بالآية الكريمة أو البيت ، والسكاكي بين نظيرا واحدا .^(٣) »

كما خالف الخطيب السكاكي فيما إذا كانت الجملة الثانية كالمتمصلة بالأولى فلكونها جوابا لسؤال اقتضته الأولى ، فتتزل منزلة منفصل عنها ، كما يفصل الجواب عن السؤال . ثم ذكر كلام السكاكي ، حيث لم يرض به ، بقوله : « السكاكي : فينزل منزلة الواقع لنكتة كاغناء السامع عن أن يسأل .. ويسمى الفصل لذلك استئنافا » .^(٤) كما خالفه في الاستئناف فين مراتبه ، وأمثلتها التي لم يذكرها السكاكي ، وقد ذكرها الخطيب في أحوال الاسناد الخبري أيضا . والمراتب هي : إذا كان السؤال الذي تضمنته الجملة الأولى ، إما عن سبب الحكم مطلقا ، وإما عن سبب خاص .^(٥) وأضاف إلى السكاكي والإيجي بذكر تقسيم « الاستئناف » بقوله « وهو أن ما يأتي باعادة اسم ما استؤنف عنه نحو : أحسنت إلى زيد زيد حقيق بالإحسان ، ومنه ما ينبىء عن صفته نحو : أحسنت إلى زيد صديقك القديم أهل لذلك ، وجعل هذا النوع أبلغ .^(٦) وهذه الزيادة نقلها الخطيب من ابن الأثير حريا ، حيث ذكرها ابن الأثير في بحث المجاز تحت حذف الجمل .^(٧) »

ثم ذكر أن الاستئناف قد يحذف صدره ، ومثل له بقوله تعالى : « يَسِّحْ لَهَا بِأَلْعُدُوْا وَأَلْصَقِ رِجَالُ »^(٨) فيمن قرأها مفتوحة الباء ، وعليه « نعم الرجل زيد » على قول : وقد يحذف كله ، إما مع قيام شيء مقامه ، ومثل له بقول الحماسي :

(١) المفتاح ص ١١٢ ، التلخيص ص ١٩١ .

(٢) التلخيص ص ١٧٧ ، ١٧٨ .

(٣) المفتاح ص ١١٦ ، التلخيص ص ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ .

(٤) المفتاح ص ١١٠ ، التلخيص ص ١٨٦ .

(٥) المفتاح ص ١١٤ ، ١١٥ ، التلخيص ص ١٨٦ ، ١٨٧ .

(٦) التلخيص ص ١٨٨ ، ١٨٩ .

(٧) المثل السائر ج ٢ ص ٢٨١ ، التلخيص ص ١٨٨ ، ١٨٩ .

زعمتم أن إخوتكم قريش لهم إلف وليس لكم إلاف
أو بدون ذلك ، ومثل له بقوله تعالى : «فَنِعَمَ الْمَهْدُونَ» أى نحن على قول^(١).
ولا جرم أن منهج الخطيب هنا أوفى ، وأشمل ، وأكثر احتياطاً من منهج الإيجي ،
فلا غرو أن يعد أساساً للدراسة هذا المبحث عند كافة البلاغيين من بعده ، ومن
غريب المفارقات أن يوجز الإيجي هنا حيث يتسع المجال للاسهاب في الدراسة
الفلسفية ، والمنطقية ، وحسبنا بالجامع ، وأنواعه مجالا لهما ، ولكن هكذا اتفق له ،
كما اتفق للسكاكي بعض من ذلك ، وحسنا فعلا ، فإن هذا الجامع الذى لج
المتأخرون في إلتماسه ، وهام بهم الخيال وراءه فى كل واد مما عقد جانبا هاما من
جوانب هذه الدراسة ، وأوصد بابا واسعا من أبواب البحث الأدبى المثمر . وبعد
فالبحت فيه بداءة بحث بلاغى لا اعتراض على موضوعه وكل ما يؤخذ عليهم هو
درسه على طريقة الفلاسفة لا طريقة البلاغيين والأدباء .

وحذف الخطيب ، لا الإيجي أن العطف بالواو خاصة لأنها للربط ، فحيث
لا معطوف عليه يؤول ، مع الأمثلة ، والوصل إنما يحسن بين متناسبين لا متحدين ،
ولا متبائنين ، ولذا حرم فى الصفة ، والتأكيد ، والبيان ، والبدل ، وأن المبدل فى
حكم المطروح ، والنحاة صرحوا به فى الغلط^(٢) . وكذلك حذف أن الوصل بين
الجملتين إنما يحسن إذا اتحدتا خبرا ، وطلبا ، مع ارتباط عقلى ، أو خيالى ، وأن
الخيالات تختلف بالأسباب من صناعة خاصة ، أو عرف عام ، فيتفاوت بالأهم ،
ولذلك كان غير مستغرب لدى العرب أن يخاطبوا بمثل الآيات : (أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى
الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ) الآية : فالإبل قوام العيش ، ولا يقيمها إلا مطر السماء ،
ونبات الأرض ، والجبال ملجؤهم ، وملاؤهم ، فى الغارات ، والاحتواء منها ،
وأكثر ما يصادفون فى حلمهم ، وترحالهم ، ولذا كان الجمع بين الأربعة أنسب
ما يخاطب به العرب^(٣) .

وهذه زيادات مستملحة من الإيجي ، وإن كانت جميعا وردت عن أصله ،
وهي وإن كانت تحوم حول الجامع إلا أنها تجنب تعقيداته الفلسفية التى زجها
المتأخرون على الدراسة البلاغية ، وعلى أية حال فقد فاق الخطيب بهذا الصنيع .

(١) المفتاح ص ١٠٨ وما بعدها ، التلخيص ص ١٨٦ وما بعدها .

(٢) المفتاح ص ١٠٩ ، التلخيص ص ١٧٥ .

(٣) المفتاح ص ١١٢ ، التلخيص ص ١٨٩ وما بعدها .

الإيجاز والإطناب :

لم يعرف الإيجاز والإطناب ، بعكس ما فعله السكاكي ، والخطيب ، ولم يذكر أمثلة لإيجاز الحذف . وعلى كل فقد احتذى في كل هذا أصله السكاكي . أما الخطيب ، فقد هذب هذا البحث تهذيبا دقيقا ، وزاد عليهما ببعض الزيادة ، كما أنه لم يوافق السكاكي ، في تعريف الإيجاز ، والإطناب . فبدأ هذا البحث بالاعتراض على السكاكي ، حيث نقل مذهبه ، كعادته بتصرف ، فقال : « السكاكي أما الإيجاز والإطناب ، فلكونهما نسبين لا يتيسر الكلام فيهما إلا بترك التحقق ، والتعيين ، والبناء على أمر عرّف ، وهو متعارف الأوساط أى كلامهم في مجرى عرفهم في تأدية المعنى ، وهو لا يحمد في باب البلاغة ولا يذم ، فالإيجاز « أداء المقصود بأقل من عبارة المتعارف » . والإطناب « أدائه بأكثر منها ، ثم قال الخطيب ، قال السكاكي : « الاختصار لكونه نسبيا يرجع فيه تارة إلى ماسبق ، وأخرى إلى كون المقام خليقا بأبسط مما ذكر »^(١) ثم اعترض بقوله : « وفيه نظر » ، وبين وجه الاعتراض بقوله : « لأن كون الشيء نسبيا لا يقتضى تعسر تحقيق معناه ، ثم البناء على المتعارف ، والبسط الموصوف رد إلى الجهالة » ، ثم بين تعبيراً دقيقاً لهذا الموضوع « بقوله : والأقرب أن يقال المقبول من طرق التعبير عن المراد تأدية أصله بلفظ مساو له ، أو ناقص عنه ، واف ، أو زائد عليه لفائدة « وأخرج بقيد » « واف » الإخلال ، ومثل للإخلال بقول الشاعر :

والعـيش خير في ظلال النـوك ممن عاش كدا

وبين مكانه بقوله : أى الناعم وفى ظلال العقل ، وأخرج بقيد « بفائدة » التطويل ومثل له بقول الشاعر : وألقى قولها كذبا ومينا^(٢) .

والحشو المفسد ، ومثل له بكلمة « الندى » فى قول الشاعر :

ولا فضل فيها للشجاعة والندى وصبر الفنى لولا لقاء شعوب

وغير المفسد ، ومثل له بقول الشاعر : وأعلم علم اليوم والأمس قبله .

ومن تهذيبه للموضوع أنه حدد مواضع الحذف خلال دراسة السكاكي لباب الإيجاز ، وقد أكثر السكاكي فى الأمثلة لهذا النوع ، دون ذكر مواضع الحذف ، فقسم الخطيب الإيجاز إلى ضربين « إيجاز قصر » وهو ما ليس بحذف و « إيجاز حذف »

(١) المفتاح ص ١٢٠ ، التلخيص ص ٢٠٩ ، ٢١٠ .

(٢) المفتاح ص ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، التلخيص ص ٢١٠ ، ٢١١ .

وفسر «ولكم في القصاص حياة» وقد ذكر السكاكي تفسير الآية في تنكير المسند إليه ، فأخذه الخطيب من ذلك المقام ووضعه هنا في الإيجاز .^(١) وهذا التقسيم أخذه الخطيب من الرماني^(٢) وأخذ تحديد مواضع الحذف وأمثلة في إيجاز الحذف من ابن الأثير الذي ذكرها في بحث حذف جواب «إذا» وما بعده^(٣) .

وهذا التفصيل لأنواع الإيجاز ، ووجوهها ، وكذلك المنهجية الدقيقة في تحديد المفاهيم مما يذكر للخطيب ، ويثير التعجب من صنع السكاكي ، والإيجي ، على ولوعهما بالتحديد ، وإن كنا مع ذلك لا نرى الخطيب قد أقام تحديد المفاهيم الثلاثة على أساس وطيد من الدقة ، فقد عرف المساواة وبنى عليها تعريف الإيجاز ، والإطناب ، فما هي المساواة : هي تأدية أصل المعنى بلفظ مساو له فما هي حدود هذا الأصل ، وما هي طريقة قياس الألفاظ عليه ، وكيف الاتفاق على ذلك وبناء عليه يمكن التساؤل أو المشاحة في أمر الزيادة أو القصور ، وألا يلحظ الخطيب أنه كاد يقع في تعريف الشيء بنفسه ، فعرف المساواة «بأنها تأدية الأصل بلفظ مساو.... الخ» . وعلى أية حال فهو اجتهاد محمود يقرب بنا إلى بعض التحديد والفهم .

ولاشك في جدوى تقسيمه لألوان الإيجاز ، وضروب الإطناب ، وتمييزه بين مقبولها ، ومردودها فهي نظرة بلاغية ، تدخلنا في صميم النقد الأدبي ، وهو مالم يتفق لصاحبيه ، وإن كان محتذيا خطي ابن الأثير .

ثم أضاف الخطيب إلى السكاكي وجوه الحذف حيث قال : «ان الحذف على وجهين : أحدهما أن لا يقام شيء مقام المحذوف ، وهذا النوع ذكره الخطيب في بحث الاستئناف . وثانيهما أن يقام مقامه . وبين أن لهذا النوع من الحذف أدلة كثيرة ، منها : أن يدل العقل عليه ، وأن يدل عليهما ، وأن يدل العقل عليه والعادة على التعيين ومنها الاقتران ، وبين أمثلة لها وأخذ مثال الاقتران «بالرفاء والبنين» من السكاكي الذي ذكره في بحث المسند إليه إذا كان موصولا ، وفي بحث حذف الفعل^(٤) كما زاد عليه بقسم آخر ، وهو المساواة مع تمثيله بقول الشاعر :

(١) المفتاح ص ١٢٠ ، التلخيص ص ٢١٤ .

(٢) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ص ٧٦ .

(٣) المثل السائر ج ٢ ص ٢٠٣ ، ٢٧٠ ، ٢٨٧ ، ٣١٣ ، ٣١٥ ، ٣١٧ .

(٤) المفتاح ص ٧٩ ، ٩٧ ، ١٢٠ وما بعدها ، التلخيص ص ٢١١ - ٢٢١ .

فإنك كالليل الذى هو مدركى وإن خلت أن المنتأى عنك واسع^(١) وعلى نفس الوتيرة نحمد للخطيب هذه الزيادات الموضحة ، والتقسيمات المحددة ، وعلى الأخص زيادته لقسم المساواة ، وإن يكن لنا من رأى ، فهو أن الأجدر بهذا القسم قسم المساواة أن تذكر أمثله ، ويترك للقارىء ، ولحسه أن ينفذ إلى صورة واضحة لها ، وقد رأينا أن تعريفها الأبجدي وأن ممارسة الأساليب هو الأجدى فى هذا المقام الذى يستتبع بالتالى عدم جدوى تعريف الإيجاز ، والإطناب ، إذ كانا مبينين على تعريفها كما سلف .

وما كان أحراه أن يوفر جهد القارىء فى التحديد ، والتعريف ، ويسوق الأمثلة ، ويدل على الفوارق ، والأقسام ، والزيادات المفيدة ، وغيرها ، بالنسبة للإطناب ، ثم الحذف المخل ، والمفيد ، بالنسبة للإيجاز ، فهذا أوجه الوجوه فى دراسة هذا الباب بخاصة .

الإطناب :

اتفق الإيجي مع السكاكى فى تمثيل الإطناب ، وجعل باب التميز منه . أما الخطيب فقد خالف السكاكى فى هذا الباب بنقص ، وزيادة ، أما النقص فلم يذكر أن باب التميز منه ، وحذف تمثيل السكاكى للإطناب مع تفسيره البلاغى المفصل . أما الزيادة فهى ذكر « التوشيع » منه ، ووجوهه ، إما بذكر الخاص بعد العام ، وإما بالتكرير ، وإما بالايغال ، وإما بالتذليل ، وإما بالتكميل ، أو الاحتراس ، وإما بالتميم ، وإما بالاعتراض ، ومثل كل نوع منها ، ثم ذكر ضابط الإيجاز ، والإطناب ، ومثل لهما بالآية الكريمة والآيات .^(٢)

وهذه الزيادات ، وشرح ألوان الإطناب المفيدة لها مكانها فى التميز ، والفهم ، وقد أضحت ذلك فى دراسات البلغاء بعده . ولا شك أن عودته إلى تحديد المساواة ، وكتبا ، وبيان مصطلح آخر لها ، مما يعزز رأينا السابق فى أن الأجدى أن يترك هذا التحديد لذوق القارىء ، وحسه . فها هو يشرح لونا آخر منها بما يخرجها إلى النسبية أى اعتبار أسلوب ما من أساليبها بالنسبة إلى غيره ، وقد يعتبر إيجازا أو إطنابا

(١) المفتاح ص ١٢٠ ، التلخيص ص ٢١٤ .

(٢) التلخيص ص ٢٢١ - ٢٣٥ .

بالنسبة إلى أسلوب ثالث ، وهكذا ، ومبنى ذلك كله أن البلغاء القدماء كانوا يخلطون خلطا ظاهرا بين ألوان المعاني فلا يميزون الغرض العام من الكلام ، والمعنى الخاص المؤدى بالأسلوب ، أو إذا أردنا الدقة ، نرى أن كثيرا منهم لم يلحظ ذلك ، وقد انتهى النقد الحديث إلى أنه متى تغير الأسلوب تغير المعنى ... ولا مكان إذا للقول بأن أسلوبين ، أو أكثر يمكن أن ينتهيا إلى معنى واحد ، وبنفس القدر من الإفادة .

النوع الثالث في جعل إحدى الجملتين حالا :

التزم الإيجي في هذا البحث بالسكاكي التزاما واضحا ، إلا أنه حذف الأمثلة سوى مثال واحد هو قوله « جاءني رجل ويسعى » ومثل به في حالة ما إذا كان صاحب الحال نكرة حيث يجب ذكر الواو .

أما الخطيب فقد اختلف مع السكاكي اختلافا ظاهرا ، فالسكاكي ذكر في هذا البحث أن الحال مطلق ، ومؤكد . وبين أن الجملة إذا كانت مفيدة مستقلة يدخلها « الواو » وإذا كانت واردة على أصل الحال ، وهى فعلية مثبتة بترك « الواو » ، وإذا لم تكن واردة عليه ، وكانت اسمية غير مؤكدة دخلتها « الواو » ، وترك « الواو » نادر ، ومتى كانت واردة على أصل الحال لكن لا على نهجها فالوجه جواز الأمرين ، والترك أرجح . وإذا كان الفعل ماضيا مثبتا ، أو منفيا ، يجوز فيه الأمران والترك أرجح ، وشرط المثبت التزام « قد » تحقيقا ، أو تقديرا ، والظرف يحتمل أن يكون جملة فعلية ، أو لا يكون ، فيجوز فيه الأمران ^(١) .

أما الخطيب فقد سلك فيه مسلكا جديدا ، ومفصلا ، فبين أن أصل الحال المنتقلة أن تكون بغير « واو » وبين علتها بأنها في المعنى حكم على صاحبها ، كالخبر ، ووصف له كالنعت ، وبين أنه إذا كانت الجملة مفيدة مستقلة ، فتحتاج إلى ما يربطها بصاحبها ، وكل من الضمير ، « والواو » صالح للربط ، فالجملة إن خلت عن ضمير صاحبها وجب « الواو » ، وكل جملة خالية عن ضمير ، وكانت فعلية غير مصدرة بالمضارع المثبت يدخلها « الواو » ، وإذا كانت مصدرة بالمضارع المثبت يمتنع دخولها ، ثم بين الحكم في قول الشاعر :

فلما خشيت أظافيرهم نجوت وأرهنهم مالكا « وفي قمت وأصك وجهه »

(١) المفتاح ص ١١٩ ، ١٢٠ .

أنه على حذف المبتدأ : أى وأنا أصلك ، وأنا أرهنهم ، أو أن « قمت » و « أصلك » شاذ و « نجوت » و « أرهنهم » ضرورة . ثم ذكر مذهب الإمام عبد القاهر « فى » البيت ، والتمثيل « أن » « الواو » فيهما للعطف والأصل صككت ، ورهنت ، عدل عن لفظ الماضى إلى المضارع حكاية للحال .^(١)

ثم عاد الخطيب إليه وقال : « وإن كان المضارع منفيا ، يجوز فيه الأمران » ، ومثل له بقوله تعالى على قراءة ابن ذكوان « فاستقيما ولا تتبعان » بالتخفيف ، ثم بين أنه إذا كان الفعل ماضيا لفظا أو معنى ، مثبتا أو منفيا ، يجوز فيه الأمران ، وشرط فيه أن يكون « قد » ظاهرة ، أو مقدرة ، إتباعا للسكاكى إلا أنه أكثر فى الأمثلة من القرآن الكريم . وذكر أن الجملة إذا كانت اسمية فالمشهور تركها ، ومثل له بتمثيل السكاكى الذى ذكره لحالة شاذة ، وهو « كلمته فوه إلى فى » ثم قال : وأن دخولها أولى لعدم دلالتها على عدم الثبوت مع ظهور الاستئناف فيها ، فحسن زيادة رابط .^(٢) ثم أتى بمذهب « عبد القاهر » - إضافة إلى السكاكى - فيما إذا كان المبتدأ فى الجملة الاسمية ضمير ذى الحال وجبت « الواو » وإن جعل نحو : على كتفه سيف ، حالا كثر فيها تركها نحو : خرجت مع البازى على سواد .

ويحسن الترك تارة لدخول حرف على المبتدأ كقوله :

فقلت عسى أن تبصرينى كأنما بنى حوالى الأسود الحوادر
وأخرى لوقوع الجملة الاسمية بعقب مفرد كقوله :

والله يبقيك لنا سالما برداك تبجيل وتعظيم^(٣)

وهذه المسألة وإن تكن بعيدة عن مجال الدراسات البلاغية ، فقد رأينا كيف أن الإيجى اقتضى أثر السكاكى بالكامل فى حين صال الخطيب ، وجال فى التفصيل ، والإسهاب ، مستمدا قضاياه من علماء النحو ، ومن عبد القاهر أحيانا ، وهذا مظهر عام عند الخطيب لا تكاد تسنح له فرصة للتوسع ، والنقد ، حتى يهرع إليها عكس الإيجى .

(١) التلخيص ص ١٩٦ - ٢٠١ ، الدلائل ص ١٤٥ .

(٢) التلخيص ص ٢٠١ - ٢٠٦ ، المفتاح ص ١١٩ .

(٣) التلخيص ص ٢٠٦ - ٢٠٩ ، الدلائل ص ١٤٢ ، ١٤٣ .

القانون الثاني في الطلب :

التزم الإيجي بالسكاكى فيما ذكره في بحث الطلب كل الالتزام ، وذكر معانى الاستفهام ، مثل التهديد ، والتقرير ، وغيرها ، وخالف في مثال بإفادة هل « للتمنى » . وزاد عليه « بالتنبيه » إلى الفرق بين الطلب في الاستفهام ، وبين الطلب في الأمر ، والنهى ، والنداء . أما الخطيب فقد سلك في هذا البحث مسلك الإيجاز . وقال بعد تعريف الإنشاء ، وأنواعه كثيرة منها : « التمنى » وذكر أنه لا يشترط فيه امكان التمنى . ولم يحصر أنواعه في خمسة كما فعله الإيجي إتباعا للسكاكى^(١) وكذلك التزم الإيجي بالسكاكى في أن الطلب في التصور تفصيل مجمل أو مفصل ، وفي التصديق تفصيل مجمل ، ولم يذكره الخطيب ، الا أنه التزم به في الأمثلة ، لهمزة الاستفهام التى حذفها الإيجي .^(٢)

هل : وافق الإيجي السكاكى في ذلك ، وخالفهما الخطيب في تقبيح « هل زيد عرف » ، واعترض على السكاكى في تقبيح ذلك التمثيل ، وقال : « يلزم السكاكى أن لا يقبح « هل زيد عرف » لضابط ذكره » ، وهو أن التقديم يستدعى حصول التصديق بنفس الفعل . ثم ذكر الخطيب مذهب الآخرين من النحاة في تقبيح « هل زيد عرف ، وهل رجل عرف » ، وبين دليلهما على قبحتهما بأن « هل » بمعنى « قد » فى الأصل ، وترك الهمزة قبلها لكثرة وقوعها فى الاستفهام^(٣) وهو مذهب العلامة الزمخشري ، وسيبويه .^(٤) وزاد الخطيب عليهما بتقسيم « هل » إلى بسيطة ومركبة^(٥) .

ولا يخفى أن مثل هذا التقسيم قليل الجدوى لطالب البلاغة لكونه تقسيما منطقيا .

« ما » التزم الإيجي بالسكاكى فى تحديد مفهوم « ما » ، ومقتضياتها التزاما ظاهرا تمثيلا ، وتفصيلا ، حتى بين الوجه البلاغى فى الآية « وما رب العالمين » إتباعا للسكاكى .

(١) المفتاح ص ١٣١ ، التلخيص ص ١٥١ .

(٢) المفتاح ص ١٣٣ ، التلخيص ص ١٥٤ ، ١٥٥ .

(٣) المفتاح ص ١٣٣ ، التلخيص ص ١٥٦ .

(٤) شرح الفصل ص ١٥٢ .

(٥) المفتاح ص ١٣٣ ، ١٣٤ ، التلخيص ص ١٥٩ ، ١٦٠ .

أما الخطيب فقد سلك فيها غير مسلكهما، حيث ذكر أن «ما» يطلب بها شرح ، أو ماهية المسمى ، وجعل «هل» البسيطة في الترتيب بينهما ، ولم يذكر أمثلة السكاكي ، والوجه البلاغي في الآية الكريمة^(١) .

والخطيب هنا يميل إلى الإيجاز ، ولعل ذلك لأنه يدرك أن بحث معنى الأدوات ، ومكان استعمالها ، شيء بعيد عن دراسة البلاغة ، وأقصى ما يقال في دراسة المعاني هذه أنها كالتمهيد لدراسة خروجها عن تلك المعاني الوضعية إلى معان مجازية ، وهذا ما أغفله البلاغيون فيما عدا دراسة الاستفهام الذي أخرجوه ، أو وجدوه يخرج عن معناه الاستفهامي إلى معان مجازية عدة . وما عدا ذلك من أنواع الطلب لا تخرج إلى المجازية إلا في القليل على أنه استوفاهما بحثا من هذه الجهة .

استعمال أدوات الاستفهام في غير الاستفهام :

التزم الإيجي بكلام السكاكي في هذا البحث في أكثر مسائله ، واختلف معه في بعضها ، قد حذف بعض معاني الأدوات ، مثل «أين» يأتي للتنبيه على الضلال ، «وأى» للاستبعاد والتوبيخ ، وأن الإنكار قد يكون للتوبيخ ، أى ما كان ينبغي أن يكون ، أو لا ينبغي أن يكون و «أو» للتكذيب وللتهم ، وذكرها الخطيب اتباعا للسكاكي ، ومثل لها بأمثله ، وزاد الخطيب عليهما ذكر مثال الهمزة للإنكار مع تفسيره ، بقوله تعالى : «أليس الله بكاف عبده» وبين علته بقوله «ان إنكار النفي نفى ، ونفى النفي إثبات» . وقال إن ذلك مراد من قال «إن الهمزة للتقرير» ، وقد أخذته عن الرمخشي الذي قال «إن الهمزة للتقرير عن تفسير» قوله تعالى «ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير»^(٢) وللتهم ، ومثل له بقوله تعالى «أصلا تترك تأمرك أن تترك ما يعبد أبائنا»^(٣) وهذه الزيادة أخذها الخطيب من ابن مالك^(٤) وحذف دلالة «كيف» وأنها للإنكار ، والتعجب ، والتوبيخ ، و «أين» للإنكار ، والتقرير ، مع أمثلتها ، وذكرها الإيجي بأمثلة السكاكي إتباعا له .^(٥) ولم يذكر الإيجي ،

(١) المفتاح ص ١٣٤ ، التلخيص ص ١٥٩ ، ١٩٠ .

(٢) الكشف ج ١ ص ٣٠٣ ، ج ٣ ص ٣٢ التلخيص ص ١٦٦ .

(٣) المفتاح ص ١٣٦ ، التلخيص ص ١٦٦ .

(٤) المصباح ص ٤٣ ، التلخيص ص ١٦٦ .

(٥) المفتاح ص ١٣٦ ، التلخيص ص ١٦٦ وما بعدها .

والخطيب أن أدوات الاستفهام ، لها الصدارة في الكلام ، ووجوب التقديم في نحو :
« كيف زيد » ، و « أين عمرو » ، « ومتى الجواب » كما ذكره السكاكي .^(١)
وإلى هنا نلمح كيف استقل الخطيب عن أصله بأفكار ، وقواعد استمد بعضها
من سلفيه الرمنشري وابن مالك ، واستمد بعضها الآخر من قواعد علم النحو ،
وانفرد بنقد بعض آراء السكاكي ، كما في تفسير معنى « من » و « ما » في حين التزم
الإيجي بأصله التزاما يكاد يكون حرفيا ، وربما قائداً هذا ، وأمثاله إلى حقيقة طالما
ساورتنا ، تلك أن الخطيب كان أوسع اطلاعا ، واضطلاعا ، عن الإيجي في مادة
البلاغة على الأقل ، ولا يضعف هذا الاستنتاج القول بأن الإيجي كان أكثر منهجية ،
وأخلص لقواعد المنطق من صاحبه ، لأننا وجدناه أحيانا يزيد على أصله ، وينقد
بعض آرائه ، ويحذف بعضها الآخر : كما سنرى - وهذا أغلب ما يبدو من مخالفته
لأصله .

خاتمة :

وافق الإيجي ، والخطيب ، السكاكي في أن المسئول بالهمزة هو ما يليها ، ومثلا
له بأمثلة السكاكي . وحذف الخطيب الآية « أنت قلت للناس » وأن التقديم فيها
لمجرد الاهتمام وليس للاختصاص لاستلزامه التناقض^(٢) .
وهذا نوع من الاستقلال عن أصلهما لا ندرى له وجهها إلا أن (يكونا قد
رأياه) من اختصاص النحو ، وإن كانا يسطوان على مباحث النحاة كثيرا .
الأمر :

التزم الإيجي بالسكاكي في أكثر ما ذكره في بحث الأمر ، بيد أنه لم يذكر
« الإباحة » من معاني الأمر ، وحذف الأمثلة لجميع معانيه ، وزاد عليه ببعض معانيه
« كالم » ، و « الإكرام » ، و « الإهانة » ، دون تمثيل . أما الخطيب فقد وافق
السكاكي في تحديد مفهوم الأمر ، وبعض معانيه « كالإباحة » « والتهديد » ، وخالفه
في بعضها ، فحذف منها ، « السؤال » كما خالفه في الأمثلة ، فذكر مثالا « للتهديد »
« اعملوا ما شئتم » ولم يذكره السكاكي ، وزاد عليه وعلى الإيجي ببعض معانيه مع

(١) المفتاح ص ١٣٦ ، التلخيص ص ١٦٦ وما بعدها .

(٢) المفتاح ص ١٣٦ ، التلخيص ص ١٥٤ ، ١٥٥ .

الأمثلة كالتعجيز ، والتسخير ، والتسوية ، والتمنى ^(١) . وقد استقل كل منهما عن الأصل نوع استقلال ، وإن كان في جانب الخطيب أظهر على ما تعودنا منهما ولم يتفق الخطيب معهما في فكرتهما ، أن الأمر ، والنهي حقهما الفور ، والتراخي ، وساق عبارة السكاكي حيث قال : قال السكاكي : « حقه الفور لأنه الظاهر من الطلب الخ » واعترض عليه بقوله : « وفيه نظر » ^(٢) وهو أي الخطيب في استقلاله هنا أهدى منهما بصيرة وأسير مع روح الأسلوب العربي .

النهي :

اتفق الإيجي مع السكاكي في تفصيل النهي ، وحذف الأمثلة للتمنى ، والاستفهام ، والنهي كما لم يذكر « العرض » لعله تركه اعتمادا على أنه من مولدات الاستفهام ، كما قاله السكاكي ، أما الخطيب فهو أكثر التزاما به في تفصيل النهي ، لكنه نقص منه شيئا ، وزاد عليه بشيء ، أما النقص فهو عدم ذكر أن النهي قبل الفعل مستهجن ، وأما الزيادة فهي أن النهي قد يستعمل في غير طلب الكف ، أو الترك « كالتهديد ، كقولك لعبد لا يمثل أمرك : لا تمثل أمري » ^(٣) . واستقلالهما هنا متكافئ ، وإن كان لا يضيف كثيرا إلى أصلهما .

النداء :

التزم الإيجي بالسكاكي في تحديد مفهوم النداء ، تفصيلا ، وتمثيلا . أما الخطيب فقد زاد فيهما بأنه قد يستعمل في غير معناه كالإغراء ، ولكنهما قالوا عن هذه الصورة « إن النداء ها هنا نوع من الكلام صورته صورة النداء ، وليس بنداء » ^(٤) .

تذنيب :

اتفق الإيجي مع السكاكي في وضع الخبر موضع الطلب ، وحذا حذوه في هذا البحث تفصيلا ، وتمثيلا ، إلا أنه حذف موضعا واحدا من مواضعه ، وهو « الاحتراز » وزاد عليه بتمثيل لموضع من مواضعه ، وهو التسوية « مع ميل المخاطب

(١) المفتاح ص ١٣٧ ، التلخيص ص ١٦٩ .

(٢) المفتاح ص ١٣٧ ، التلخيص ص ١٧٠ .

(٣) المفتاح ص ١٣٧ ، ١٣٨ ، التلخيص ص ١٧٠ .

(٤) المفتاح ص ١٣٨ ، التلخيص ص ١٧٢ ، ١٧٣ .

إليه» «إذا لم تستح فاصنع ما شئت». أما الخطيب فقد حذف موضعا واحدا من مواضعه ، وهو الكناية لحسنها ، أو للتأدب ، أو لهما ، كما أنه حذف الأمثلة لجميعها مع حذف مواضع ، وضع الأمر موضع الخبر ، وإنما جعل لهذا الغرض «تنبيها» ، واكتفى بقوله «الانشاء كالخبر في كثير مما ذكر في الأبواب الخمسة السابقة ، فليعتبره الناظر. (١) وقد ذكرها الإيجي - إتباعا للسكاكي - مع الأمثلة (٢) ، وأحريهما هنا أن يُعدا محتذيين لأصلهما بلا خلاف يذكر .



(١) المفتاح ص ١٣٩ ، ١٤٠ ، التلخيص ص ١٧٣ ، ١٧٤ .

(٢) المفتاح ص ١٣٩ ، التلخيص ص ١٧٣ وما بعدها .

علم البيان

سلك الإيجي ، والخطيب ، في تعريف علم البيان ، وتوضيح أقسام الدلالة مسلك السكاكي ، إلا أن الخطيب أكثر توضيحا من الإيجي ، وقد فصل الخطيب في مراد اللفظ حيث قال : « اللفظ المراد به لازم ما وضع له إن قامت قرينة على عدم ارادته فمجاز ، وإلا فكناية » فكأنه عرف المجاز ، والكناية .^(١)

الأصل الأول في التشبيه :

ذكر الإيجي خمسة أنواع ، والسكاكي أربعة ، واتفق معه في تقسيمه بإعتبار طرفيه ، إلا أنه لم يذكر الأمثلة . والخطيب عرف التشبيه تعريفا علميا ، ولم يبين الأقسام كما بينها ، الإيجي ، والسكاكي ، وبين أقسامه بإعتبار الطرفين ، وفسر الحسي بقوله : هو المدرك هو أو مادته باحدى الحواس الخمس الظاهرة ، وأدخل فيه الخيالي إتباعا للسكاكي ومثل له ، وبين مراده بالعقلي وهو ما عدا ذلك ، وأدخل فيه الوهمي ومثل له كما فعلا .^(٢)

النوع الثاني : في وجه الشبه :

اتفق الإيجي مع السكاكي في هذا النوع تقسيما ، وتمثيلا ، جاعلا وجه الشبه غير الواحد في حكم الواحد على نوعين ، إما أن يكون مستندا إلى الحسي ، وإما أن يستند إلى العقل ، إلا أنه أوجز فيها ، بخلاف السكاكي ، فإنه أكثر من الأمثلة وشرحها .

أما ما كان وجهه مركبا حسيا فسماه الخطيب بالمركب الحسي ، وفسره بأن يكون طرفاه مفردين ومثل له بتمثيل السكاكي ، أو مركبين ومثل له كذلك بتمثيل السكاكي ، أو مختلفين ، كما في تشبيه الشقيق .^(٣)

وزاد الخطيب عليهما بذكر المركب الحسي ، حيث قال : « إن من بديع المركب الحسي ما يجيء في الهيئات التي تقع عليها الحركة ، ويكون على وجهين : أحدهما : أن يقرن بالحركة غيرها من أوصاف الجسم كالشكل ، واللون ، كما في

(١) المفتاح ص ١٤٠ ، ١٤١ ، التلخيص ص ٢٣٧ ، ٢٣٨ .

(٢) المفتاح ص ١٤٣ ، التلخيص ص ٢٤٢ وما بعدها .

(٣) المفتاح ص ١٤٣ ، ١٤٤ ، التلخيص ص ٢٥٣ ، ٢٥٤ .

قوله : والشمس كالمرآة في كف الأشل . والثاني : أن تجرد الحركة عن غيرها ، ومثل له بقول الشاعر :

وكان البرق مصحف قار فانطباقا مرة وانفتاحا

وقد يقع التركيب في هيئة السكون ، كما في قوله في صفة الكلب : يقعى جلوس البدوئى المصطفى وقد نقل الخطيب ذلك كله من الإمام عبد القاهر ^(١).

النوع الثالث في غرض التشبيه ، والذي يعود على المشبه :

إن الإيجي ، والخطيب ، حاولا الالتزام بالسكاكى في هذا البحث ، فقد اتفقا في أغراض التشبيه التي تعود على المشبه ، ويبدو أن الخطيب أكثر التزاما فيها بالسكاكى ، إذ الإيجي أوجز في الأمثلة ، وجهى « الاستطراف » فقط . أما الخطيب فقد ذكر الأغراض مع أمثلتها ، إلا أنه ذكر مثالا « لبيان إمكانه » بقول الشاعر :

فإن تفق الأنام وأنت منهم فإن المسك بعض دم الغزال

وأخذ الخطيب التمثيل من عبد القاهر ، والسكاكى لم يذكر البيت ، وإنما أشار إليه بقوله : كحال المسك الذى هو بعض دم الغزال ^(٢).

وزاد عليها بزيادة حميدة أخرى ، وهى أن الأغراض الأربعة - بيان إمكانه ، وحاله ، ومقدارها ، وتقريرها ، تقتضى أن يكون وجه الشبه أتم ، وهو به أشهر ^(٣). وهذه الزيادة من الشيخ كذلك . وإلى هنا نرى كيف كان الخطيب مستقلا لمنهجه إلى حد ما عن أصله ، ورأينا من أين استمد هذه الزيادات ، لكن رأينا الإيجي يلتزم بما اختطه السكاكى ، وإن مال إلى الإيجاز ، والحذف ، وفاء بحق الاختصار .

أغراض التشبيه التي تعود على المشبه به :

سلك الإيجي فيه مسلك السكاكى حتى وافق في تمثيل التشابه ، وخالف مع الخطيب في الأمثلة لنوعين من الغرض ، وهما إيهام أنه أتم من المشبه ، وإظهار الإهتمام به . وحذف الإيجي تسميته باظهار المطلوب ، كما ذكره الخطيب إتباعا للسكاكى

(١) أسرار البلاغة ص ٢٩ - ٣٥ ، التلخيص ص ٢٥٥ - ٢٦٠ .

(٢) الأسرار ص ٢٣٥ ، المفتاح ص ١٤٥ ، التلخيص ص ٢٦٣ .

(٣) التلخيص ص ٢٦٥ ، المفتاح ص ١٤٦ .

وذكر شيئا آخر لم يذكره الإيجي ، والسكاكي توضيحا لما سبق في بحث التشبيه ، حيث قال : «إن كل ما ذكرته إذا أريد إلحاق الناقص حقيقة أو ادعاء بالزائد ، فإن أريد الجمع بين شيئين في أمر فالأحسن ترك التشبيه ، ومثل للتشابه بقول الشاعر : تشابه دمعي إذ جرى ومدامتي فمن مثل ما في الكأس عيني تسكب فوالله ما أدري أبالخمر أسبلت جفوني أم من عبرتي كنت أشرب^(١) » وزاد الخطيب عليهما بتقسيم التشبيه باعتبار طرفيه : إما مفرد بمفرد ، وهما غير مقيدان أو مقيدان ، أو مختلفان ، وإما مركب بمركب ، وإما مفرد بمركب ، وإما مركب بمفرد ، ومثل لكل نوع منها . وهذه التقسيمات اقتبسها الخطيب من ابن الأثير^(٢) .

وبتقسيم آخر باعتبار تعدد طرفيه ، فقال : إما ملفوف ، أو مفروق ، وإن تعدد طرفه الأول ، فتشبيه التسوية . وإن تعدد طرفه الثاني فتشبيه الجمع . وبتقسيم آخر باعتبار وجهه فقال : إما مجمل ، وهو ما لم يذكر وجهه . «وبين الظاهر منه ، والخفي - وإما مفصل ،» «وهو ما ذكر وجهه» وذكر الأمثلة للجميع . وهذه التقسيمات ، والأمثلة مقتبسة من عبد القاهر^(٣) وهذه زيادات حسنة ، وإن كانت لا تزيد الدراسة عمقا ، وإنما تقتصر جدواها على الضبط ، والاستقصاء لألوان التشبيه ، وفروعه .

النوع الرابع في حال التشبيه :

سلك الإيجي مسلك السكاكي في التشبيه القريب وذكر مقدماته التي ذكرها السكاكي ، ومثل له بأمثلة السكاكي . أما الخطيب فقد عرف القريب بتعريف غير تعريفه ، وذكر بعض مقدماته ، وحذف بعضها ، مثل أن ميل الناس إلى الحسيات أتم باعتبار أنها مهياة لها بالحس المباشر ، ومثل «أن النفس لما تعرف أقبل منها بغيره» ، ومثل «أن الجديده ألد لديها من المعاد» ، وذكر في سببه قربه «أن وجهه ظاهر في بادي الرأي لكونه أمرا جمليا» وزاد عليهما بتمثيل «لتكرره على الحس»^(٤) وهذه زيادات حسنة أخذها عنه متأخرو البلغاء .

(١) المفتاح ص ١٤٧ ، التلخيص ص ٢٦٨ .

(٢) المثل السائر ج ٢ ص ١٣١ ، التلخيص ص ٢٦٩ وما بعدها .

(٣) الأسرار ج ١ ص ٢١٩ ، التلخيص ص ٢٦٩ - ٢٧٧ .

(٤) المفتاح ص ١٥٠ ، التلخيص ص ٢٧٨ - ٢٨٣ .

التمثيل :

وافق الإيجي السكاكي في تعريفه ، وتمثيله ، لكن الخطيب خالف السكاكي في تعريفه ، ويرى أنه لا يحتاج في تعريفه إلى قيد «وصف حقيقي» . وقد ذكره السكاكي ، والإيجي .^(١) وهذا خلاف جوهرى يدل على استقلال الخطيب أمام الأصل الذى يستقى منه ، وقد سادت فكرته عن تشبيه التمثيل عند كافة البلغاء بعده ، وهو لم يسبق إليه بهذا المعنى .

الغريب :

وقد عبر الإيجي بقوله «وبعده بخلافه» . واختصر الكلام في الغريب أيما اختصار ، فلم يذكر مواضع الغرابة البتة ، وإنما قال : «وبعده بخلافه» اكتفاء بما قاله في القريب ، غير أنه ذكر مثالا جديدا لم يذكره السكاكي ، والخطيب ، وهو قول الشاعر :

ونارنجها بين الفصون كأنها شمس عقيق في سماء زبرجد
أما الخطيب فقد ذكر جميع المواضع إلا موضعا واحدا مع مثاله ، ولم يذكر الأمثلة لكثرة التفصيل ، وقلة التكرار . ثم أضاف إلى السكاكي بيان مراده بالتفصيل ، حيث قال : «والمراد بالتفصيل أن تنظر في أكثر من وصف ويقع على وجوه الخ . وهذه الزيادة مأخوذة من كلام الشيخ^(٢) ثم زاد عليهما ذكر بعض التصرفات في القريب بما يجعله غريبا فقال : «وقد يتصرف في القريب بما يجعله غريبا كقوله :

لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا إلا بوجه ليس فيه حياء
ويسمى هذا التشبيه «المشروط» .^(٣) .

ونلاحظ أن إيجاز الإيجي هنا إيجاز محل ، فلو كان هدفه هو تنمية الذوق ومران القرينة على جيد الأساليب لكان المقام هنا أنسب المقامات لسرد الأمثلة وتحليلها كما فعل عبد القاهر ولكن هدف الإيجي بم عزل عن كل ذلك . وقد أحسن الخطيب

(١) المفتاح ص ١٤٨ ، التلخيص ص ٢٧٤ .

(٢) المفتاح ص ١٥٠ ، التلخيص ص ٢٨٤ ، الأسرار ص ١ ص ٣٦٣ و ٢ ص ١٥ .

(٣) التلخيص ص ٢٨٥ - ٢٨٨ ، المفتاح ص ١٥١ .

حين اقتبس من الجرجاني بعض آرائه وأمثله ، وإن كان لم يشبع نهمة الطالب ، وربما كان ذلك لالتزامه بالتلخيص كما عنون كتابه .

ثم أضاف الخطيب إلى السكاكي تقسيما آخر باعتبار أدواته ، إلى مؤكد ، وغير مؤكد ، ومرسل ، وباعتبار الغرض ، إلى مقبول ، ومردود ، وعرف كل نوع منها ، ومثل لكل منها .^(١)

النوع الخامس : في صيغة التشبيه :

وهذا النوع باعتباره نوعا خامسا زيادة على السكاكي لأن السكاكي حصر بحث التشبيه في أربعة أنواع ، وذكر محتويات هذا النوع بعد نهاية مبحث التشبيه ، أوجز الإيجي الكلام في هذا النوع لكنه حاول أن يلتزم بالسكاكي غير أنه زاد عليه بأنه « قد يترك وجه الشبه استغناء عن ذكره دفعة قوية » وهذه الزيادة تفهم من كلام السكاكي عند دراسته ، وربما عول على تبيان ذلك من تقسيمه للتشبيه من حيث ذكر مراتب التشبيه مع بيان الأفضلية ، أما الخطيب فقد حذف هذا البحث^(٢) .

مراتب التشبيه :

اتفق الإيجي ، والخطيب ، مع السكاكي ، في مراتب التشبيه ، إلا أن الإيجي ، والخطيب اختارا طريق الاختصار ، ثم الخطيب جعل لمراتبه « خاتمة » فذكرها فيها .^(٣)

تنبيه :

ذكر الإيجي فيه أن التشبيه يجري في التضاد كما يجري في التباين ، ومثل له بأمثلة السكاكي ، واتفق معه الخطيب في هذا البحث إلا أنه أكثر التزاما بالسكاكي من الإيجي . وذكر الخطيب ، أدوات التنبيه تحت هذا العنوان ، وقال : « وأداته الكاف ، وكأن الخ »^(٤) وهنا نراهما يجتذيان خطى السكاكي على تفاوت طفيف بينهما كما نرى شخصية الخطيب أظهر وأوعى ، وهذا يعزز حكمنا السابق .

(١) المفتاح ص ١٥١ ، التلخيص ص ٢٨٥ - ٢٨٨ .

(٢) المفتاح ص ١٥١ ، التلخيص ص ٢٨٥ - ٢٨٨ .

(٣) المفتاح ص ١٥١ ، التلخيص ص ٢٨٩ .

(٤) المفتاح ص ١٥١ ، التلخيص ص ٢٦٢ .

الحقيقة والمجاز :

عرف السكاكى الحقيقة بثلاثة تعريفات ، وقسمها إلى لغوية ، وشرعية ، وعرفية ، ثم عرف المجاز ، وبين مناسبة تسمية الحقيقة ، والمجاز ، من جهة اللغة . ثم قسم المجاز إلى خمسة أقسام (وذكر علاقات المجاز اللغوى المعنوى المفيد والخالى عن المبالغة فى التشبيه) وهو ما يسمى بعد بالمجاز المرسل - ومثل لها كلها وذكر المجاز اللغوى الراجع إلى حكم الكلمة فى الكلام ، وهو مجاز الحذف والزيادة كما عرف بعد . ثم عرف المجاز العقلى وساق أمثله منوعا إليها بحسب القرينة ثم قال « فالذى عندى هو نظم هذا النوع فى سلك الاستعارة بالكتابة يجعل الربيع استعارة بالكناية تشبيه الفاعل المجازى بالفاعل الحقيقى بوساطة المبالغة فى التشبيه .

أما الإيجى فقد ، عرف الحقيقة بغير تعريف السكاكى لكنه وافقه فى أقسامها ، وفى اشتقاق الحقيقة والمجاز ، بيد أنه لم يقسم المجاز إلى الأقسام الخمسة التى ذكرها السكاكى . وذكر الكناية ضمن هذا البحث ، ثم ذكر ضابط المجازية بقوله : « فى المجاز لابد من تصرف فى لفظ ، وفى معنى من زيادة ، أو نقصان ، أو نقل ، والنقل المفرد ، أو المركب . فجعل هذه الأقسام ، أربعة فى اللفظ ، وأربعة فى المعنى .

وجوه التصرف الأربعة فى اللفظ : بالزيادة ، بالنقصان ، بالنقل لمفرد ، بالنقل لتركيب . ذكر الإيجى فى هذا البحث ما ذكره السكاكى فى بحث المجاز اللغوى الراجع إلى حكم الكلمة فى الكلام مع أمثله ، وجعل صنيع الاستثناء من المجاز إتباعا للسكاكى ، وزاد عليه بتمثيله نحو : عشرة إلا ثلاثة ، فهو مجاز عن السبعة . ولا أدرى كيف يستقيم هذا المثال على مفهوم المجاز .

كما ذكروه ، فحديث النقل هنا لا وجه له ، فإذا كان ولا بد من إخراج مثل هذا الأسلوب من الحقيقة فما أحراه أن يلحق بالكناية إذ ذكر الشىء وأراد غيره أو لازمه . ثم فصل القول فى الوجه الرابع من الوجوه الأربعة ، وهو بالنقل لتركيب ، ومثل له بقوله « أثبت الربيع البقل » إذا صدر ممن لا يعتقد ذلك ، ولا يدعى مبالغة فى التشبيه ، إذ لو كان ممن يعتقد لكان حقيقة ، ولو كان من يدعى المبالغة فى التشبيه كان مجازا فى المعنى ، وبين أنه قيل : « بل هو مجاز عقلى » ، لأنه أثبت حكما غير ما عنده ليدل به على ما عنده ويميزه عن الكذب وجود القرينة الدالة على المراد ، لكن الإيجى ها هنا يسهو عن مذهب عبد القاهر ، إذ يحمل عليه القول بأنه مجاز لغوى ،

وقد اجتهد عبد القاهر ماوسعه الاجتهاد في إثبات أن مثل هذا التركيب مجاز عقلي ، إذ كانت اللغة لم تأت لاثبات أو نفى ، فإذا حدث التجوز في ذلك الإثبات فهو البعيد عن اللغة وقواعدها ، وهذا النوع سماه السكاكى المجاز الحكمى .^(١) كما يلفتنا ، أن الإيجي قد نظر إلى المثال الأنف باعتبارين ، فإذا أريد التشبيه ، والمبالغة ، كان استعارة بالكناية على ما أصل ورجح السكاكى ، وإذا لم يراد أن مجازا عقليا ، حيث يعتبر النقل من الفاعل إلى المفعول ، ونحوه ، على اعتبار ملابسة الفعل دون إرادة تشبيه ، أو مبالغة ، ولا ندرى هل كان يفسر بذلك مذهب السكاكى في تخريج هذا المثال ، أو استحدث رأيا يخالف به أصله ، وعلى أية حال ، فإننا لانعرف للسكاكى هذا التفصيل ، فتأويل المثال على مارجح هو نفس تأويل الاستعارة بالكناية بلا فرق وخالف الخطيب السكاكى في تعريف الحقيقة العقلية ، وأخرج المجاز من تعريفها ، وقال : « دلالة المجاز بقرينة » . ثم اعترض على السكاكى بقوله : بأنه « أول القول بدلالة اللفظ لذاته » . وقسم المجاز إلى المفرد ، والمركب . وعرف المجاز المفرد لإضافة إلى السكاكى ، وذكر أن المجاز لا بد له من العلاقة ، لئلا يدخل فيه الغلط ، والكناية . ثم قسمه إلى لغوى ، وشرعى وعرفى . ثم قسم العرفى إلى خاص ، وعام ، ومثل لكل نوع منها . وهذا لم يفعله السكاكى والإيجي .^(٢)

ثم عرف المجاز المرسل ، والاستعارة ، زيادة على السكاكى . وبين علاقات المجاز المرسل باعطاء تسمية لكل مثال ، مستخدما أمثلة السكاكى . وزاد عليه ، وعلى الإيجي ، بالعلاقات الآتية بأمثلتها : الكلية ، وما كان عليه ، والمحلية ، والحالية ، والآلية ، وما يؤول إليه ، وأخذ له مثال السكاكى والإيجي « إنما يأكلون في بطونهم نارا »^(٣) وجعل فصلا مستقلا للمجاز بالحذف حيث قال : « وقد يطلق المجاز على كلمة تغير حكم إعرابها بحذف لفظ ، أو زيادة لفظ وذكر أمثلة السكاكى مع تحديد حذف الكلمة في كل تمثيل ، وهذا ما سماه السكاكى المجاز اللغوى الراجع إلى حكم الكلمة في الكلام . وجعل الخطيب الحقيقة العقلية ، والمجاز العقلي ، من مباحث علم المعانى ، والسكاكى تكلم عليهما في علم البيان ، وأنكر السكاكى المجاز العقلي بعد أن تكلم عليه ، ومثل له وذكر مسائله . فالخطيب يرى أن المسمى

(١) المفتاح ص ١٥٥ - ١٦٩ .

(٢) المفتاح ص ١٥٢ ، ١٥٣ ، التلخيص ص ٢٩٢ - ٢٩٥ .

(٣) المفتاح ص ١٥٥ - ١٥٦ ، التلخيص ص ٢٩٥ - ٢٩٩ .

بالحقيقة العقلية ، والمجاز العقلي ، هو الاسناد لا الكلام ، فقال : « ومنه حقيقة عقلية ، ومنه مجاز عقلي » بعكس السكاكي الذى يرى أن المسمى بهما ، هو الكلام لا الاسناد ، ورد عليه الخطيب ، وبين سبب ذكره فى مباحث علم المعانى بقوله « إنما لم نورد الكلام فى الحقيقة ، والمجاز العقليين ، فى علم البيان لدخوله فى تعريف علم المعانى ، دون تعريف علم البيان »^(١) .

أما مدار الحقيقة العقلية ، والمجاز العقلي فهو الإسناد وقد نقله الخطيب عن ابن الحاجب الذى نقله عن الشيخ ، وهو قول الزمخشري^(٢) .

ثم عرف الخطيب المجاز العقلي ، وخالف السكاكي فى تعريفه ، وذكر ملاسبات شتى له ، وأقسامه الأربعة ، من حيث طرفاه حقيقتان ، أو مختلفان ، وبين معرفة حقيقته ، إما ظاهرة وإما خفية ، ورد على السكاكي فكرته أن المجاز العقلي هو إستعارة بالكناية ، بقوله : « وفيه نظر لأنه يستلزم أن يكون المراد بعيشة فى قوله تعالى : « عيشة راضية » صاحبها ، وألا تصح الإضافة فى نهارة صائم لبطلان إضافة الشيء إلى نفسه وألا يكون الأمر بالبناء لهامان ، وأن يتوقف نحو : أنبت الربيع البقل على السمع ، واللوازم كلها منتفية ، ولأنه ينتقض بنحو : نهارة صائم ، لاشتغاله على ذكر طرفى التشبيه »^(٣) .

وبهذا الاستقصاء المستوعب ، والتفريع الذى ألم بأطراف الباب ، ثم عرج على التفاصيل يناقش أحكام سلفه ، ويصدر حكمه المرتضى ، يرينا كيف كان الخطيب أوسع باعا فى التنقيب ، والتوسع ، والتشذيب ، لا غرو أن يكون العلماء بعده فى هذا المجال غالبا يستقون من مواهبه .

الأصل الثالث : فى الاستعارة :

جعل الإيجي لهذا الفصل مقدمة ، وتقسيمات ، وخاتمة ، وجعل المقدمة فى تعريف الاستعارة وفى أنها مجاز لغوى ، أو عقلي ، واختار تعريفا لهامان تعريفات السكاكي^(٤) . وقد نوع الأمثلة ليستوعب التعريف ، أما الخطيب فقد عرفها

(١) المفتاح ص ١٦٦ ، التلخيص ص ٤٤ ، الإيضاح ص ١٠٨ .

(٢) شروح التلخيص ص ٢٤٧ .

(٣) المفتاح ص ١٦٦ - ١٦٨ ، التلخيص ص ٤٤ - ٥٣ .

(٤) المفتاح ص ١٦٣ .

ضمن تعريف المجاز ، فقال في المجاز : « الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح التخاطب » وأضاف بأنه إن كانت العلاقة مشابهة فاستعارة .

فالإيجي أوجز البحث كعادته ، بيد أنه لم يخرج عن منهجه الأصلي في تقسيماته ، وتمثيلاته ، والخطيب أكثر اتساعا من الإيجي .

وزاد الخطيب على السكاكي ، والإيجي مثالين للاستعارة التحقيقية^(١) . ولم يتعرض الخطيب لمذهب الإمام عبد القاهر في الاستعارة ، بأنها مجاز لغوي ، أو عقلي ، وقد ذكره الإيجي إتباعا للسكاكي^(٢) وربما كان الخطيب محيلا في ذلك على ما سبق أن قرره بجعلها نوعا من المجاز اللغوي ، وذلك كما سلف في تعريفه للمجاز . وحذف الخطيب بيان نظرية من قال : إنها مجاز لغوي ، وقد ذكره الإيجي إتباعا لأصله^(٣) ولم يحقق الإيجي معنى التسمية بالحقيقية ولا وجه تقسيمها إلى حسية ، وعقلية ، كما فعله السكاكي ، والخطيب^(٤) .

تقسيمات : ذكر فيها الإيجي تقسيم الاستعارة باعتبار الطرفين ، إتباعا للسكاكي إلى حقيقية وتصريحية ومكنية وتخيلية ، وجعل التهكمية ، التلميحية ، من التحقيقية ، أما الخطيب فقد شاركهما في التقسيم لكنه زاد عليهما شيئا من التفصيل ، وهو أنه قسم الاستعارة باعتبار الطرفين إلى وفاقية ، وعنادية كذلك وجعل منها التهكمية « والتلميحية »^(٥) .

الاستعارة التمثيلية :

إن الاستعارة التمثيلية عند الإيجي ، والسكاكي ، هي المجاز المركب عند الخطيب . وحذف الإيجي أن الأمثال التي ترد على سبيل الاستعارة ، لا يجد التغيير إليها سبيلا^(٦) ومتى فشا استعمالها على سبيل الاستعارة سميت مثالا . وقد ذكره الخطيب في بحث المجاز المركب ، بخلاف السكاكي ، فإنه ذكره في بحث التشبيه

(١) المفتاح ص ١٥٦ - ١٥٨ ، التلخيص ص ٣٠٠ - ٣٠٦ .

(٢) المفتاح ص ١٥٧ ، التلخيص ص ٣٠٣ - ٣٠٧ .

(٣) المفتاح ص ١٥٨ ، التلخيص ص ٣٠٣ - ٣٠٧ .

(٤) المفتاح ص ١٥٨ ، التلخيص ص ٣٠٠ .

(٥) المفتاح ص ١٥٨ ، ١٥٩ ، التلخيص ص ٣٠٨ ، ٣٠٩ .

(٦) المفتاح ص ١٥٩ ، التلخيص ص ٣٢٢ وما بعدها .

التمثيل^(١) وربما كان مكانه هنا هو المكان الطبيعي ، فلاستعارة التمثيلية هي التي تعد مثلا ، وليس تشبيه التمثيل .

التبعية : حاول الإيجي ، والخطيب ، الالتزام بالسكاكي فيها ، حيث ذكرا متعلقات الفعل مستخدمين أمثله ، لكن الخطيب زاد عليهما التمثيل لحرف الجر وبتفسير الآية الكريمة «فَالنَّقْطَةُ ذِيءُ أَلْ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا» التي هي تمثيل للام التعليل ، وتلك زيادة حسنة يقتضيها المقام . فالخطيب هنا أكثر اتساعا والإيجي أكثر به التزاما . وحذف الخطيب تبيان وجه كون الاستعارة التبعية في الحروف تجرى في متعلقات معانيها الكلية ، ثم تنتقل إلى المعاني الجزئية التي تدل عليها الحروف ، إذ لا تدل الحروف على معان في نفسها ، فضلا عن أن تدل على معان كلية .^(٢) كما حذف مذهب عبد القاهر في جعل التبعية من المكنى عنها^(٣) .

تنبيهه :

بين الإيجي فيه أن الاستعارة تجرى في الفعل على ألوان دلالاته جميعا ، فهو يدل أصلا على الزمان ، والحدث ، والنسبة ، وقد يتجرد للدلالة على الزمان ، مثل «كان وسائر الأفعال الناقصة من أخواتها ، كما يتجرد للدلالة على الحدث ، مثل «نعم ، وبمس» والاستعارة تجرى في هذه المعاني ، ففي الأول «النسبة» كقولنا : هزم الأمير الجند ، وفي «الزمان» و«نادى أصحاب الجنة أصحاب النار» أى ينادى ، وفي الحديث «فبشرهم بعذاب أليم» ، أى توعدهم ، ثم أشار إلى أدراج السكاكي التبعية في المكنية ، وساق النص الدال على هذا الحمل . وهذا التفصيل مما انفرد به الإيجي ، دون صاحبيه ، وهى ملاحظة دقيقة جدية بالإعتبار ، ودالة في الوقت ذاته على أن الإيجي كان يصل إلى مرحلة الاجتهاد في البلاغة أحيانا ، وإن جاء هذا الاجتهاد ممتزجا بدراسة النحو والمنطق جميعا^(٤) .

تقسيم الاستعارة، إلى مجردة، ومرشحة· أوجز الإيجي في هذا البحث كلام السكاكي واكتفى بمثال واحد للتجريد ، والترشيح - ليس من أمثلة السكاكي

(١) المفتاح ص ١٤٩ ، التلخيص ص ٣٢٤ .

(٢) المفتاح ص ١٦١ وما بعدها ، التلخيص ص ٣١٤ - ٣١٦ .

(٣) المفتاح ص ١٦١ - ١٦٣ ، التلخيص ص ٣١٤ - ٣١٦ .

(٤) المفتاح ص ١٥٦ وما بعدها ، التلخيص ص ٣٠٠ وما بعدها .

وهى أمثلة لا تكاد تأتى على لسان بلاغى ، وإنما ذكرها لتوضيح القاعدة ، ولعل هذا مادعا غيره إلى العزوف عن ذكرها .

أما الخطيب فقد وافق السكاكى فى هذا البحث ، حيث ذكر فى تعريف كل منها تعريف السكاكى إلا أنه استخدم أمثلة ابن مالك فهنا الخطيب أكثر منهجية بأصله^(١) .

الخاتمة : وفيها تنبيهات ، ذكر فيها قرنية الاستعارة ، وحسن الاستعارة ، وأنواع الاستعارة والسكاكى ذكر قرنية الاستعارة فى مبحث الاستعارة التحقيقية ، والخطيب ذكرها بعد بيان أن الاستعارة مجاز لغوى ، أو عقلى .

حسن الاستعارة :

التزم الإيجى ، والخطيب ، فى حسن الاستعارة بالسكاكى ، إلا أن الخطيب أضاف إليهما بمثال فيه تشبيه لا يكون وجه الشبه بين الطرفين فيه جليا ، وأن التشبيه أعم محلا من الاستعارة وأنه إذا قوى الشبه بين الطرفين حتى اتحدا ، كالعلم ، والنور ، لم يحسن التشبيه ، وتعينت الاستعارة . وحذف الخطيب أنه تحسن التخيلية بحسن المكنية تبعا ، وأحسن ما تأتى إذا كانت فى أسلوب المشاكلة^(٢) .

وبعد هذه الجولة فى رحاب الاستعارة ، ذلك الركن الهام من أركان علم البيان نجد أن الفرسان الثلاثة ، قد جالوا ، وصالوا ، كل على مناج ، ونلاحظ - على العادة - أن الخطيب كان أكثر تفريعا ، وأقل التزاما للأصل من صاحبه ، وإن كنا لم نعدم أن نجد شذرات من الابتعاد عند الإيجى ، استنتجنا منها أنه لم يكن أقصر باعا ، ولا أضعف وسيلة إلى الدراسات البلاغية المستقلة ، بيد أن ما قيد خطواته فى مختصره هذا أنه التزم بالمنهجية الصادقة ، فتابع أصله متابعة تامة ، أو كالتامة كما تعودنا منه فى غير هذا الباب .

الاستعارة فرع التشبيه فأنواعها كأنواعه :

قدم الخطيب لهذا التقسيم بتقسيم آخر زاده عليهما ، وهو أن الاستعارة باعتبار الجامع قسمان أحدهما : أن الجامع داخل فى مفهوم الطرفين ، والثانى : غير داخل فى

(١) المفتاح ص ١٥٦ وما بعدها ، التلخيص ص ٣١٦ - ٣٢٢ ، المصباح ص ٦٦ ، ٦٧ .

(٢) المفتاح ص ١٦٤ ، والتلخيص ص ٣٣٤ ، ٣٣٥ .

مفهومهما . وقد اقتبس الخطيب هذا التقسيم ، وأمثله ، من الإمام عبد القاهر ^(١) . ثم قسمها تقسيماً آخر إلى عامة أو خاصة ، وهى الغربية . وبين أن الغرابة قد تكون فى نفس الشبه ، وقد تحصل بتصرف فى العامة ، ثم ذكر أقسام الاستعارة التى ذكرها الإيجى والسكاكى ، فيما يتعلق ببناء الاستعارة على التشبيه ، وتفرع أقسامها عن أقسامه ، وأضاف إليهما قسماً واحداً ، وهو «مختلف» أى بعضه حسى ، وبعضه عقى . وقد أهمل الإيجى إتباعاً للسكاكى هذا النوع لندرة وقوعه . وكذلك اختلف الخطيب مع السكاكى والإيجى فى تمثيل النوع الأول ، «حسى لحسى بوجه حسى» وأعرض عن تمثيل السكاكى ، وهو قوله تعالى : «اشتعل الرأس شيباً» لأنه إما استعارة بالكنية بالجامع العقلى ، أو استعارة تصريحية ، عنده ، كما اختلف معه فى تحديد المستعار له فى قوله تعالى : «وَأَيُّ آيَةٍ لَهُمْ إِيَّاهُ يَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ» ^(٢) فوجد نفس الظاهرة من زيادة ملحوظة عند الخطيب ، كما أنه أدق فهما وتوجيها فى الآيتين جميعاً ، إذ كان الوجه فى الآية الأولى عقلياً محضاً ، فليس هناك مناسبة حسية بين بياض الشيب ، واحمرار اللهب ، وفى الآية الثانية كذلك ، حيث أن المراد حلول الليل غب زوال ضوء النهار تماماً ، كما يفصل الجلد الذى ينتزع من الشاة ، فالجلد هو الذى يزال ، وكذلك النهار .

الاستعارة بالكنية :

خالف الخطيب السكاكى فى تعريفها ، وتحديد مفهومها ، بأن التشبيه فيها مضمّر فى النفس ، وسماها تشبيهاً قصداً ، لأنه يرى أن كلمة «المنية» فى مثل «أنشبت المنية أظفارها» مستعملة فى معناها الحقيقى ، وهى من أجل ذلك تدخل فى باب التشبيه ، وهذا التشبيه يسمى استعارة بالكنية ، أما لازمه وهو الأظفار فاستعارة تخيلية ، وكأن الاستعارة بالكنية فى مفهوم السكاكى لا تدور فى مصطلح الاستعارة المفهوم ، لأن المشبه مراداً به حقيقة ، وليس مراداً به المشبه به ، فلا تكون هناك استعارة ، إذ يرى السكاكى فيها أن يذكر فيها المشبه مراداً به المشبه به بعد ادعاء دخول الأول فى جنس الثانى ، وكأن الخطيب يرى أنه تكلف بعيد لا يعنيه المتكلم بهذه العبارة .

(١) المفتاح ص ١٥٦ وما بعدها ، التلخيص ص ٣٠٩ - ٣١٢ ، الأسرار ص ١٤٨ .

(٢) المفتاح ص ١٦٤ ، ١٦٥ ، التلخيص ص ٣٠٨ - ٣١٤ .

أما الإيجي فقد وافق السكاكى فى هذا الصنيع ^(١) .
ولاشك أن الخطيب كان أقرب فى التصور لروح الأسلوب ، فليس ثمة ادعاء واتحاد قصدهما الشاعر من وراء هذا التعبير ، وإن كان ادخال مثل هذا الأسلوب فى باب الاستعارة مما لا يقبله المنهج الصحيح على علاقة بعد أن اتفقنا على مفهوم التشبيه والاستعارة بما يحدد مكان هذا الأسلوب فى التشبيه .

وعقد الخطيب فصلا ملأه باعتراضاته على السكاكى بأدئا باعتراضه على تعريف السكاكى للحقيقة اللغوية ، ثم عرض لما قد يفهم من كلامه أنه أدخل الاستعارة التمثيلية فى الاستعارة التحقيقية التى تجرى فى المفردات لافى المركبات ، ووقف عند تسميته قرينة المكنية استعارة تخیيلية ، وقال : إن هذا تسعف لا تدعو إليه حاجة ، ثم اعترض على ما ذهب إليه السكاكى فى الاستعارة المكنية من أن المشبه يراد به المشبه به ادعاء ، واعترض عليه أخيرا بأنه رد التبعية فى الأفعال إلى المكنية .

أما الاعتراض الأول فلم يفض إلى نتيجة تؤثر فى الدراسة فلم يحدث أن اختلفا على أسلوب من الأساليب ، أهو من الحقيقة أم من المجاز ، بناء على اختلافهما فى مفهومهما ، وكذلك الاعتراض الثانى ، فقد اتفقا على صورة الاستعارة ، وإن كان الخطيب يعم بالتمثيلية الاستعارة المركبة ، ويخصها السكاكى بالعقليات منها أى من المركبة .

أما الاعتراض الثالث فهو اعتراض جوهري ، إذ يترتب عليه أن يعد السكاكى قرينة المكنية مجازا باستعمال الشبىء فى غير موضعه ، بينما عدها الخطيب حقيقة ، وإلا لما صحت قرينة إذا كان يراد بها غير معناها الوضعى . أما كون المراد فى الاستعارة المكنية يراد به المشبه به ادعاء أم حقيقة ، فهو من إمعانهم الجدلى الذى لا تنتج عنه اعتبارات بلاغية ، فهكذا ورد أسلوب المكنية ، أما كيفية تحليلها والالحاح على هذا التحليل إلى مدى يبلغ فى الفلسفة ما بلغوا فلن يغير من حقيقتها ولا من أسلوبها شيئا . ويأتى الاعتراض الأخير ، ونلاحظ كذلك أنه لا يؤثر على أسلوب التبعية فى قليل أو كثير ، وإن كان اعتراض الخطيب على أصله لا وجه له من الصحة حيث انتقض عليه أصله من لزوم ورود المكنية ، والتخیيلية معا . وليس هذا الاعتراض والجدل فيه مما يمس البلاغة كما أسلفنا .

(١) المفتاح ص ١٧٠ - ١٧٤ ، التلخيص ص ٣٣٧ - ٣٤٩ ، المصباح ص ٧١ .

الأصل الرابع في الكناية :

وافق الإيجي ، السكاكي في تعريف الكناية ، وتقسيمها وأمثلتها ، غير أنه حذف الفرق بين قولهم : « طويل نجاده ، وطويل النجاد ، كما فرق بينهما الخطيب ، والسكاكي ، أما الخطيب فقد خالف السكاكي في تعريفها ، وفي الفرق بينها ، وبين المجاز ، حيث أشار السكاكي إلى هذا أن في الكناية انتقالا من الملزوم إلى اللازم ، أما المجاز فهو انتقال من اللازم إلى الملزوم » وقد رد الخطيب على نظرية السكاكي تلك بقوله : « إن اللازم مالم يكن ملزوما لم ينتقل منه ، وحينئذ يكون الانتقال من الملزوم » فلا يتحقق الفرق بينهما . وزاد الخطيب عليهما بتقسيم « المطلوب بها غير صفة ولا نسبة » إلى ماهي معنى واحد ، وماهي مجموع معان . وتقسم « المطلوب بها صفة » إلى قرينة واضحة ، أو خفية ، وبعيدة ، وقد أخذ هذا التقسيم من ابن مالك ، ولم يذكر الخطيب والإيجي قسما رابعا لها ، ذكره السكاكي ، وهو أن يكون المطلوب بالكناية « الوصف ، والتخصيص » معا ، فلعلهما أهملتا هذا النوع لأنه ليس فيه كناية واحدة ، وإنما كنائتان .^(١) .

ولأنكاد نلمس فارقا بين الثلاثة ، في هذا الباب من ألوان البيان ، فإذا تجاوزنا التعريف وتفسير بعض الأمثلة ، والاختلاف على التسمية ، وفارق ما بينها ، وبين المجاز ، وجدنا الاتحاد يكاد يكون تاما بينهم .

تذييل :

ثم ساق الإيجي تذييلا عاما عرض فيه تعريف لبلاغة ، ومراتبها ، والفصاحة ، وشرائطها وأقسامها ، وقد تابع السكاكي فيما ساق من تعريفهما ، وأمثلتهما .^(٢) والخطيب درسهما في مطلع كتابه ، وقد كان بذلك أكثر منهجية ، وأسلم طريقا . وحذف الخطيب بحثا علميا وهو إجراء علوم البلاغة في الآية الكريمة « وقيل يا أرض ابلعي ماءك » . وقد بين السكاكي فيها الأغراض البلاغية ، ولطائفها ، مفصلا . والإيجي أشار إليها مجملا ، حيث قال : « فإن شئت فتأمل قوله تعالى مافيه من لطائفها » .^(٣)

(١) المفتاح ص ١٧٥ ، ١٧٦ ، التلخيص ص ٢٤ - ٣٧ .

(٢) المفتاح ص ١٧٧ ، ١٧٨ ، التلخيص ص ٣٤٧ .

(٣) التلخيص ص ٢٤ - ٣٥ ، شروح التلخيص ١ ص ١٢٦ .

وجعل الخطيب الفصاحة في المفرد ، وفي الكلام ، وفي المتكلم ، وعرف الفصاحة في الكلام ، ومثل للضعف ، وللتنافر ، وبين أن التعقيد « هو أن لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد لخلل ، إما في النظم ، وإما في الانتقال . » ثم بين أن البلاغة « هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته » ، وبهذا أشار إشارة إجمالية إلى ضبط مقتضيات الأحوال ، وتحقيق مقتضى الحال^(١) وبين تفاوت المقامات . ثم بين أن البلاغة راجعة إلى اللفظ باعتبار إفادته المعنى بالتركيب ، وقال : « وكثيرا ما يسمى ذلك فصاحة أيضا »^(٢) وسار الخطيب في بحث الفصاحة على طريقة ابن سنان ، وعبد القاهر ، واستفاد من ابن سنان في هذا البحث أكثر مما استفاد من الإمام عبد القاهر ، وأن ما ذكره الخطيب في التلخيص في بحث الفصاحة هو خلاصة ما اقتبسه من ابن سنان^(٣) وبهذا الصنيع كان الخطيب أوفى بيانا ، وأعمق بحثا ، وأحسن تنسيقا من صاحبيه ، في هذا الباب ، ولا شك أنه اعتمد أساسا ينتفع به كل الدارسين لهذا العلم في أبحاثهم ، وكفاه هذا جزاء ، واعترافا بالفضل ، ولا يؤثر على الاستنتاج أن يكون قد اعتمد على من سلفه بعض الاعتماد ، فإن هذا التفصيل الفذ ، والتقسيم المنسق يعد سبقا يشرف صاحبه ويجعله أهلا للتفضيل على سواه .

البديع

ان كلا من الخطيب ، والإيجي قد سارا سيرا جديدا في توضيح البديع فقد جعله الخطيب فنا مستقلا ، وعرفه تعريفا علميا ، زيادة على السكاكي ، ودخل الإيجي في الموضوع بصورة فنية ، حيث ربط الكلام اللاحق بالسابق ، فقال : « وبالحرى أن يذيلهما بشيء من علم البديع » ولم يعرفه ، أما السكاكي فقد قال : « وإذا قد تقرر أن البلاغة بمرجعها ، والفصاحة بنوعها مما يكسو الكلام حلة التزيين ، ويرقيه أعلى درجات التحسين فهانها وجوه مخصوصة كثيرا ما يصار إليها ... الخ »^(٤) .

ويلاحظ في دراستهم للبديع أوجه من الاتفاق ، وأوجه من الاختلاف ، ما يمكنه أن نوجز أهمها في :

(١) التلخيص ص ٣٥ .

(٢) سر الفصاحة ص ٤٩ وما بعدها .

(٣) المفتاح ص ١٧٩ .

(٤) المفتاح ص ١٧٩ - ١٨٢ ، التلخيص ص ٣٤٧ - ٤٠٨ .

أنهم اتفقوا منهجيا من حيث أخروه إلى آخر الدراسات البلاغية أى بعد المعانى ، والبيان وليس هذا التأخير اعتباريا ، بل إنه جاء على وزان بناء الكيان ذى الأعضاء التى يتصل أحدهما بالآخر اتصالا سببيا ، وإن تطرقوا بهذا الترتيب إلى بيان القيمة ، كما سيرد فى مواطن الخلاف .

— أنهم قسموه إلى لفظى ، ومعنوى ، واتفقوا على وجه التقسيم ، وعلى أهم الأبواب .

— أنهم حبذوا تقديم المعنى على اللفظ ، ونبذوا تكلف البديع إذا لم يستدعه المعنى ، ويستوجهه المقام .

— أنهم لم يحصروا البديع فيما ذكروه ، بل أجازوا الإضافة إلى أبوابه ، بناء على استقصاء الأساليب العربية .

وإن صرح السكاكى ، والإيجى ، بذلك ، واعتمده الخطيب ضمنا حيث لم يشر إلى بعضه ، ولم يدع أنه استقصى ألوانه ، ثم اختلفوا بعد ذلك اختلافا بينا : فكان السكاكى أكثر تحوفا من التورط فى وضع منزلة البديع حيث أنه أشار إلى أنه من الألوان التى يحسن بها الكلام تماما ، كما وصف المعانى ، والبيان ، وحيث ذكر من ألوانه الإطناب ، والإيجاز والإلتفات وأحال منها على علم المعانى ، وتبعه فى ذلك الإيجى ، وإن لم يحتط فى تقدير منزلة البديع ، فهبط به إلى مستوى أقل من قسميه ، وكان فى ذلك متفقا مع الخطيب ، ومع هذا التشابه بين الاثنين ، فإنه لا ينهض إلى أثبات التأثير ، فرجما كان تأخير عن توارد الخواطر ، وسوء فهم لمرام السكاكى ، من تأخير البديع . ومن وصفه بأنه من محسنات الكلام ، حيث فهما المحسن على نحو ما فهم المتأخرون من هذا الوصف ، وبدليل أن الإيجى لم يستقص من ألوانه إلا ما ذكره السكاكى ، دون إضافة شىء مما ذكره الخطيب ، وكان السكاكى موجزا إلى حد كبير فى ذكر الألوان والاستشهاد لها ، وكان الإيجى متأسيا به فى ذلك ، بل لعله كان أميل إلى الإيجاز على عكس مسلك الخطيب الذى صال ، وجال ، وأضاف ، وفصل . وهذا الصنيع ، وإن كان جانحا به عن منهج التخليص المعروف ، فإنه وضعه موضع الأستاذ به فى دراسة هذا العلم الهام من علوم البلاغة ، حتى ليعد بهذا مرجعا أساسيا فى دراسته ، وقلما خرج المتأخرون على منهجه إلا فى

أشياء لا تدخل في الجوهر ، وقد كانت في غالبها غثة لا غشاء فيها ، أريد منها التفنن ، أو دعوى التجديد ، والابتكار ، وليست منهما في شيء^(١) .

وقد تحاشى الإيجي ، والخطيب الاستطراق في الدلالة التي عدها السكاكي ، مكملًا من مكملات علم المعاني ، وحسنا فعلا .

وقد انفرد الخطيب ، دونهما « ببدعة دراسة الهرقات الشعرية » في ذيل المباحث البلاغية ، وتبعه في ذلك كافة من تلاه من البلاغيين ، ولا نريد أن نقف هنا لنبين موقع هذه البدعة من المنهج وصلتها بالبلاغة ، وإنما نكتفي بالإشارة إلى دلالتها من حيث تأثر الإيجي بالخطيب ، وهي تميل إلى نفى التأثير ، اللهم إلا أن يكون الإيجي قد رأى في اتصالها بالبلاغة رأيا مخالفا ، أو أثر اقتفاء خطى السكاكي كما تستوجه القواعد المنهجية .

المطابقة :

اتفق الثلاثة في تعريفها ، لكن الخطيب اختار مذهب التفصيل خروجًا عليهما ، حيث بين مواضع الطباق بأن يكون بلفظين من نوع : اسمين ، أو فعلين ، أو حرفين ، أو من نوعين ، وقسمه إلى قسمين : إيجاب ، وسلب . وتقسم الطباق اقتبسه الخطيب مع مثاليه من ابن مالك ، ومثال آخر أخذه من أبي هلال العسكري الذي ذكره تحت عنوان السلب ، والإيجاب^(٢) . وجعل الخطيب من الطباق قول الشاعر :

تروى ثياب الموت حمرا فما أتى لها الليل إلا وهى من سندس خضر
وقد أخذ الخطيب المقال المذكور من ابن أبي الأصبغ الذي ذكره تمثيلا « للتوهم » وقال : « إنه طباق أو تورية »^(٣) وهو ما انتهى عند متأخري البلغاء إلى اسم « التديج » . وبين الخطيب ملحقاته عن طريق الأمثلة ، فقال : « ويلحق به نحو : « أشداء على الكفار رحماء بينهم » . ثم عرف المقابلة وأدخلها في الطباق ، وقد جعلها الإيجي تباعا للسكاكي قسما برأسه من المحسنات المعنوية ، كما اختار الخطيب تفسير الزمخشري للآية « فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى » وفسر الآية تفسيراً

(١) الصناعتين ص ٣٢٢ ، التلخيص ص ٣٤٧ - ٣٥٤ .

(٢) تحرير التحرير ص ٣٥١ ، التلخيص ص ٣٤٧ - ٣٥٤ .

(٣) الكشف ص ٤٤٣ ، التلخيص ص ٣٤٧ - ٣٥٤ .

بلاغيا متبعا الزمخشري^(١) ، وساق قول السكاكي ليذكر زيادته في تعريف المقابلة « ثم إذا شرطت هنا شرطا شرطت هناك ضده » كهاتين الآيتين . وبهذا أصبح تعريف السكاكي أخص من تعريف الخطيب ، أى كل مثال للمقابلة عند السكاكي مثال للمقابلة عند الخطيب ولا عكس^(٢) .

المقابلة :

وقد خالف الإيجي السكاكي في تعريفها دون مثالها^(٣) . ليس بين الثلاثة - كما نرى كبير فرق سوى ما لجأ إليه الخطيب من اتساع في مفهوم المقابلة ، وإدخالها في معنى الطباق عكس صاحبه ، ثم ما نقله عن ابن مالك من تقسيم الطباق ، وتفسير الآية من الزمخشري - كما رأينا .

المشاكلة :

اتفق الإيجي والخطيب مع السكاكي في تعريفها ، وأمثلتها ، إلا أن الخطيب زاد عليهما بتمثيل من الآية الكريمة « صبغة الله » وتطبيق تعريف المشاكلة عليها ، وقد نقل الخطيب تفسير الآية من الزمخشري^(٤) . فروح الخطيب هنا أظهر كذلك من صاحبه الإيجي ، بل أرى على أصله أيضا .

مراعاة النظر :

عرفه الإيجي بتعريف السكاكي ، ومثل له بتمثيله ، وقد خالفه الخطيب في تعريفه ، وتمثيله ، وجعل تشابه الأطراف منه خروجاً على السكاكي . ثم ألحق به قوله تعالى : « الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ » ويسمى ذلك « ايها التناسب » وقدمه على المشاكلة ، بعكس ما فعله السكاكي ، والإيجي وأضاف إليهما بذكر « الإرصاء » ، وقال : ويسميه بعضهم « التسهيم »^(٥) ونجد نفس الظاهرة من زيادة ملحوظة عند الخطيب .

(١) المفتاح ص ١٧٩ ، التلخيص ص ٣٤٧ - ٣٥٤ .

(٢) المفتاح ص ١٧٩ .

(٣) المفتاح ص ١٧٩ ، التلخيص ص ٣٥٦ - ٣٥٨ ، الكشف ١ ص ٣١٦ .

(٤) المفتاح ص ١٧٩ ، التلخيص ص ٣٥٦ - ٣٥٨ .

(٥) المفتاح ص ١٧٩ ، التلخيص ص ٣٥٨ ، ٣٥٩ .

العكس ، والرجوع :

بين الخطيب تعريفهما ، وأمثلهما ، وبين وجوه العكس مع الأمثلة . وكذا توسع بالتوضيح والتمثيل بما لم يتح لصاحبيه ، فذلك إضافة محمودة إلى السكاكي^(١) .

اللف والنشر :

وافق الإيجي السكاكي في تعريفه ، وتمثيله ، وخالفه الخطيب في تعريفه ، ثم زاد عليه بتطبيق تعريفه على الآية الكريمة « وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَى » وأخذ تفسير الآية من الزمخشري . وبذلك زاد في التفصيل وإن يكن مقتبسا من صاحب الكشف بعض الأمثلة وشرحها^(٢) .

الجمع مع التفريق :

اتفق الخطيب والسكاكي في تعريفه ، واختلفا في تمثيله ، واتفق الإيجي مع السكاكي في تمثيله ، واختلف معه في تعريفه ، إلا أن تعريف الخطيب ، والسكاكي أدق .

الجمع مع التقسيم :

اتفق الإيجي ، والخطيب ، مع السكاكي في تعريفه ، وتمثيله ، إلا أن الإيجي أوجز كلامه إيجازا ، وجعل التقسيم مع الجمع قسما مستقلا ، وعرفه بقوله : « عكس ما تقدم » أما السكاكي ، والخطيب ، فقادهما ذلك القسم إلى تعريف الجمع مع التقسيم^(٣) .

الإيham :

وافق الخطيب ، والإيجي ، مع السكاكي في تعريفه ، وتمثيله ، إلا أن الخطيب سماه « بالتورية » وقسمها إلى قسمين . مجردة ، ومرشحة ، ومثل لهما . وقد أخذ الخطيب تقسيم « التورية » من ابن مالك^(٤) .

(١) المفتاح ص ١٧٩ ، التلخيص ص ٣٦١ ، ٣٦٢ .

(٢) المفتاح ص ١٨٠ ، التلخيص ص ٣٦٤ ، ٣٦٥ .

(٣) المفتاح ص ١٨٠ ، التلخيص ص ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، المصباح ص ١١٩ .

(٤) المفتاح ص ١٨٠ ، التلخيص ص ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، المصباح ص ٤٤ .

التجاهل :

خالف الإيجي السكاكى فى تمثيله ، أما الخطيب فسماه « بتجاهل العارف » وبين أغراضه البلاغية كالتوبيخ ، والمبالغة فى المدح ، والذم ، والتدله فى الحب ، والهزل الذى يراد به الجد . وقد أخذ الخطيب هذه الأغراض من ابن مالك الذى ذكرها فى بحث خروج الاستفهام على خلاف مقتضى الظاهر . وأيا ما كان الأمر فقد أضاف الخطيب إليهما إضافة حسنة يجب الشاء عليها .^(١)

الاعتراض :

عرفه الإيجي بتعريف السكاكى ، ومثله له بتمثيله ، وسلك مسلك الاختصار - كعادته - أما الخطيب فقد ذكره فى علم المعانى^(٢) وربما كان مكانه فى علم المعانى هو المكان الطبيعى إذ أنه لون من ألوان الإطناب الذى تكفل بدراسته علم المعانى .

تأكيد المدح بما يشبه الذم :

حذف الإيجي هذا النوع وذكره السكاكى مختصرا ، أما الخطيب فقد فصل القول فيه ، فقسمه إلى قسمين ، ثم ذكر الخطيب نوعا آخر مقابلا له لم يذكره الإيجي ، والسكاكى ، « وهو تأكيد الذم بما يشبه المدح » وقسمه إلى قسمين كذلك^(٣) . وهذان لونان يكاد يكون الخطيب فارس حليتهما ، ولاندرى لماذا تجاهلهما السكاكى ، والإيجي ، مع أنهما من أساليب البيان البلغية والشائعة - وهو بلا شك أولى ، وأخلق بالذكر من مثل ما ذكره السكاكى من تقليل اللفظ ، ولا تقليله ، أو الجمع والتفريق ، ونحوه من الألوان القليلة الجدوى .

وهنا أقسام اخر كالتفات والإيجاز وغيرها :

وافق الإيجي السكاكى فى هذا البحث الا أنه لم يذكر نوعا ذكره السكاكى وهو تقليل اللفظ ولا تقليله . فلم يعتبره ضروريا . أما الخطيب فقد ذكر الالتفات

(١٥٦) المفتاح ص ١٨٠ ، التلخيص ص ٢٣١ وما بعدها .

(١٥٧) المفتاح ص ١٨٠ ، التلخيص ص ٣٨٠ - ٣٨٢ .

(١٥٨) المفتاح ص ١٨١ ، التلخيص ص ٣٨٧ وما بعدها .

والإيجاز وغيرهما في علم المعاني والبيان ، ولم يذكر نوعا «تقليل اللفظ ولا تقليله»^(١) لأنه ليس له قيمة بلاغية .

وقد أضاف الخطيب إلى السكاكي بعض الألوان من المحسنات المعنوية واللفظية ، فمن المعنوية «الإرصاد» و«العكس» وقسمه إلى عدة وجوه ، والرجوع ، والاستخدام ، وقد نقل الخطيب الاستخدام من ابن أبي الأصبع^(٢) و«التجريد» ونوعه إلى سبعة أنواع ، ونقل هذا اللون من عبد القاهر وابن مالك^(٣) . و«المبالغة» ونوعه إلى التبليغ ، والاغراق ، والغلو ، وقد أخذ تعريفها ، وأقسامها ، وأمثلتها ، من ابن مالك^(٤) و«المذهب الكلامي» ، وحسن التعليل ، وقد تأثر فيه بعبد القاهر^(٥) ، و«التفريع» ، والقول بالموجب «وتأكيد الهم ما يشبه المدح» ، وقد اقتبس الخطيب «القول بالموجب» من بديع القرآن لابن أبي الأصبع ونوعه إلى نوعين^(٦) «والإطراد» ومن اللفظية ذكر أقساما كثيرة مع موافقته إياها في أقسام آخر واختلف مع السكاكي في تعريف الجناس ونوعه إلى أنواع ، وقد اقتبس تعريفه ، ونوعه من الإمام الرازي^(٧) ثم اختلف معه في التجنيس اللاحق مع تحديد مكان الاختلاف ، وحذف من «تجنيس القلب» نوعا سماه السكاكي «مقلوبا مستويا» ، وخالفه في رد العجز على الصدر كما خالفه في تعريف السجع ، وتمثيله ، ثم زاد عليه بذكر مذهب الرماني في السجع ، ومذهب ابن الأثير في حسنة^(٨) وزاد «الموازنة» ولزوم ما لا يلزم «والتشريع» ، وقد أخذ التشريع من ابن مالك^(٩) وهو في كل أولئك يحدد ، ويقسم ، ويمثل . ولعلنا نلاحظ مقدار اسهامه ، واستعاضته بأوائل البلاغيين في تفريع الفروع المختلفة على أصله ، وبذا كان ما كتبه في ذلك يعد المرجع المعتمد لكل من ألف في البلاغة بعده ، وربما كان إقتصاره على هذه الألوان خيرا مما فعله بعض من سبقه ، وكل من تبعه حيث تفننوا ،

(١) تحرير التعبير ص ٢٧٥ .

(٢) أسرار البلاغة ١ ص ١٩٥ ، ١٩٦ ، المصباح ص ١٠٧ ، ١٠٨ .

(٣) المصباح ص ١٠١ ، ١٠٤ .

(٤) أسرار البلاغة ٢ ص ١٣٩ ، ١٥١ ، ١٥٨ .

(٥) الصنيع البديعي ص ٣٠٦ ، تحرير التعبير ص ٥٩٩ .

(٦) نهاية الإيجاز ص ٢٨ .

(٧) المثل السائر ١ ص ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ص ٩٧ .

(٨) المصباح ص ٨١ .

(٩) البديع ص ٦٩٥ ، التلخيص ص ٢٣١ وما بعدها .

وتوسعوا فيها بما لا يضبطه حصر ، ولا يحتط به ذاكرة . الأمر الذى عقد الدراسة البلاغية ولم يفدها . أما الإيجى فلم يتعد فى ذلك خطى السكاكى وهذا منهجه كما سلف غير مرة .

تأثير الخطيب بغيره :

أخذ الخطيب كثيرا من العلماء الذين سبقوه فى هذا المضمار ، سواء ممن سبق عصره ، أو ممن عاصره ، وذلك على النحو التالى :

فمن القدماء :

ابن المعتز : أخذ الخطيب وجهها من وجوه «تجاهل العارف» الهزل يراد به الجدل مع التمثيل من ابن المعتز الذى ذكره ضمن ألوان البديع^(١) .
الرماني : إن الذى ذكره الخطيب فى تقسيم الإيجاز إلى «إيجاز قصر ، وإيجاز حذف» تبع فيه الرماني ، وإذا رجعنا إلى ما ذكره الرماني والقزويني وجدنا تشابها بينهما ، ولكن الأخير امتاز بالعرض المفصل ، والشرح المسهب ، والتقسيمات الكثيرة^(٢) .

أبو هلال العسكري : وكان لأبى هلال العسكري أثر فيما كتب الخطيب عن الحذف فى بحث الإيجاز فنقل منه موضع الحذف الرديء مع تمثيله بقول الشاعر :
والعيش خير فى ضلال النـوك من عاش كدا
ابن سنان : قسم الخطيب الفصاحة إلى «فصاحة كلمة ، وكلام ، ومتكلم» وهو فى القسمين الأولين يجرى فى أثر ابن سنان .

يقول ابن سنان «الفصاحة فى المفرد» : أن تتألف تلك اللفظة من حروف متباعدة المخارج ، وأن تكون غير متوعدة ، وحشية ، وأن تكون جارية على العرف العربى الصحيح غير شاذة ، ومثل لغير الفصيحة يقول الشاعر : «فاحما ومرسنا مسرجا» وفصل القول فى الكلام المؤلف وساق الأمثلة من كلام العرب . ثم لخص الموضوع ، وتكلم عن ضعف التأليف ، وتناثر الكلمات ، بقوله : «إن الأول منها أن يكون تأليف اللفظة من حروف متباعدة المخارج . وذكر ضمن أمثلتها قول الشاعر :

(١) ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن ص ٧٦ ، ٧٧ ، التلخيص ص ٢١٤ .

(٢) التلخيص ص ٢١٠ ، ٢١١ .

وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر
كريم متى أمدحه أمدحه بالورى معى وإذا مالمته لمتة وحدى

والخطيب اقتبس تعريف المفرد ، والكلام منه ومثل لهما بأمثله .^(١)

الامام عبد القاهر : وقد نقل الخطيب من الإمام عبد القاهر كثيرا كما اعترف بذلك في مقدمة تلخيصه ، ومن ذلك مفهوم التفصيل في التشبيه الغريب ، وتفصيل المركب الحسى ، يقول عبد القاهر « من بديع المركب الحسى ما يجيء في الهيئات التى تقع عليها الحركة ، ويكون على وجهين أحدهما : أن يقرن بالحركة غيرها من أوصاف الجسم كالشكل ، واللون . والثانى : أن تجرد الحركة عن غيرها ، وقد يقع التركيب في هيئة السكون ، كما في قوله في صفة الكلب : يقعى جلوس البدوى والمصطفى . من الهيئة الحاصلة من موقع كل عضو في إقعائه .^(٢)

وأن الغرابة قد تكون في نفس الشبه كقوله :

وإذا احبتى قربوسه بعنانه علك الشكيم إلى انصراف الزائر
وقد تحصل بتعرف في العامية نحو وسالت بأعناق المطى الأباطح^(٣)

الزنجشبرى : أخذ الخطيب التكرير منه ، ونقله حرفيا من الكشف ، حيث قال الزنجشبرى عند قوله تعالى « كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون » والتكرير تأكيد للردع والإنذار عليهم ، وثم دلالة على أن الانذار الثانى أبلغ من الأول .^(٤)
وتفسير الآية الكريمة « فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى » حيث قال الزنجشبرى : « المراد باستغنى أنه زهد فيما عند الله تعالى كأنه استغنى عنه فلم يتق أو استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق . وأن التنكير للتكثير ، فقد قال الزنجشبرى عند قوله تعالى « إن لنا لأجرا » والتنكير للتعظيم كقول العرب إن له لإبلا وإن له لغنا » يقصدون الكثرة^(٥) .

الإمام الرازى : أخذ الخطيب تعريف الجناس ، ونوعيه « المماثل والمستوفى » من الإمام الرازى . يقول الإمام الرازى : الجناس : إذا تساويا في أنواع الحروف

(١) الأسرار ٢ ص ٢٩ - ٣٥ ، التلخيص ص ٢٥٥ - ٢٦٠ .

(٢) الدلائل ص ٥٨ - ٦٠ ، التلخيص ص ٣٠٩ - ٣١٢ .

(٣) الكشف ٣ ص ٣٥٦ ، التلخيص ص ٢٢١ - ٢٣٥ .

(٤) الكشف ٣ ص ٤٤٣ ، ٢ ص ١٠٢ ، التلخيص ص ٣٤٧ - ٣٥٤ ، ٦٨ .

(٥) نهاية الإيجاز ص ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، التلخيص ص ٣٨٨ وما بعدها .

وأعدادها وهياتها كما نقل منه ، «الجناس الناقص» ومواضع نقصانه ، والمضارع ، والمطرف ، واللاحق ، مع تعريفها وتمثيل اللاحق^(١) .

ابن الحاجب : تأثر الخطيب بابن الحاجب في أن مدار الحقيقة العقلية ، والمجاز العقلي ، هو الاسناد^(٢) .

ابن الأثير : نقل الخطيب من ابن الأثير تقسيم التشبيه باعتبار طرفيه إلى مفرد بمفرد مقيدين أو غير مقيدين ، ومركب بمركب ، ومفرد بمركب ، ومركب بمركب بمفرد ، مع التمثيل^(٣) .

ومواضع الحذف في الإيجاز ، فالحذوف موصوف ، أو صفة ، ومثل ابن الأثير لموضع حذف الموصوف بقول الشاعر :

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا ،

وللصفة (وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا) .

كما أخذ الخطيب منه الأمثلة الآتية وحدد موضع الحذف فيها (وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون) ، أى أعرضوا ذكره ابن الأثير في بحث حذف جواب «إذا» وما بعده^(٤) ، ونقل الخطيب منه حرفيا ما ذكره في بحث الوصل والفصل ، وذكره ابن الأثير في بحث المجاز تحت حذف الجمل^(٥) .

ابن أبي الأصبع : نقل الخطيب الاستخدام مع تمثيله من ابن أبي الأصبع ، وكذلك التمثيل الذي جعله الخطيب من الطباق ، وجعله ابن أبي الأصبع مثالا «للتوهم»^(٦) .

ابن مالك : نقل الخطيب من ابن مالك في مواضع كثيرة ، ويبدو تأثره به واضحا في علم البديع ، فقد أخذ وجوه التجاهل منه مع الأمثلة ، والتي ذكرها ابن مالك في بحث خروج الاستفهام على خلاف مقتضى الظاهر^(٧) .

(١) شروح التلخيص ١ ص ٢٤٧ ، التلخيص ص ٤٤ .

(٢) المثل ٢ ص ١٣١ .

(٣) المثل ٢ ص ٢٠٣ ، ٢٧٠ ، ٣١٣ ، ٣١٧ ، التلخيص ص ٢١١ - ٢٢١ .

(٤) المثل ٢ ص ٢٨١ ، التلخيص ص ١٨٨ ، ١٨٩ .

(٥) تحرير التحرير ص ٢٧٥ ، التلخيص ص ٣٥١ .

(٦) المصباح ص ٤٤ ، التلخيص ص ٣٨٥ ، ٣٨٦ .

(٧) المصباح ص ١١٩ ، التلخيص ص ٣٥٩ ، ٣٦٠ .

كما نقل منه قسمي التورية «مجرة ، ومرشحة»^(١) ، وتقسيم الطباق إلى إيجاب ، وسلب «مع تمثيلهما ، وكذلك التوضيح مع تعريفه ، وتمثيله ، وإن تصرف الخطيب في تعريفه بعض التصرف ، ووضعه في علم المعاني ، وذكره ابن مالك في البديع»^(٢).

أثر الخطيب في غيره :

لا جرم أن للخطيب باعاً طويلاً في علم البلاغة ، وعلم الكلام جميعاً ، ولا شك في أنه كان يعرف المنهج البلاغي الصحيح ، ولكن النزعة الكلامية قد استأثرت به شيئاً ، فعمد إلى مزج العلمين ليضفي على البلاغة مسحة الضبط ، والربط ، ودقة التقسيم ، والتبويب ، وإن كان ذلك قد جاء ببعض الجور على المنهج البلاغي الصحيح ، وربما قام عذراً له أنه عاش في عصور التلخيصات ، والتقارير ، ولم يكن ثمة أمامه من كتب البلاغة المنظمة غير المفتاح ، وآثار عبد القاهر ، والزمخشري ، وهذان لا يمكن تلخيصهما ، والاتشوه وجههما الجميل ، فسار مع السكاكي هذا الشوط الطويل ضارباً بذلك مثلاً احتذاه من تلاه «يقول بعض مؤرخيه» لما كان هذا المتن مما يتلقى بحسن التلقى والقبول ، أقبل عليه معاصر الأفاضل ، والفحول ، واكب على درسه ، وحفظه ، أولوا المعقول والمنقول ، فصار كأصله محط رحال تحريرات الرجال ، ومهبط ، أنوار الأفكار ، ومزدحم آراء البال ، فكتبوا له شروحا»^(٣) فلما شعر الخطيب بأن مختصره لم يشف غلته لأنه قليل الأمثلة والشروح ، أتبعه بكتابه «الإيضاح» وقد جاء الإيضاح مرآة صادقة لكل ما ذكر فهو غني بأمثلة التي يجنح فيها للذوق مع حسن عرضه ومناقشته لآراء السابقين^(٤).

وعلى سنة الخطيب جرى من خلفه من البلاغيين ، فشرحوا تلخيصه شروحا عديدة من أشهر الشروح التي احتفل بها العلماء بالبسط ، والتحليل ، متأثرين خطي إمامهم القزويني في ذلك .

(١) المصباح ص ١١٩ ، التلخيص ص ٣٥٩ ، ٣٦٠ .

(٢) المصباح ص ٨٠ ، التلخيص ص ٢٢١ وما بعدها .

(٣) شذرات الذهب ج ٦ ص ٢٢٦ .

(٤) محاضرات ص ٤٩ ، ٥٠ .

السبكي : بهاء الدين أحمد بن علي بن عبد الكافي ٧٧٣ هـ فإنه أعجب بالتلخيص، وملك عليه لبه حتى قال: «إن تلخيص المفتاح في علم البلاغة، وتوابعها، باجماع من وقف عليه، واتفاق من صرف العناية إليه، أنفع كتاب في هذا العلم صنف وأجمع مختصر فيه على مقدار حجمه ألف»^(١). لذلك عقد عزمه على شرح التلخيص في كتابه «عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح». وكتابه هذا في الواقع يمثل إلى حد كبير الذوق المصري، والعقلية الواعية، التي نشأت على نيل مصر، والتي كان ذهنها صافيا تتفتح فكرته دائما حين يكتب ما يريد. لذلك جاء كتابه مثالا لها أصدق تمثيل، فهو مزيج من البحوث الفلسفية، والأصولية، والأدبية تتجلى في ذلك روحه الفنية الصادقة.

التفتازاني : من أشهر شراح التلخيص العلامة سعد الدين التفتازاني تلميذ عضد الدين الإيجي، وكان بارعا في المنطق، والفلسفة، وعلم الكلام، والفقه، وأصوله، والتفسير، والنحو، واللغة، وقد شرح التلخيص شرحين، مطولا، ومختصرا، وسماه بهذين الاسمين، وهما من أعظم الكتب التي شرحت تلخيص المفتاح^(٢).

ابن عربشاه : ومن شروحه، شرح عصام الدين بن إبراهيم بن محمد بن عربشاه الأسفرائني ٩٤٤ هـ وسماه «الأطول» وهو أطول من مطول التفتازاني، والكتاب نموذج للعقلية المنطقية^(٣).

ابن يعقوب : ومن شراحه ابن يعقوب المغربي ١١١٠ هـ وسمى شرحه «مواهب الفتاح» في شرح تلخيص المفتاح^(٤) وقد غلبت عليه النزعة العقلية في بحثه.

تأثر الإيجي بغيره :

لقد حاولنا أن نجد أثر أى بلاغى من البلاغيين القدامى في كتاب الإيجي فلم نجده. ويبدو أن الإيجي لم يدرس أفكار عبد القاهر، كما درسها الخطيب، بدليل أنه

(١) البلاغة تطور وتاريخ ص ٣٥٤ وما بعدها.

(٢) إيضاح المكنون في الدليل على كشف الظنون ج ١ ص ٣١٩.

(٣) البلاغة تطور وتاريخ ص ٣٥٤.

(٤) عروس الأفراح ج ١ ص ٤.

لم يذكر رأيه إلا متابعة للسكاكي ، وكذلك لم يشر إلى المصادر التي أخذ منها سوى أنه قال في مقدمة كتابه «الفوائد الغيائية» فهذا مختصر في علم المعاني والبيان ، يتضمن مقاصد مفتاح العلوم سمّيته «بالفوائد الغيائية» . فهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أنه اختصر الكتاب في القمة العلمية وفي مركز الصدارة ، والريادة للعلماء ، وأنه قد درس السكاكي - وهو شخصية عقلية وفلسفية محضة - كما ينبغي - ثم التزم به كل الالتزام فأصبح السكاكي أستاذه الأول والأخير في هذا المجال .

أثره في غيره :

لقد تأثر به كثير من العلماء البلاغيين الذين عاصروه ، أو تأخروا عنه ، في الشرق والغرب .

فمن المعاصرين :

السبكي : وقد اعترف السبكي بالاستفادة بكتابه «الفوائد الغيائية» حيث ذكر في مقدمة كتابه «عروس الأفراح» اعلم أنني لم أضع هذا الشرح حتى استعنت عليه بنحو من ثلثائة تصنيف ، وأنه تضمن الخلاصة من مائة تصنيف في هذا العلم منها وقفت عليه ، ومنها ما وقفت على كلام من وقف عليه ، وإلى اختصرت فيه أكثر من خمسين مصنفًا في علم البلاغة ، فمن ذلك «دلائل الإعجاز ، والبديع ، والفوائد الغيائية» ، للشيخ عضد الدين الإيجي ... الخ^(١) .

الكرمانى : وهو من أقدم شراح «الفوائد الغيائية» ، وكان متأثرًا متأثرًا ظاهرًا بالإيجي ، ولم يشرح الفوائد الغيائية فقط ، وإنما شرح من مؤلفات الإيجي «المواقف» في علم الكلام كذلك .

محمد بن حاجي بن محمد البخارى السعيدى : وقد قام بشرح الفوائد الغيائية وأهداه إلى أبى الفوارس شاه شجاع بن مبارز الدين آل مظفر .

ومن المتأخرين : الفنارى ، ومحمد بن السند الشريف ، والصفوى ، والشريف مير على البخارى ، وكلهم قد شرحوا الفوائد الغيائية .

طاشكبرى زاده : وقد شرح «الفوائد الغيائية» أولاً شرحاً حافلاً بالبسط ثم اختصره .

(١) عروس الأفراح ج ١ ص ٤ .

- ١٠٨ -

محمود بن محمد الفاروق الجونفوري الهندي : وهو أكثر المتأثرين بالإيجي حيث
قرأ مؤلفاته المختلفة المتداولة في الهند ، ثم اختار كتابه « الفوائد الغياثية » للشرح وقد
أثنى على الكتاب ثناء جميلا في مقدمة شرحه له .



بسم الله الرحمن الرحيم

الفوائد الغيائية للقاضي ضد الدين الإجماعي ٧٥٦ هـ

الحمد لله الذي خلق الإنسان ؛ ألهمه المعاني وعلمه البيان ، والصلاة على نبيه محمد الذي أنزل عليه القرآن ، معجزاً أبكم به فصحاء بن عدنان ، وعلى آله وأصحابه أهل الرحمة والرضوان . وبعد فهذا مختصر في علم المعاني ، والبيان ، يتضمن مقاصد « مفتاح العلوم » ، وسميته بالفوائد الغيائية تيمناً باسم من ألقى إليه الدهر قياده^(١) ، وقام بأمر الملك بأيد فأقامه ، وما آداه . بابه قبلة الحاجات ، يطوى إليه كل فج عميق ، ويلوى^(٢) إليه أعناق الآمال^(٣) من كل بلد سحيق ، يُعْفَر في فئائه جباه الصيد^(٤) ، وتتراحم^(٥) لاستلام^(٦) عتبته^(٧) شفاه الصناديد^(٨) ، وامتنالاً له حين أمر بتلخيص مستودعاته وتجريدها^(٩) عن فضفاض عباراته^(١٠) المنمنمة^(١١) ، التي تستميل النفوس بحسنها ، وتشتغل^(١٢) بريق^(١٣) شفيفها^(١٤) ، ومؤنق تفويدها^(١٥) عن

(١) المراد به الوزير الكبير غياث الدين محمد رشيد الدين ٧٣٦ هـ .

(٢) في نسخة «١» تلوى .

(٣) استعارة مكنية : شبه الآمال بالمطايا في التوجه إلى جانب ، وأثبت لها الأعناق .

(٤) الصيد ، الملوك يقال للملك أصيد لأنه يرفع رأسه كرا وأصله في البعير به داء في رأسه فيرفعه (القاموس المحيط ج ١ ص ٣٢٠ فصل الصاد والضاد باب الدال) .

(٥) في نسخة «١» يتزاحم .

(٦) لإستلام الحجر لمسه إما بالقبلة أو باليد . من السليمة بكسر اللام واحدة السلام وهي الحجارة . (القاموس ج ١ ص ٣٢٠ فصل السين والشين باب الميم) .

(٧) في نسخة «١» عتبة والصواب ما أثبتناه .

(٨) الصناديد جمع صنديد وهو السيد الشجاع . وغيث صنديد عظيم القطر . (القاموس ج ١ ص ٣٢٠) .

(٩) في نسخة «١» ، تجريد والصواب ما أثبتناه .

(١٠) فضفاض : واسعة الفضفضة ، سعة الثوب والدرع والعيش (القاموس ج ٢ ص ٣٥٣) .

(١١) المنمنمة : الموشية يقال نمن الشيء إذا نقشه وزخرفه . (القاموس ج ٤ ص ١٨٥) .

(١٢) في نسخة «١» تشغل .

(١٣) ريق كل شيء أفضله .

(١٤) شف ثوبه يشف شفوفاً وشفيفاً رق حتى يرى خلفه ، وشف يشف شفاً زاد ونقص وتحرك ، وجسمه شفوفاً نحل (القاموس ج ٣ ص ١٦٤) .

(١٥) أنق كفرح يأنق أنقا وشيء أنيق . حسن معجب وأنقنى الشيء أعجبني . وفاف يفوف فوفا بالضم والفتح . فالفتح مائة البقر . وبالضم البياض الذي يكون في أطراف الأحداث . والقشرة التي تكون على حبة

القلب والنواة . ويرد مفوف فيه خطوط بيض (القاموس ج ٣ ص ٢١٧ وج ٣ ص ١٨٨) .

مشاهدة محاسن الخرائط المتحلية^(١) بها، والتمتع بلطائف خلقهن^(٢)، وشمائلهن^(٣)، ليجتليها^(٤) وهى غوان^(٥) مرفوضة الستر، ومرفوعة الجمال، ممطرة اللثان، منضوبة^(٦) الجلباب، فيقضى^(٧) منه وطره^(٨)، فى أقصر مدة، ولا يعرج عليها إلا أناخه راحل مشمر^(٩) عن ساق الجد، لتدبر لطائف كتاب الله تعالى، وفوائده، والغوص فى تيار بحار عويصاته^(١٠)، لاستخراج فرائده^(١١)، والله تعالى اسأل أن ينفع به. إنه خير موفق ومعين. وهو مرتب على مقدمة وفصلين.

المقدمة : علم المعانى تتبع ما يفيد التراكيب^(١٢) لا بمجرد الوضع، ويسمى خاصيته التراكيب^(١٣)، وإنما يراعيها البليغ، ويفهمها ذو الطبع السليم. وتنقسم^(١٤) إلى ما هو كاللازم لصدوره^(١٥) عن البليغ، وإلى ما هو لازم لما هو حينا. وغايته تطبيق الكلام على مقتضى الحال، فإن المقامات مختلفة كالجد مع الهزل، والتواضع مع الفخر، وكل يستدعى تركيباً يفيد ما يناسبه على أنه قد يقتضى تأدية المعنى بمجرد

-
- (١) الجلباب كسرداب : القميص أو الخمار . وثوب واسع للمرأة دون الملحفة ، أو مانعها بها ثيابها من فوق . المعنى المتجلية المسترة بالجلباب .
- والخرايد جمع خريدة اللؤلؤة لم تنقب وهى الحبية من النساء (القاموس ج ١ ص ٤٩) .
- (٢) جمع خلقة بالكسرة ، الفطرة . (القاموس ج ٣ ص ٢٣٦) .
- (٣) جمع الشمال وهو الخلق والطبع . (القاموس ج ٣ ص ٤١٥) .
- (٤) لينظر إليها مجلوة . والعروس على بعلمها جلوة ، من جلا القوم عن الموضع ومنه جلوا وجلاء . اجتلاه نظر إليه . (القاموس ج ٤ ص ٣١٤) .
- (٥) جمع غانية ، المرأة التى تُطلب ولا تُطلب وهى عنيت بزوحها أو العنبة بخسها وجمالها عن الزينة وهى المرادة هنا . (القاموس ج ٤ ص ٢٧٤) .
- (٦) نضاه من ثوبه جرده (القاموس ج ٤ ص ٣٩٨) .
- (٧) فى نسخة «١» (فتقضى منها وطرا) .
- (٨) الوطر محركة : الحاجة جمعه أوطار (القاموس ج ٢ ص ١٦٠) .
- (٩) شمر وشمر وانشمر وتنشمر مراداً أو مختلا تشمر للأمر تهباً، وشمر الثوب تشميراً رفعه ، وفى الأمر خف ، والسفينة وغيرها أرسلها . (القاموس ج ٢ ص ٦٥) .
- (١٠) عوض الكلام كفرح وعاص يعوص ، صعب والشئ اشتد ، العويص الصعب ، والعويص من الشعر ما يصعب استخراج معناه (القاموس ج ٢ ص ٣٢١) .
- (١١) جمع فريدة : الجوهرة النفيسة (القاموس ج ١ ص ٣٣٤) .
- (١٢) فى نسخة «١» التركيب والصواب ما أثبتناه .
- (١٣) فى نسخة «١» التركيب .
- (١٤) فى نسخة «١» ينقسم .
- (١٥) فى نسخة «١» لصدورها .

دلالات وضعية ، وتأليف . وعلم البيان ، معرفة مراتب العبارات في الجلاء ، وهذا كشعبة للمعاني ، وما أفقر طالب الوقوف على تمام المراد من كلام الله تعالى إلى هذين العلمين .

(الفصل الأول في علم المعاني والكلام في الخبر والطلب) : فالخبر تصوره^(١) ضروري في^(٢) الأصح ، وتعريفاته تنبيهات ، فإن التعريف قد لا يراد به^(٣) أحداث تصور بل الالتفات إلى تصور حاصل [في الذهن^(٤)] ، لتمييز من بين تلك التصورات ، فيعلم أنه المراد . وكذلك الطلب بأقسامه ، فإن كلا يميز بينها ويورد كلا في موضعه ، ويجيب^(٥) عنه بما يطابقه حتى الصبيان ، ومن لا يتأتى منه النظر .

(القانون الأول في الخبر) : مرجع الخبرية إلى حكم يوقع نحو : (هو قام)^(٦) لا إلى حكم يشار إليه نحو : (الذي هو قائم) أو (أنه قائم) فإنه تصور يحكم به^(٧) وعليه ، ومن حقه أن يكون معلوماً قبل ، ومرجع احتماله الصدق^(٨) والكذب إلى تحققه من حيث هو حكم حاكم معهما بدلاً ، وإن كان خصوصية المحل قد تأتي^(٩) إلا أحدهما ، ومرجع الصدق والكذب إلى مطابقة الواقع وعدمها . وقيل^(١٠) : مع القصد فحيث لا قصد لا صدق^(١١) ، ولا كذب ، كقوله تعالى : ﴿ أَفَتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ^(١٢) ﴾ والجواب : أن الافتراء أخص . وقيل : إلى مطابقة الاعتقاد وعدمها ، ولذلك يتبرأ عن الكذب بدعوى الاعتقاد ، أو الظن^(١٣) يحققه قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ كَاذِبُونَ^(١٤) ﴾ والجواب :

(١) في نسخة «أ» تصور .

(٢) في نسخة «أ» على .

(٣) في نسخة «أ» بها والصواب ما أثبتناه .

(٤) ما بين القوسين ساقط من نسخة «أ» .

(٥) في نسخة «أ» يجب ولعله تصحيف .

(٦) في نسخة «أ» قائم (٧) في نسخة «ب» أو .

(٨) في نسخة «أ» للصدق .

(٩) في نسخة «أ» يأتي لعله خطأ من الناقل .

(١٠) قائله الحافظ (المطول ص ٤٠ ، ٤١) .

(١١) في نسخة «أ» فلا صدق .

(١٢) من الآية ٨ من سورة سبأ .

(١٣) في نسخة «أ» والظن .

(١٤) من الآية ١ من سورة المنافقون . في نسخة «أ» الكاذبون أي -

في نسخة «ب» من دون الشهادة وهو خطأ .

أنه يستلزم تكذيب اليهودى فى قوله : الإسلام حق ، وتصديقه فى خلافه ، والإجماع بخلافه ، ولكاذبون^(١) ، فيما يشعر به « إن » « واللام » « واسمية الجملة » من كون الشهادة عن صميم القلب ، ثم البحث فى الخبر ، إما عن الإسناد ، أو عن طرفيه ، أو عن وضع كل عند صاحبه ، أو عن وضع الجملتين إذا تعددت ففيه أربعة فنون .

١ : (الفن الأول فى الإسناد) قد يريد به المتكلم « أن يعلم منه الحكم نحو : زيد قائم لمن لا يعلمه » ، ويسمى « فائدة الخبر » وقد يريد به^(٢) « أن يعلم أنه يعلمه ، نحو : حفظت التوراة ، لمن قد حفظها^(٣) » ، ويسمى « لازم فائدة الخبر » ، ومن حق الكلام عموماً أن يكون بقدر الحاجة لا أزيد ، ولا أنقص . فالخطاب بالخبر إما مع بخال الدليل ، فيجرد عن المؤكدات نحو : (زيد قائم) ، ويسمى « ابتدائياً » لأن المحل الخالى لا يمكن فيه كل نقش^(٤) يرد عليه ، وإما مع متحير طرفاه عنده دون التحكم ، فهو بين بين ، فيؤكد ، نحو : (لزيد قائم) و (إن زيدا قائم) ويسمى « طلبياً » ، وإما مع منكر يحكم بخلافه ، فيزداد توكيده بحسب قوة إنكاره نحو : (إن زيدا قائم) ، (والله إن زيدا لقائم) ويسمى « إنكارياً » ويشهد له قول رسل عيسى عليها السلام^(٥) ، أولاً ، « إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ^(٦) » وثانياً ، إذ بولغ فى تكذيبهم « رَبَّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ^(٧) » . هذا كله لإخراج الكلام على مقتضى الظاهر .

« وقد يُعدل^(٨) عنه ويسمى^(٩) إخراج الكلام لاعلى مقتضى الظاهر » فيقام العالم بالفائدة ولازمها مقام الجاهل لاعتبارات خطائية مرجعها التجهيل لوجوه

(١) ما بين القوسين ساقط من نسخة « أ » .

(٢) فى نسخة « أ » حفظه ، والصواب ما أثبتناه . فى نسخة « ب » المُكدرات وهو خطأ .

(٣) فى نسخة « أ » نفس وهو خطأ .

(٤) فى نسخة « أ » ع . م فى موضع عليه السلام .

(٥) من الآية ١٤ من سورة يس .

(٦) سورة يس الآية ١٦ .

(٧) ما بين القوسين ساقط من نسخة « ب » .

(٨) فى نسخة « أ » فى إخراج وهو خطأ .

(٩) من الآية ١٠٢ من سورة البقرة وفى نسخة « ب » من حيث .

مختلفة ، كما في قوله تعالى : ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾^(١) حيث لم يعلموا به بعد قوله ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا﴾^(٢) مؤكداً باللام القسمية^(٣) ، ونظيره ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾^(٤) ﴿وَلَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾^(٥) ، وقد يلقي الخبر إلى المنكر مجرداً تنزيلاً له^(٦) منزلة من لا ينكر إذا كان معه^(٧) إذا تأمله ارتدع تقول للكافر ، الإسلام حق لوضوح دلائله ، ومثله ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾^(٨) وإلى غير السائل مؤكداً إذا قدم إليه ما يلوح به لأنه للنفس اليقظي^(٩) مظنة التردد ، قال الله تعالى : ﴿وَلَا تُخْطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾^(١٠) وكذا إلى غير المنكر عند شيء من مخايل الإنكار عليه ، قال^(١١) :

جَاءَ شَقِيقٌ عَارِضًا رُمَحَهُ إِنَّ بَنِي عَمِّكَ فِيهِمْ رِمَاحٌ
ومن ها هنا مع ماسياتيك تعرف تفاوت^(١٢) ، اعبد ربك إن العبادة ، أو العبادة ، أو فالعبادة حق له ، بحسب المقام^(١٣) ، وتقف على اعتبارات النفي ، وعلى سبب نزول القرآن على هذه المناهج .

الفن الثاني في أحوال^(١٤) المسند ، والمسند إليه ، والكلام في الحذف ، والاثبات ، وفي التعريف بأنواعه ، والتنكير ، وفي التوابع .

-
- (١) من الآية ١٠٢ من سورة البقرة وفي نسخة «ب» من حيث .
(٢) جزء من الآية السابقة .
(٣) في نسخة «ا» بلام القسم .
(٤) سورة الأنفال الآية ١٧ .
(٥) من الآية ١٢ من سورة التوبة .
(٦) كلمة «له» من نسخة «ا» ساقطة .
(٧) في نسخة «ا» إن .
(٨) من الآية ٢ من سورة البقرة .
(٩) في نسخة «ا» اليقظة .
(١٠) من الآية ٣٧ من سورة هود . وفي نسخة «ب» قال تعالى .
(١١) هو لحجل بن نضلة : وهو أحد بني عمرو بن عبد قيس بن معين بن أعصر .
رمحه : رمحه طعنه بالرمح من باب قطع ، ورجل راحم ذورم ورمحه الفرس والحمار والبغل ضربه برجله جمعه رماح (مختار الصحاح ص ٢٥٦) .
والبيت في المعاهد ج ١ ص ٨٢ ، ٨٣ ، والدلائل ص ٢٢٢ ، ونهاية الإيجاز ص ١٥١ ، والإيضاح ص ٩٥ ، والطراز ج ٢ ص ٢٠٣ ، والمصباح ص ٦ .
(١٢) في نسخة «ا» يعرف والصواب ما أثبتناه .
(١٣) بين المصنف ذلك في بحث الفصل والوصل والعطف بالفاء وغيرها .
(١٤) في نسخة «ا» كلمة أحوال ساقطة . في نسخة «ب» والحذف ، في نسخة «ب» وفي المسند إليه

(النوع الأول في الحذف والاثبات) فالحذف إنما يجوز بقريضة حالية أو مقالية ويحییء في المسند والمسند إليه ، وفي الفعل ، والمفعول ، وسائر المتعلقات سوى الفاعل إذ الفعل للاسناد المحصل^(١) وهو نسبة لا تتحصل^(٢) إلا بذكر المسند إليه ثم إنه يترجح بوجه^(٣) .

الأول : ضيق المقام .

والثاني : الاحتراز عن العبث نحو ﴿ يُسَيِّحُ لَمْ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ ﴾^(٤) وفيه مع ذلك تكثير الفائدة بنيابته عن ثلاث جمل ويكون يسبح له ورجال مقصودين وبذكر الأشياء^(٥) مجملًا ثم^(٦) مفصلاً وهو أوقع في النفس .

الثالث : تخيل التعويل على شهادة العقل دون اللفظ وكم بينهما .

الرابع : تطهير اللسان عنه ويقرب منه الحياء من^(٧) التصريح كما قالت عائشة رضي الله عنها : (مارأى منى ولا^(٨) رأيت منه) .

الخامس : تطهيره عن اللسان .

السادس : إمكان الإنكار إن احتج إليه .

السابع : تعيينه للخبر حقيقة أو ادعاء .

(١) ويؤيد ما روى من أن أبا إسحاق الكندي المتفلسف قال لأبي العباس المبرد إنى لأحد في كلام العرب حشوا ، يقولون عبد الله قائم ، وإن عبد الله لقائم ، فالألفاظ متكررة ، والمعنى واحد ، فقال أبو العباس ، بل المعانى مختلفة لاختلاف الألفاظ ، فعبد الله قائم إخبار عن قيامه فقد تكررت الألفاظ والمعانى مختلفة (دلائل الاعجاز ص ٢١٥) .

(٢) في نسخة «١» يتحصل والصواب ما أثبتناه .

(٣) في نسخة «١» لوجه .

(٤) من الآية ٣٦ من سورة النور .

وفي قراءة عاصم وابن عامر بالمبنى للمجهول فحذف المسند إلى رجال لوضوح دلالة يسبح عليه أو لذكره في السؤال المقدر وإنما لم يجعل المرفوع خبراً فحذف المبتدأ لأنه قد ثبت فاعليته في قراءة شامى وأبى بكر .

(٥) في نسخة «١» الشيء .

(٦) في نسخة «١» ومفصلاً .

(٧) في نسخة «١» عن التصريح .

(٨) في نسخة «١» و«ب» ومارأيت .

الثامن : اتباع الاستعمال نحو :^(١) نعم الرجل زيد ، وضربى زيدا قائما ، وسقيا ، وعجبا ، ولا حظية^(٢) فلا ألية^(٣) .

التاسع : اختبار السامع ، وقدر تفهمه^(٤) .

العاشر : تكثير الفائدة باحتمال أمرين^(٥) ومنه ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾^(٦) و﴿طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ﴾^(٧) .

الحادى عشر : أن يقصد بحذف المفعول تعميم الفعل أو اطلاقه ، قال الله تعالى : ﴿وَتَرَكْنَهُمْ فِي ظُلُمْتٍ لَا يَبْصُرُونَ﴾^(٨) ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾^(٩) .

الثانى عشر : رعاية فواصل الآى ، نحو : ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾^(١٠) .

والاثبات يجب عند عدم القرنية ، ويترجح لوجوه :

الأول : كونه الأصل مع عدم الصارف .

الثانى : زيادة التقرير .

الثالث : الاحتياط لقلة الثقة بالقرائن .

الرابع : أن لا يتمكن السامع من ادعاء عدم التنبيه له .

الخامس : الاستلذاذ .

(١) فى نسخة «ب» كما فى نحو .

(٢) حظية من حظيت المرأة عند زوجها صارت ذات حظوة ، وألية من ألا يألوا إذا قصر وأصله أن رجلا كان لا تحظى عنده امرأة فلما تزوج هذه اجتهدت فى أن تحظى عنده فلم ينفعها ، فقالت ذلك أى لم يثبت لك فى النساء حظية فأنا غير ألية (لسان العرب ج ١٤ ص ١٨٥) .

(٣) فى نسخة «أ» البتة ولعله تصحيف .

(٤) فى نسخة «ب» تنبهه .

(٥) فى نسخة «أ» الأمرين ، وفى نسخة «ب» نحو قوله تعالى فصبر جميل .

(٦) من الآية ١٨ من سورة يوسف .

(٧) من الآية ٥٣ سورة النور .

(٨) من الآية ١٧ سورة البقرة .

(٩) من الآية ٤ سورة الرعد .

(١٠) الآية ٣ سورة الضحى .

السادس : التبرك .

السابع : التعجب .

الثامن : التعظيم .

التاسع : الاهانة .

العاشر : بسط الكلام افتراضا لاصغاء السامع ، نحو : ﴿ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهِا ﴾^(١) قيل^(٢) ولذلك أتبع ما أتبع .

الحادى عشر : التصريح فى المسند بالاسم للثبات ، أو بالفعل للتجدد ، أو لتعيين أحد الأزمنة^(٣) .

الثانى عشر : التعريض بغباوة السامع .

(النوع الثانى فى التعريف^(٤) والتشكير) : التعريف لافادة فائدة يفيد بها فإن الحكم سواء كان فائدة الخبر أو لازمها ، كلما كان أخص فاحتمال وقوعه أقل ، فالفائدة فى تعريفه أقوى ، فاعتبر شىء^(٥) ما موجود وزيد بن عمرو طيب ماهر .
(تنبيه) : التعريف يقصد به معين عند السامع من حيث هو معين كأنه إشارة^(٦) إليه بذلك الاعتبار . وأما النكرة فيقصد بها التفات النفس إلى المعنى^(٧) من حيث هو من غير أن يكون فى اللفظ ملاحظة تعيين . وإن كان لا يكون إلا معينا ، فإن الفهم موقوف على العلم بوضع اللفظ له ، وذلك ، إنما يكون بعد تصوره ، وغيره عنده عما عداه ، وبه^(٨) يعرف الفرق بين أسد ، والأسد مرادا به الحقيقة وأن مؤداهما واحد^(٩) وإنما يختلف الاعتبار ، ولذلك^(١٠) حكم بتقاربهما . وجوز وصف المعرف بهذا التعريف بالنكرة فى قوله تعالى : ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾^(١١) وقيل^(١٢) فى قوله :^(٥) ولقد أمر على اللئيم يسبنى ،^(٦) إن يسبنى صفة لا حال .

(١) من الآية ١٨ سورة طه .

(٢) قاله السكاكى (المفتاح ص ٧٧) .

(٣) فى نسخة «ا» و«ب» الأزمنة الثلاثة .

(٤) فى نسخة «ا» «بأقسامه والتشكير» فى موضع فى التعريف والتشكير . ولعله تصحيف .

(٥) فى نسخة «ا» شيئا .

(٦) فى نسخة «ا» أشار .

فإن قلت : فعرفنى الفرق بين الأسد وأسامه^(١) ، ولم قيل : الأسد اسم الجنس^(٢) وأسامه علمه^(٣) .

قلت : أسامة تدل على المعين^(٤) بجوهر لفظه ، فلا يحتمل غيره ، والأسد بخلافه ، فإن التعيين مستفاد من اللام . ثم نقول : التعيين ، إما أن يفيد جوهر اللفظ ، وهو العلم ، أولا ، فإما حرف ، وهو التعريف باللام والنداء^(٥) أولا ، فالقرينة إما فى الكلام وهو المضمر ، أولا ، ولابد^(٦) من إشارة إما إليه وهو اسم الإشارة ، وإما إلى نسبة معلومة له ، إما خبرية وهو الموصول أولا وهو الإضافة ، لكن الإضافة إلى غير المعين لا تفيد تعيينا^(٧) فهو المضاف إلى أحد الخمسة ، ويختار^(٨) العلم لوجوه :

الأول : احضاره^(٩) بعينه بطريق يخصه نحو : ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾^(١٠).

الثانى : التعظيم .

الثالث : الإهانة ، كما فى بعض الألقاب ، والكنى .

الرابع : الاستلذاذ .

الخامس : التبرك .

والمضمر لوجوه :

-
- (١) فى نسخة «ب» وأسامة ، وفى «ا» وفى الأصل ، والأسامة . والصواب ما أثبتناه من نسخة «ب» .
 - (٢) فى نسخة «ا» اسم جنس .
 - (٣) فى نسخة «ا» والأسامة اسم علم .
 - (٤) فى نسخة «ا» على معين ، وفى «ب» على التعيين بجوهر اللفظ .
 - (٥) فى نسخة «ا» أو النداء .
 - (٦) فى نسخة «ا» فلا بد .
 - (٧) فى نسخة «ا» لا يفيد وفى «ب» غير معين لا تفيد تعيينا
 - (٨) فى نسخة «ا» فيختار .
 - (٩) فى نسخة «ا» احضار .
 - (١٠) من الآية ٢٥٧ سورة البقرة .

الأول : الإشارة إلى مذكور أو مافى حكمه^(١) .

الثاني : حكاية المتكلم .

الثالث : تخصيص^(٢) المخاطب ، وحق الخطاب^(٣) أن يكون مع معين . وقد يعدل عنه تعميما ، وعليه يحمل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمَجْرُمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾^(٤) كأنه لوضوحه استحق^(٥) أن يخاطب به كل من يتأني^(٦) منه الرؤية .

والموصول لوجه :

الأول : أن لا يعلم^(٨) منه المخاطب ، أو المخاطب ، أو هما غير ذلك^(٩) .

الثاني : استهجان التصريح .

الثالث : الإخفاء .

الرابع : زيادة التقرير نحو : ﴿وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا﴾^(١٠) .

الخامس : توجيه^(١١) الذهن لما سيرد عليه .

(١) في نسخة «أ» أو مافى حكمه .. وفي «ب» وفي الأصل أو ماحكمه .. والصواب ما أثبتناه من نسخة «أ» .

(٢) في نسخة «أ» تخضيض ، ولعله تصحيف .

(٣) في نسخة «أ» «المخاطب» وهو خطأ .

(٤) في نسخة «أ» و«ب» وعليه يحمل قوله تعالى وهو الصواب ، وفي الأصل ، وعليه يجعل «ولوترى» .

(٥) من الآية ١٢ سورة السجدة .

(٦) في نسخة «أ» لوضوحه حق .. ولعله تصحيف .

(٧) في نسخة «أ» يأتي .. والصواب ما أثبتناه .

(٨) في نسخة «أ» يأتي أن يعلم .. والصواب ما أثبتناه .

(٩) في نسخة «أ» أو غيرها ذلك .. والصواب مافى الأصل .

(١٠) من الآية ٢٣ سورة يوسف ، وفي «ب» نحو قوله وراودته .

(١١) في «أ» و«ب» توجه الذهن .

السادس : بناء الخبر عليه تعظيماً ، نحو :

إن الذى سمك^(١) السماء بنى لنا بيتاً دعائمه أعز وأطول^(٢)
 إن التى ضربت بيتاً مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها غول^(٣)
 أو تعليلاً نحو : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ
 الْفِرْدَوْسِ ﴾^(٤) . وهذا قد يتبعه^(٥) تعظيم للمتكلم ، أو للسامع ، أو للمذكور ،
 أو لغيرهم^(٦) أو إهانة ، أو تنبيه^(٧) .

على خطأ^(٨) :

إِنَّ الَّذِينَ تَرَوْهُمْ^(٩) إِخْوَانَكُمْ يَشْفِي غَلِيلَ صُدُورِهِمْ أَنْ تُصْرَعُوا^(١٠)
 أو غيرها^(١١) قال :

(١) سمك الله السماء رفعها من باب « نصر » وسمك الشيء ، ارتفع وسمك البيت بالفتح سقفه ، الدعامة
 بالكسر عماد البيت ، وقد ادعم إذا اتكأ عليها ، ودعم الشيء من باب « قطع » (مختار الصحاح
 ص ٣١٤ ، ٢٠٥) .

(٢) وهو للفروق ، والبيت الذى بعده : بيت بناء المليك وما بنى ملك السماء فإنه لا ينقل .
 البيت فى الديوان ج ٢ ص ١٥٥ ، والدلائل ص ٢٠١ ، والإيضاح ص ١١٧ ، وسر الفصاحة
 ص ١٠٨ ، والمصباح ص ٩ .

(٣) وهو لعدة بن الطيب ، وهو فى الإيضاح ص ١١٧ ، والمصباح ص ٩ .
 والغول ساحرة الجن والمنية ، جمعه أغوال وغيلان ، أو ما كل مازال به العقل ، وشيطان يأكل الناس أو
 دابة رأته العرب ، وعرفها ، وقتلها تأبط شرا ، ومن يتلون ألوانا من السحرة (القاموس ج ٤ ص ٢٦) .
 (٤) سورة الكهف الآية ١٠٧ .

(٥) فى نسخة « ا » يقع ، ولعله تصحيف .

(٦) فى نسخة « ب » لغيرها ، والصواب ما أثبتناه .

(٧) فى نسخة « ب » أو تينها .

(٨) فى نسخة « ا » على خطأ نحو .

(٩) فى نسخة « ا » يرونهم وهو خطأ .

(١٠) الغليل : الحقد (القاموس ج ٤ ص ٢٦) .

الصرع : الطرح على الأرض جمعه صرعى (ج ٣ ص ٢٣٤) .

والبيت لعدة بن يزيد الطيب من قصيدة يعظ فيها بنيه ، والبيت فى المعاهد ج ١ ص ١٠٠ ، والمصباح
 ص ٩ والإيضاح ص ١١٦ ، والشعر والشعراء ج ٢ ص ٧٢٧ ، وفيه البيت هكذا :

إن الذى ترونهم خلانكم يشفى صداع رؤوسهم أن تصرعوا
 وعبد بن يزيد الطيب هو ابن عمرو بن على بن تميم شاعر مخضرم توفى عام ٣٥ هـ . (الأغاني ١٨
 ص ١٦٣ ، ١٦٤) .

(١١) فى نسخة « ا » أو غيرهما .

- ١٢٠ -

إِنَّ الَّذِي الْوَحْشَةَ فِي دَارِهِ تُوْنِسُهُ الرَّحْمَةُ فِي لَحْدِهِ^(١)

والاشارة لوجوه :

الأول : تعيينه^(٢) طريقا .

الثاني : العناية بكمال التمييز .

الثالث : التنبيه^(٣) على غباوة السامع ، أو ادعاء^(٤) أن الشئ لا يتميز^(٥) عنده إلا

بالحس .

الرابع : التهكم كما تقول للأعمى^(٦) : هذا هذا ، وليس ثمة شئ .

الخامس : بيان حاله في القرب ، والبعد ، والتوسط ، بهذا ، وذلك ، وذاك ،

إذ به كمال التمييز^(٧) ، نحو : ﴿ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ

الْمُفْلِحُونَ^(٨) ﴾ وقد يعتبر القرب في الرتبة^(٩) تحقيرا ، نحو : ﴿ أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ

رَسُولًا^(١٠) ﴾ ، أو البعد تعظيما^(١١) فيها ، نحو : ﴿ أَلَمْ ذَلِكَ الْكِتَابُ^(١٢) ﴾ ، أو

خلافه^(١٣) . والمعرف باللام للاشارة إلى الحقيقة ، نحو : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ

كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ^(١٤) ﴾ ، وللاستغراق مطلقا نحو : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ^(١٥) ﴾

(١) هو قول أبي العلاء المعري (شرح سقط الزند ج ٣ ص ١٠٢٧) .

اللحد بوزن الفلّس الشق في جانب القبر (مختار الصحاح ص ٥٩٣) .

(٢) في نسخة «١» تعيينه ، وفي الأصل وفي «ب» يعينه . والصواب ما أثبتناه من نسخة «١» .

(٣) في نسخة «١» الاشارة والصواب ما أثبتناه .

(٤) في نسخة «١» وادعاء .

(٥) في نسخة «١» لا يتميز ، والضواب في الأصل وفي «ب» لا يتميزه .

(٦) في نسخة «١» و«ب» كما تقول للأعمى ، وهو الصواب . وفي الأصل كلمة الاعمى ساقطة .

(٧) في نسخة «١» التمييز والصواب ما أثبتناه .

(٨) سورة البقرة الآية ٥ .

(٩) في نسخة «١» التربية وهو خطأ .

(١٠) من الآية ٤١ سورة الفرقان .

(١١) كلمة تعظيما ساقطة من نسخة «١» .

(١٢) سورة البقرة الآية ١ ، ٢ .

(١٣) في نسخة «١» أو خلافه نحو ذلك اللعين .

(١٤) كلمة وجعلنا ساقطة من نسخة «١» .

(١٥) من الآية ٣٠ سورة الأنبياء .

(١٦) سورة العصر الآية ٢ .

أو مقيدا نحو: ^(١) جمع الأمير الصاغة ، أو للعهد لفظاً ^(٢) نحو : ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ۖ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ ﴾ ^(٣) أو ذهنياً ، نحو : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ ^(٤) .

(تنبيه) : اللام للتعريف ، والحقيقة يفيدها جوهر اللفظ ، والتعميم ، والتخصيص عارضان ، فيحتاج فيهما إلى قرينة .

والمضاف لأمر :

الأول : أن لا طريق سواها ^(٥) .

الثاني : تعذر التعداد ^(٦) ، أو تعسره ، أو إملاله .

الثالث : مجاز لطيف ككوكب الخرقاء ^(٧) .

الرابع : نوع تعظيم للمضاف ، أو ^(٨) المضاف إليه ، أو غيرهما ، أو نوع ^(٩) إهانة .

(تذنيب) ^(١٠) قد يقع المعرفة مسنداً وكونه ^(١١) معلوماً معيناً لا يمنع كون الخبر مفيداً ^(١٢) ، إذ يقصد به ، إما ^(١٣) لازم الفائدة ^(١٤) ، أو الفائدة بأن يكون

(١) في نسخة «أ» كلمة «نحو» ساقطة .

(٢) في نسخة «أ» كلمة لفظاً ساقطة .

(٣) الآيتان ١٥ ، ١٦ من سورة المزمل .

(٤) من الآية ٥٩ سورة النساء .

(٥) في نسخة «أ» سواء .

(٦) في نسخة «أ» «البعث أو نحو بنو مطر» .

(٧) من نسخة «ب» ككوكب الخرقاء ساقط . وهو مأخوذ من قول الشاعر :

إذا كوكب الخرقاء لاح بسحره سهيل أذاعت غزلها في القرائب

فأضيف الكوكب إلى الخرقاء أي المرأة الحمقاء لظهور جسدها في تهيئة ملابس الشتاء بتفريقها قطنها في قرايتها ليغزل لها في زمان طلوعه الذي هو ابتداء البرد فجعلت هذه الملابس بمنزلة الاختصاص الكامل وفيه لطف . (الفرائد ص ٦٠) .

(٨) في نسخة «أ» والمضاف إليه .

(٩) في نسخة «أ» كلمة «نوع» ساقطة .

(١٠) في نسخة «أ» مذهب وهو خطأ .

(١١) أو كونه .

(١٢) في نسخة «ب» مقيداً .

(١٣) في نسخة «أ» لازم الفائدة .

(١٤) في «أ» و «ب» أو يقصد به لازم .

تقييد لمتبوعها^(١) فالوصف لوجوه :

الأول : التفسير^(٢) .

الثاني : التمييز ، و ﴿لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ﴾^(٣) ، يحتملها .

الثالث : التأكيد نحو : ﴿تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾^(٤) .

الرابع : المدح ، والذم^(٥) .

واعلم أن الصفة معلومة الثبوت للموصوف ، وهو فرع ثبوتها^(٦) في نفسها ، فلا يكون طلبا ، فإن وقع أول كما في^(٧) قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ بَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنَ الْعَذَابِ أَلْمُهِينَ﴾^(٨) مِنْ فِرْعَوْنَ^(٩) بقراءة الاستفهام^(١٠) أى القول^(١١) عنده ، والتوكيد^(١٢) لجرد التقرير ، أو دفع توهم التجوز ، أو السهو ، أو خلاف الشمول ، ومنه : كل رجل عارف . والبيان للإيضاح «ولو لمعنى ضمنى»^(١٣) قال الله تعالى : ﴿لَا تَخْذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ﴾^(١٤) إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ^(١٥) ومنه : ﴿وَمَا﴾^(١٦) مِنْ

(١) في نسخة «أ» كلمة «لمتبعها» ساقطة .

(٢) في نسخة «ب» للتبيين .

(٣) من الآية ٢ ، ٣ سورة البقرة .

(٤) من الآية ١٩٦ سورة البقرة .

(٥) في نسخة «أ» و «ب» أو لدم .

(٦) في نسخة «أ» بثبوتها .

(٧) في نسخة «ب» كما في قوله تعالى . وفي الأصل وفي «أ» ففى قوله تعالى . والصواب ما أثبتناه من «ب» .

(٨) الآية ٣٠ ، ٣١ سورة الدخان .

(٩) في قراءة ابن عباس «من فرعون» لما وصف عذاب فرعون بالشدة والفظاعة ، قال من فرعون على

معنى ، هل تعرفون من هو فى عتوه وشيطنته (الكشاف ج ٣ ص ٥٠٣) .

(١٠) من الأصل سقطت كلمة «أى» وفى «ب» المقول فى موضع «القول» وفى «أ» أى القول .. وهو

الصواب .

(١١) في نسخة «أ» التأكيد لجرد التقرير أو لئلا يتوهم سهوا أو تحوزا أو خلاف مشمول وفى «ب» أو

السهو أو خلاف الشمول .. وهو الصواب ، وفى الأصل كلمة «خلاف» ساقطة .

(١٢) فى «أ» و «ب» للإيضاح ولو لمعنى ضمنى وهو الصواب ، وقد سقطت كلمة «ولو لمعنى ضمنى»

من الأصل .

(١٣) فى «أ» الآية هكذا : «لا تتخذوا إلهين من دون الله إنما إلهكم آله واحد» . وهو تصحيف من الناقل .

(١٤) من الآية ٥١ سورة النحل .

(١٥) فى نسخة «أ» ما من دابة بدون «واو» .

دَابَّةٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا ظَيْرَ يُطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ ﴿١﴾ .

وبالبدل لذكر المقصود وبعد التوطئة لا^(٢) في الغلط ، وهو لا يقع^(٣) في فصيح الكلام . والعطف لتفصيل مع اختصار قلما^(٤) دخل عليه^(٥) الواو ، ولصاحبه مع التعقيب « الفاء » ، وبترأخ^(٦) « ثم » ، وبترجح « حتى » ولإضراب^(٧) « بل » ولرد قالب^(٨) للحكم أو لرد شك معمم « لا » و « لكن » ، وللتشكيك أو للشك كلمة^(٩) « أو » و « إما » قال : وللتفسير « أى » عندى .

خاتمة : قد يعدل عن مقتضى الظاهر ، فيوضع اسم الإشارة موضع الضمير^(١٠) للعناية بتمييزه^(١١) ، أو للتهكم ، أو لإيهام بلادة السامع ، « أو لكمال فطانتته^(١٢) » ، أو لظهوره ، فهو عنده كالحسوس . والمظهر موضع الغائب لتمكين^(١٣) نقشه ، نحو : ﴿اللَّهُ الصَّكْمُ﴾^(١٤) ، أو موضع التكلم^(١٥) لثريّة المهابة ، أو لتقوية الداعية ، نحو : ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾^(١٦) والمضمر موضع

(١) سورة الأنعام الآية ٣٨ .

(٢) في نسخة «ا» و «ب» لا في الغلط وهو الصواب ، وفي الأصل «إلا في الغلط» .

(٣) في نسخة «ب» وهو ما لا يقع .

(٤) في نسخة «ا» «لما» والصواب ما في الأصل .

(٥) في نسخة «ا» و «ب» دخل عليه وهو الصواب ، وفي الأصل كلمة «عليه» ساقطة .

(٦) في نسخة «ا» تراخ .

(٧) في نسخة «ا» و «ب» للإضراب .

(٨) في نسخة «ا» شك للحكم أو لرد شك أو فهم ، وهو تحريف .

(٩) في نسخة «ا» أو للشك أو وإما ، قال السكاكي . وفي «ب» وإما قال وللتفسير وهو الصواب وفي

الأصل سقطت كلمة «قال» .

(١٠) في نسخة «ب» إما للعناية ، والصواب ما أثبتناه من نسخة «ب» .

(١١) في نسخة «ا» بتمييزه .

(١٢) ما بين القوسين ساقط من نسخة «ا» .

(١٣) في نسخة «ا» ليحكم ولعله تصحيف .

(١٤) سورة الإخلاص الآية ٢ . الصمد : من صمد إليه إذا قصده وهو السيد المصمود إليه في الحوائج

واللعنى هو الذى يصمد إليه كل مخلوق لا يستغنون عنه وهو الغنى عنهم (النسفى ٤ ص ٣٦٣) .

(١٥) في نسخة «ا» موضع التكلم ، وفي «ب» مع المتكلم ، والصواب ما أثبتناه .

(١٦) من الآية ٦٧ سورة يوسف و ١٢ سورة إبراهيم ، و ٣٨ سورة الزمر .

نسخة «ا» المؤمنون في موضع المتوكلون . وعلى هذا فالآية من سورة آل عمران وهى من الآية ١٢٢ ،

١٦٠ و ١١ من المائدة ، ٥١ من التوبة ، ١١ من إبراهيم ، ١٠ من المجادلة ، ١٣ من التغابن .

المظهر ، نحو : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾^(١) ، لأنه إذا لم يفهم من الضمير معنى ينتظر مايرد عليه ، فيتمكن أكثر ، ولذلك التزم تقديمه . ثم إن الحكاية ، والخطاب ، والغيبة ، ثلاثها^(٢) يستعمل كل مقام الآخر ، أو ينتقل منه إليه ، ويسمى «إلتفاتا» ويزيد في القبول ، والنشاط كاختلاف الألوان في قرى الأشباح^(٣) ، أليس ذلك دأبهم فكذلك عملوا في قرى الأرواح ، ويختص موقعه بفوائد ملاك^(٤) إدراكها الذوق ، فيزداد الحسن حينئذ^(٥) ، كأن تشكو ، أو تشكر حاضرا له^(٦) إلى غيره^(٧) ، فتجد^(٨) من نفسك داعيا إلى مواجهته^(٩) بهما تغالبه حتى يغلبك ، أو تذكر^(١٠) له صفات جلال بحضور قلب^(١١) يزداد ، حتى كأنك مائل^(١٢) بين يديه ، فتقول : إياك^(١٣) نعبد يا من هذه صفاته ، وفي أبيات ابن حجر الكندي^(١٤) وهو المشهود له بكمال البلاغة ثلاث إلتفاتات في ثلاثة أبيات^(١٥) ، كان يمكن تركها ، ويمكن الإكتفاء بواحد منها قال : فإن تطاول ليلك وبات ، وباتت له^(١٦) كأنه جعله

(١) سورة الإخلاص الآية ١ .

(٢) في نسخة «١» ثلثها .

(٣) جمع شبح الشخص (القاموس ج ١ ص ٢٣٨) .

(٤) في نسخة «١» هلاك ولعله تصحيف .

(٥) كلمة «حينئذ كأن» ساقطة من نسخة «١» .

(٦) في نسخة «١» يشكو ويشكر حاضر إلى غيرك ، وفي «ب» كأن تشكو وتشكر حاضرا إلى غيره .

(٧) في نسخة «١» غيرك .

(٨) في نسخة «١» فيجد .

(٩) في نسخة «١» مواجهة بها ، والصواب ما أثبتناه .

(١٠) في نسخة «١» يذكر .

(١١) في نسخة «١» و«ب» قلب يزداد ، وهو الصواب .

(١٢) في نسخة «١» «حائل» والصواب ما أثبتناه . وفي الأصل قلب ، ويزداد .

(١٣) في نسخة «١» فيقول يا من هذه .

(١٤) من نسخة «١» كلمة «الكندي» ساقطة .

(١٥) من نسخة «١» في ثلاثة أبيات ساقط .

(١٦) في نسخة «١» كلمة «وبات» ساقطة .

والأبيات هي :

تطاول ليلك بالأثم	ونام الخلى ولم ترق
وبات وباتت له ليل	كليلة ذى العائر الأرم
وذلك من نبأ جـاءني	وخبرته عن ألى الأسود

الأبيات في الطراز ج ٢ ص ١٤٠ ، والمعاهد ج ١ ص ١٧٠ ، والإيضاح ص ١٥٩ ، والكشاف الفاتحة

ثكلى يسليها الملوك ، أو لأنه لما لم يصير كالملوك ظنه غيره ، ثم نبه^(١) أن التحزن ، تحزن^(٢) صدق مخاطب أم لا ، أو لأنه لما دهش عن مقتضى الحال غلبته العادة ، ثم ببعض الإفاقة لم يجد نفسه معه ، أو لأنه غاظه جزعه ، فوج مخاطباً ، ثم سكت عنه^(٣) الغضبان فأعرض يدمدم نفسه ، وأما قوله : جاءنى فليعلم ، أن ذلك كله مما يخصه^(٤) ، هذا ليعلم^(٥) أن لا يعترف بالبلاغة لمن لا لطائف في إفتناناته^(٦) ، والتفاصيل في الكلام قلما يكون لغيره^(٧) ، وما إعجاز القرآن إلا لإنصابه في تلك القوالب^(٨) .

(تذييب) : ومن هذا القبيل وضع الماضي^(٩) موضع المضارع للتحقيق نحو : ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ﴾^(١٠) والحاضر موضع الماضي لإيهام المشاهدة^(١١) ، قال الشاعر^(١٢) :

فَاضْرِبْهَا بَلَا دَهْشٍ فَخَرَّتْ صَرِيْعَا لِّلْيَدَيْنِ وَلِلْجِرَانِ^(١٣) .

الفن الثالث في وضع الطرفين كل عند صاحبه^(١٤) ، والنظر في التقديم ،

(١) في نسخة «أ» سقط حرف «أن» .

(٢) في نسخة «أ» يحزن .

(٣) في نسخة «أ» الغضب بالعقاب .

(٤) في نسخة «أ» يختص ، والصواب ما أثبتناه .

(٥) في نسخة «ب» هذا التعلم .

(٦) في نسخة «أ» أقساماته والتفاضل ، والصواب ما أثبتناه .

(٧) في نسخة «أ» غيرها ، والصواب ما أثبتناه .

(٨) في نسخة «أ» الأساليب ، وفي «ب» القواليب .

(٩) في نسخة «أ» زيادة حرف «في» .

(١٠) سورة الأعراف الآية ٤٤ .

(١١) في نسخة «ب» كما قال الشاعر .

(١٢) البيت لتأبط شرا وهو في الأغاني ٢١٠/١٨ ، والمثل السائر ج ٢ ص ١٨٧ ، والإيضاح

ص ١٨٧ ، والمصباح ص ٢٧ .

وتأبط شرا هو ثابت بن جابر بن سفيان أبو زهير كان من أهل تهامة المتوفى سنة ٨٠ ق هـ .

والبيت في نسخة «أ» هكذا : واضربها بلادش فخرت صريعا لليدين والجيران وهو خطأ .

(١٣) وجران البعير بالكسر مقدم عنقه من مذبحه إلى منحره ، جمعه جرن ككتب (القاموس ج ٤

ص ٢١٠) .

(١٤) في نسخة «أ» عند كل صاحبه .

والتأخير ، وفي الربط ، وفي^(١) القصر .

(النوع الأول^(٢) في التقديم والتأخير) التقديم حيث ليس واجباً ولا أصلاً
للإهتمام لوجوه :

الأول : عقد المهمة به منك ، أو من السامع ، أو منهما^(٣) ، ولو ادعاء .

الثاني : التشويق ، وهو أحد^(٤) خواص الإخبار بالذى .

الثالث : التفاؤل .

الرابع : طلب اثبات الخبر للمبتدأ^(٥) لا نفسه نحو : الخطيب يشرب ،
ويطرب في جواب^(٦) كيف الخطيب ؟ أى هو متسم به .

الخامس : كونه محزاً للتعجب ، أو الاستبعاد ، فتأمل في مثل^(٧) انخدع
بالزبيب بعد المشيب وأخويه ، وقد يقدم^(٨) متعلق الفعل فاعلاً معنئ ، أو مفعولاً ،
أو غيرهما للتخصيص ، نحو : أنا ضربت لمن ينفى الضرب عنك ، ويثبته^(٩) لغيرك ،
أو يجعل لك شريكاً فيه ، فتقول في تأكيده في الأول لا غيرى ، وفي الثاني وحدى ،
وكذا زيدا ضربت ، وبه مررت ، وراكباً جئت ، ونفساً طبت ، فلا تقل^(١٠) فى
مازيده ضربت ولا غيره إلا لمن يراك^(١١) تظنه ضرب عمرا ، فقال زيدا ضربت^(١٢)
ولا تقل فيه ولكن أكرمه لأنك إنما تخطئه في المفعول ، ولا تقل ما أنا قلت شعراً إذ

(١) في نسخة «١» والقصر وفي «ب» في التقديم ، وفي التأخير ، وفي الربط ، وفي القصر ، والصواب
ما أثبتناه .

(٢) في نسخة «١» و «ب» النوع الأول في التقديم والتأخير . التقديم وهو الصواب ، وفي الأصل النوع
الأول التقديم حيث .

(٣) من نسخة «أ» كلمة «منهما» ساقطة .

(٤) في نسخة «١» إحدى .

(٥) من نسخة «١» و «ب» كلمة للمبتدأ ساقطة .

(٦) من نسخة «١» في جواب ساقطة .

(٧) في نسخة «١» في مثل قولك .

(٨) في نسخة «١» تقدم .

(٩) في نسخة «١» سببه لعله تصحيف .

(١٠) في نسخة «١» فلا يقال .

(١١) في نسخة «١» تراك يظنه .

(١٢) في نسخة «١» زيدا ضربت ساقطة .

لا يعتقد أنك قلت كل شعر ، ولا في ما أنا ضربت إلا زيدا لأنه يفيد أنك ضربته ولم تضربه ، وقد يقدم الفاعل معنى عليه خاصة نحو : أنا عرفت ، لتقوية الحكم ، لأن المبتدأ لاستدعائه حكماً يصرف ما يصلح له إلى نفسه^(١) بلا ضمير ، نحو : زيد غلام ، فإذا وجد الضمير صرفه إليه ثانياً . وأما « عرفت أنا » فتأكيد للفاعل وهو غيره .

تذنيبات :

الأول : أنا عارف دون أنا عرفت في التقوية لعدم تغير الضمير في الحكاية ، والخطاب ، والغيبة ، فكأنه لا ضمير .

الثاني : قال : زيد عرف ، للتأكيد لأنه إذا أخر كان فاعلاً إلا نادراً نحو : ﴿ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾^(٢) فلا يقدم ، وإن تقدم^(٣) فيحمل على النادر عند عدم جواز المبتدئية^(٤) نحو : رجل جاء ، فيفيد التخصيص ، أى لا امرأة ، ولا رجلاً ، وقولهم شر أهر ذاناب ، يأبأها موضع استعماله^(٥) ، وإذ نصوا بأن معناه ، ما أهر ذاناب إلا شر فالوجه أن التشكير للتعظيم^(٦) .

الثالث : وكذا زيد عرفت أو عرفته ، للتأكيد ، وزيدا عرفت للتخصيص ، وأنا عرفت يحتملها ، وكذا زيدا عرفته^(٧) بتقدير الأصل عرفت زيدا عرفته إلا في نحو : ﴿ وَأَمَّا تَمْوَدُّ فَهَدَيْتَهُمْ ﴾^(٨) ، إذ لا يصح وأما فهديناهم .

الرابع^(٩) : مثلك لا يبخل ، وغيرك يبخل ، التزم فيهما التقديم للتقوية إذا لم يعرض به لإنسانين .

(١) في نسخة «أ» إليه ولو بلا ضمير ، وفي «ب» له ولو بلا ضمير ، والصواب ما أثبتناه من نسخة

«أ» .

(٢) سورة الأنبياء الآية ٣ .

(٣) في نسخة «أ» وإن ما تقدم .

(٤) في نسخة «أ» الجواز المبتدأ .

(٥) في نسخة «أ» الإستعمال .

(٦) من نسخة «أ» كلمة «للتعظيم» ساقطة .

(٧) من نسخة «أ» و«ب» زيدا عرفته بتقدير الأصل عرفت زيدا عرفته .. وهو الصواب وفي الأصل

زيدا عرفته أو زيدا عرفت عرفته .

(٨) من الآية ١٧ سورة فصلت .

(٩) من نسخة «ب» سقطت كلمة «الرابع» .

(النوع الثاني في الربط) : إما بين مفردين^(١) ، أو مفرد وجملة ، فبالحمل وحده ، أو مؤكداً بالفصل^(٢) ، نحو : زيد هو القائم ، أو هو قائم^(٣) ، أو هو أحسن من بكر ، أو هو^(٤) خير منه ، ويفيد أن مداخل عليه « خبر لا صفة . وقد يقصد به^(٥) الحصر في المبتدأ أو داخلاً عليه » فعل يفيد حالاً للحكم من دوام ، أو حدوث ، أو انتقال إليه من^(٦) غيره ، أو نفى^(٧) نحو : لزال ، وكان ، وصار ، وليس ، أو قرب ، أو كاد ، أو لا اعتقادك له من قوة ، أو ضعف ، نحو : علمت ، وظننت ، وحرف يفيد^(٨) ذلك حالاً في الحكم من كونه محققاً كان أو مشاراً إليه كأن ، أو مشبهاً ، ككأن ، أو مرجوا كلعل أو متمنياً كلياً أو منفياً^(٩) ، كما ، ولا ، المشبهتين بليس ، أو مع عموم ، كلا الجنسية ، وأما بين غيرهما^(١٠) كجملتين أخرجتا بإدخال حرف الشرط ، أو الترديد عن الجملة^(١١) فبالشرط^(١٢) ، وأدواته « إن » للإستقبال^(١٣) مع عدم الجزم ، وقد يكون لجهل المخاطب أو تجهيله ، أو للتجاهل ، فيغلب المستقبل لفظاً إلا لنكتة ، نحو : ﴿ إِنْ يَتَّقَوْكُمْ^(١٤) يَكُونُوا

(١) في نسخة «ب» بين المفردين .

(٢) في نسخة «ا» بالفعل وهو خطأ .

(٣) في نسخة «ا» يقوم .

(٤) في نسخة «ا» أو خير منه ، وما بين القوسين ساقط من نسخة «ب» .

(٥) من نسخة «ا» كلمة «به» ساقطة .

(٦) في نسخة «ا» و«ب» عن غيره .

(٧) في نسخة «ا» إذ نفى ، ولعله تصحيف .

(٨) من نسخة «ا» كلمة «ذلك» ساقطة .

(٩) في نسخة «ب» كلعل أو متمنياً كلياً أو منفياً ، «لعله الصواب» .

(١٠) في نسخة «ا» وهما جملتان .

(١١) في نسخة «ا» الجملة ، والصواب ما أثبتناه .

(١٢) في نسخة «ا» فالشرط أدواته .

(١٣) في نسخة «ا» للإستقلال وهو خطأ .

والعبارة فيها من «إن للإستقبال كالاتي: إن للإستقلال مع عدم الجزم، وقد يكون لجهل المخاطب أو تجهل أو تجاهل فيغلب المستقبل لفظاً إلا لنكتة نحو (وإن كنتم في ريب) إشارة إلى أنه ليس من شأنه أن يتحقق أو للتغلب كالأليس والذكور والعلاء وكالأبوين والعمرين وقال (إن يتقوكم يكونوا لكم أعداء ويسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون) . إشارة إلى تحقيق المودة بدون الشرط وإذالة مع الجزم ولو ادعاء فتغلب الماضي لفظاً . والصواب ما أثبتناه .

(١٤) ثقف يثقف ، ثقفه - صادفه أو أخذه ، أو ظفر به أو أدركه . (القاموس ج ٣ ص ١٢٥)

لَكُمْ أَعْدَاءٌ وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ^(١) إشارة إلى تحقق المودة بدون الشرط « وإذا » له مع الجزم ولو ادعاء ، فيغلب الماضي لفظاً ونحو : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا^(٢) ﴾ إشارة إلى أنه ليس من شأنه أن يتحقق (أو للتغليب كالأبليس ، وكالذكور ، وكالعقلاء ، وكالأبوين والقمرين ، والعمرين) و « إذا ما^(٣) » للتعميم في الأزمنة ، « ومتى ما » لتعميم الأوقات^(٤) في الاستقبال^(٥) ، « وحيثما » « وأينما » في الأمكنة ، « ومن » في العقلاء ، « وما » أعم منه ، « ومهما » أعم ، وإذا قلنا : أصله ما ما فظاهر « وأى » فيما يضاف إليه ، « وأنى » في الأحوال ، وكله لترك تفصيل ممتنع ، أو ممل^(٦) ثم الطرفان لا ثبوت لهما فلا يكونان اسمين ، ولا ماضيين ، فإن وقع فلإدعاء لتأخذ الأسباب ، أو لأن المتوقع كالواقع نحو : ﴿ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ﴾ أو للتعرض للدواعي^(٧) منها أن لا يصروا ، وعليه ورد : ﴿ لَا تَسْأَلُونَ عَمَّا أُجْرِمْنَا وَلَا تَسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ^(٨) ﴾ وما قبله ﴿ وَإِنَّا أَوْلَىٰ بِكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ^(٩) ﴾ ، ويسمى مثله كلام المنصف ؛ أو للتفاؤل ، أو لاطهار الرغبة ، وأما نحو : « إن أكرمتني اليوم فقد أكرمتك أمس » فمأول^(١٠) . « ولو » لامتناع الشيء لامتناع غيره فيغلب^(١١) الماضي إلا لنكتة ، نحو : ولو ترى ، لصدوره^(١٢) عمن

(١) الآية ٢ من سورة الممتحنة .

والعنى إن يظفروا بكم ويتمكنوا منكم يكونوا لكم أعداء ولا يكونوا لكم أولياء كما أنتم ، ويبسطوا إليكم أيديهم بالقتل والشتم ، وتمنوا لو ترتدون عن دينكم . (النفسى ج ٤ ص ٢٣٧) .

(٢) من الآية ٢٣ سورة البقرة . وكلمة « ممانزلنا على عبدنا » ساقطة من نسخة « ب » .

(٣) في نسخة « ب » إذا ما .

(٤) في نسخة « ا » متى لتفيهم الأوقات .. لعله تصحيف .

(٥) في نسخة « ا » متى وبينها أعم وحيثما .

(٦) في نسخة « ا » ممكن .. وهو خطأ .

(٧) في نسخة « ب » لداع .

(٨) الآية ٢٥ سورة سبأ .

(٩) من الآية ٢٤ سورة سبأ .

(١٠) في نسخة « ا » و « ب » زيادة كلمة « فمأول » وهو الصواب . وفي نسخة « ا » ذكر المثال بعد قوله الى كن فيكون .

(١١) في نسخة « ا » فيغلب الفعل .

(١٢) في نسخة « ا » لصدورها .

لا يكذب ، و : (لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ)^(١) أى يستمر امتناعه ،
أو هما لاستحضار الصورة^(٢) ، نحو : ﴿ أَرْسَلَ الرِّيحَ فَثَبِيرٌ سَحَابًا ﴾^(٣) ، و :
﴿ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾^(٤) .

(تنبيهات) : الأول : « إن » لا تدل^(٥) على الجزم^(٦) لا أنها تدل^(٧) على عدم
الجزم بدليل ﴿ فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا ﴾^(٨) .

الثانى : قد ترتبط النسبة^(٩) بالنسبة ، أو صدقها بصدقها ، نحو : كلما طلعت
الشمس بلغت نصف النهار ، وحيث يضعف^(١٠) الارتباط المعنوى ، نحو : إن
تكرمنى فأنا أخوك ، أو فقد أكرمتك ، يحتاج إلى الفاء رابطة لفظية .

الثالث : لو لعدم الشرط جزماً ، ولعدم الجزاء غالباً ، لأن عدم الشرط
لا يثبت باعتبار اللزوم إلا به ، فيصار إليه إلا إذا امتنع نفى^(١١) الجزاء لترتبه على
النقيضين^(١٢) ، وحينئذ يذكر الشرط بالواو ليدل على مالم يذكر نحو : أحبك ولو
كنت قاتلى ، أو بدونها لكون المتروك أولى ، نحو : نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم
يعصه .

الرابع : الظرف والكيف وغيرهما من الأحوال ، قد تجمع^(١٣) نسبتي ، فإذا
لو حظ^(١٤) فيه جهة ارتباط صار شرطاً وجزاء فيقال تتضمن معنى الشرط .

(١) الآية ٧ من سورة الحجرات .

(٢) من نسخة «ب» كلمة «لاستحضار» ساقطة .

(٣) من الآية ٩ من سورة فاطر .

(٤) من الآية ٥٩ من سورة آل عمران .

(٥) في نسخة «أ» يدل .

(٦) في نسخة «أ» إكرام ، وهو خطأ .

(٧) في نسخة «أ» يدل ، الآية ٢٤ من سورة البقرة .

(٨) في نسخة «أ» يرتبط ، والصواب ما أثبتناه .

(٩) في نسخة «أ» و «ب» يضعف ، وهو الصواب ، وفي الأصل «ضعف» .

(١٠) من نسخة «ب» كلمة «نفى» ساقطة .

(١١) من نسخة «أ» كلمة «حينئذ» ساقطة .

(١٢) في نسخة «ب» يجمع والصواب ما فى الأصل .

(١٣) في نسخة «أ» «الحظ» .

الخامس : الإستفهام إذا بنى عليه أمر قبل الجواب ، فهم^(١) ترتبه على جوابه أياً^(٢) كان ، فأفاد تعميماً نحو : (من جاءك فأكرمه ، وكذا ، من ذا جاءك^(٣) فأكرمه) ثم قد تجرد عن الاستفهام كما جرد في ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾^(٤) فيصير للشرط المحض ، وهو السر في إشتراكهما في الأسماء ، وبالتحديد ، وأدواته « أو » و « إما » ويفيدان ثبوت أحد الأمرين ردا لمن ينفيهما ، أو نفى أحد الأمرين ردا لمن يثبتهما ، أو ثبوت أحد ونفى أحد ردا لمن يرى^(٥) إما ثبوتهما ، أو نفيهما ، وذلك قد يكون لجهل أو تجاهل ، أو تجهيل ، والتجاهل في البلاغة ولي سحرها فانظر قول المرأة الخارجية^(٦) :

أيا شجر الخابور ما لك مورقا كأنك لم تجزع على ابن طريف^(٧)
ونذكر ما قلنا في (إنا أو إياكم)

(النوع الثالث^(٨) في القصر) وهو يقع للموصوف على الصفة فلا يتعدها إلى صفة أخرى ، وبالعكس ، فلا تتعدها^(٩) إلى موصوف آخر ، ولغيرهما^(١٠) كالفعل على مفعول ، أو حال ، أو تمييز . وكلها تنقسم إلى قصر لإفراد ردا لمن يدعى^(١١) أمرين أو أحدهما بلا ترجيح^(١٢) نحو^(١٣) : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾^(١٤) وقصر

(١) من نسخة «ب» كلمة «فهم» ساقطة .

(٢) في نسخة «أ» أما ما كان .

(٣) في نسخة «ب» وكذا من جاءك .

(٤) من الآية ٦ سورة البقرة .

(٥) من نسخة «أ» سقطت كلمة «إما» .

(٦) ليلي بنت طريف ترى أخاها حين قتل ، وهى ليلي بنت طريف بن الصلت التغلبية الشيبانية المتوفية

سنة ٢٠٠ هـ (النجوم الزاهرة ج ٢ ص ٩٥) .

(٧) الخابور : نبت ونهر بين رأس عين والفرات وآخر شرق دجلة والموصل (القاموس ج ٢ ص ١٨) .

والبيت في الأغاني ج ١١ ص ٨ ، والمعاهد ج ٣ ص ١٥٩ ، والصناعتين ص ١٢٣ ، والايضاح

ص ٥٣٠ ، والكشاف شورة اللدخان ، والمصباح ص ١٢ . وفي نسخة «ب» ابن طريف ، وهو خطأ .

(٨) في نسخة «أ» الرابع وهو خطأ .

(٩) في نسخة «أ» و «ب» يتعدها .

(١٠) في نسخة «أ» أو آخرهما ، والصواب ما أثبتناه .

(١١) في نسخة «ب» إفراد رداً وهو الصواب . وفي الأصل وفي «أ» كلمة «رداً» ساقطة .

(١٢) في نسخة «أ» بلا مرجح .

(١٣) في نسخة «أ» سقطت كلمة «نحو» .

(١٤) من الآية ١٤٤ سورة آل عمران .

قلب رواه ^(١) لمن يعتقد نفى ما تثبته ، وإثبات ما تنفيه ^(٢) نحو : (مَا قَلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ) ^(٣)

وطرقه أربعة :

الأول : العطف كقولك زيد شاعر لا منجم أو لا عمرو ، وإذا كثر المنفى به وريم الاختصار ^(٤) قيل لا غير وليس غير وليس إلا .

الثاني : إلا بعد النفي نحو ^(٥) : ليس أو ما زيد إلا شاعراً .

الثالث : إنما ، ويتضمن معنى « ما » و « إلا » قال : ﴿ وَإِنَّمَا يُدَافِعُ عَنْ أَحْسَابِهِمْ أَنَا أَوْ مِثْلِي ﴾ ^(٦) وقال الربيعي ^(٧) نحوى بغداد : « إن » للتحقيق و « ما » مؤكدة ، لا نافية كما قال : من لا خبرة له بالنحو ، فتزيد تأكيدها ، فيتضمن معنى القصر إذ القصر يقصد به هذا المقصود إذا وقع في جواب المتردد .

الرابع : التقديم ، نحو : أنا كفيت .

واعلم أن الأربعة يشملها أمر واحد وهو أنك للمخاطب تسلم ^(٨) صواباً وترد خطأ فالصواب الحكم والخطأ ^(٩) التخصيص ثم يختص كل بأمر ، فالأول بأنه نص نفياً ، وإثباتاً ، والثاني بأنه لا يجتمع مع الأول إذ لا تدخل ^(١٠) على مادخله نفى وغير حكمه في هذا الحكم إلا بخلاف إنما ، لأن النفي فيها ضمنى ، كما يجوز امتنع عن

(١) في نسخة « أ » و « ب » فصر قلب رداً لمن وهو الصواب وفي الأصل كلمة « رداً » ساقطة .

(٢) في نسخة « أ » و « ب » « ما يثبت وإثبات ما ينفيه » .

(٣) من الآية ١١٧ سورة المائدة .

(٤) في نسخة « أ » وإذ أكثر الاختصار .. وفي « ب » وإذ أكثر المنفى وريم الاختصار .

(٥) في نسخة « ب » ليس زيد .

(٦) هو قول الفرزوقي ، هذا عجز البيت وصدده : أنا الذائد الحامى الذمار .

والبيت في الديوان ج ٢ ص ١٥٣ ، والدلائل ص ٢٢٣ ، والإيضاح ص ٢١٦ ، ونهاية الإيجاز ص ١٥٧ ، والطرار ج ٢ ص ٢٠٠ ، والمصباح ص ٤٨ .

(٧) هو على بن عيسى بن الفرج بن صالح الربيعي النحوي بغدادى المتوفى سنة ٤٢٠ هـ (تاريخ الأدباء والنحاة ص ٢٢٤) .

(٨) في نسخة « أ » يسلم .

(٩) في نسخة « ب » الخطاب .

(١٠) في نسخة « أ » يدخل .

الحجى زيد لا عمرو ، وهذا إذا لم يكن المذكور بعده مختصاً^(١) ، فلا يقال : إنما يعجل من تخشى الفوت لا من يأمنه وإلا تقابل الإصرار^(٢) إما تحقيقاً ، نحو : ﴿مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾^(٣) ، وأما ﴿إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾^(٤) فمن باب المجازة مع الخصم للتبكي في المعثر ، كما تقول : أنت صادق في كل ما تقول ولكن ما حيلتك في دعوى هذه ، وإما إدعاء ، نحو : ﴿إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾^(٥) كأنه للمبالغة جعل ممن يظن أنه يملك هدايتهم . ثم ماضرب عمراً إلا زيد ، وما ضرب إلا زيد عمراً ، لكن قليل ، لأنه قصر الشيء قبل تمامه ، لأن المقصود هو الضرب المقيّد دون المطلق .

(خاتمة) لا بد في الاستثناء من المستثنى منه ومن عمومته لعدم التخصيص وامتناع الترجيح بلا مرجح ، ومن المناسبة فيقدر إذا قدر أعم عام يتناول المستثنى في ماضرب إلا زيداً^(٦) ، أى أحداً ، وإلا راكبا ، أى على حال وإلا تأديساً أى لفرض ، وبه يعرف الفرق بين « ما اختار إلا منكم فارساً »^(٧) وإلا فارساً منكم .
والثالث : يفيد الحصر في الجزء الأخير من الكلام فلا يجوز فيه من التقديم والتأخير مجاز في الثاني^(٨) للإلباس ولأن ذلك هو الأصل دون هذا .
والرابع : بأنه ذوق لا وضعى .

(الفن الرابع في وضع الجملتين ، والكلام في الفصل ، والوصل^(٩)) ، وفي

-
- (١) في نسخة «أ» منقياً ، لعله تصحيح .
(٢) في نسخة «أ» الأصوات ، والصواب ما في الأصل .
(٣) في نسخة «ب» إن أنتم إلا بشر . وهو خطأ .
(٤) الآية ١٥ من سورة يس .
(٥) من الآية ١١ سورة إبراهيم .
(٦) من الآية ٢٣ سورة فاطر .
(٧) في نسخة «أ» أى أحداً وما أثبتناه منها هو الصواب .
(٨) هذا عجز البيت ضده : لو خبر المنير فرسانه . ففي المثال الأول يكون الاختصاص في «منكم» دون «فارساً» وفي المثال الثاني في «فارساً» . والبيت في الدلائل ص ٣٢٦ والإيضاح ص ٢٢٥ ، ونهاية الإيجاز ص ١٥٧ ، والبيت للسيد الحميرى . وهو لإسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن معمر ويكنى أباهاشم المتوفى عام ١٧٣ هـ . الأغاني ج ٧ ص ٣ .
(٩) في نسخة «أ» الأول وهو خطأ .
(١٠) كلمة «والوصل» من نسخة «ب» ساقطة .

الإيجاز ، والإطناب ، وفي جعل إحدهما حالا .

(النوع الأول في الفصل ، والوصل) وهما ترك العاطف وإيراده ، ويختص بالواو ، لأنها للربط فحيث لا معطوف عليه يأول ، نحو ﴿وَإِنِّي فَأَرْهَبُونَ﴾^(١) ، و : ﴿أَوْ كَلَّمَا عَنْهَدُوا عَهْدًا﴾^(٢) ، وإنما يستحسن بين مناسبتين ، لا متحدين ، ولا متباينين ، ولذلك حرم في الصفة ، والبيان ، والتأكيد^(٣) ، والبدل ، لأن المبدل في حكم المطروح ، والنحاة^(٤) صرحوا به في الغلط . فالوصل بين الجملتين ، إنما يحسن إذا اتحدتا طلبا ، وخبرا ، مع ارتباط ، إما عقلي كاتحاد في^(٥) مسند أو مسند إليه ، أو قيد لأحدهما ، أو تماثل^(٦) فيهما ، ومرجعه الاتحاد إذ العقل^(٧) يحذف الشخصيات فتبقى الحقيقة ، أو تضاف ، وإما وهمي كتشابه ، أو تضاد بالذات كالسواد ، والبياض ، أو بالعرض كالأسود والأبيض ، أو ما يشبهه كالسماء والأرض ، وإما خيالي للتقارن فيه بسبب إتفاقي ، والخيالات تختلف^(٨) بالأسباب من صناعة خاصة ، أو عرف عام يتفاوت^(٩) بالأمم ، فلا يستنكر^(١٠) قوله تعالى : ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾^(١١) ، إلا من يجهل أن الخطاب مع العرب ، وما في خيالهم إلا الإبل ، وأرض ترعاها ، وسماء تسقيهم^(١٢) وإياها ، وجبال هي معاقلهم عند شن الغارات ، ولا استحباب التناسب لا يخالف^(١٣) بينهما إلا لغرض كملاحظة تحدد وثبات ، نحو : ﴿سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ

(١) من الآية ٤٠ سورة البقرة .

(٢) من الآية ١٠٠ سورة البقرة ، وفي نسخة «ا» وإنما يحسن بين مناسبتين .. والصواب ما أثبتناه .

(٣) في نسخة «ا» «الصفة والتأكيد والبيان» .

(٤) كلمة «النحاة» سقطت من نسخة «ا» و«ب» .

(٥) حرف «في» سقط من نسخة «ا» .

(٦) في نسخة «ا» «يعامل» والصواب ما أثبتناه .

(٧) في نسخة «ا» «بالفعل» وهو خطأ .

(٨) في نسخة «ا» يختلف .

(٩) في نسخة «ا» «يتفاوت وفي «ب» «فيبقى» . والصواب ما أثبتناه .

(١٠) في نسخة «ا» «فلا يستنكرون» .

(١١) الآية ١٧ من سورة الغاشية .

(١٢) في نسخة «ا» يسقيهم .

(١٣) في نسخة «ا» تخالف بينها وفي «ب» «لا تخالف بينهما» والصواب ما أثبتناه من نسخة «ب» .

صَمِثُونَ^(١) ونحو: ﴿أَحْبَبْنَا بِالْحَقِّ أَمْرًا مِّنَ اللَّعِينِ^(٢)﴾ . ثم قد يصار إلى الفصل في هذه الحال لوجهين :

الأول : وجود سابق يحذر التشريك فيه [فإن سبق^(٣) آخر يستحسن التشريك فيه] فاحتياطاً نحو :

وَتُظَنُّ سَلَمَى أُتِنَى أُبْغَى بِهَا بَدَلًا أَرَاهَا فِي الضَّلَالِ تَهِيْمُ^(٤)
وإلا فوجوباً ، نحو : ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ^(٥)﴾ وهذا يسمى قطعاً .

الثاني : أن ينوى الجواب عن سؤال مقدر للتبنيه عليه ، أو ليغنى^(٦) عنه ، أو لتلا تسمع^(٧) منه ، أو لتلا تقطع^(٨) كلامك بكلامه ، أو للاختصار ، وهذا يسمى إستئفاً ، نحو^(٩) ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ^(١٠)﴾ أو : ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى^(١١)﴾ . والفصل ، إما للإتحاد أو للتباين^(١٢) بأن يقصد البذل لأن نظمه أوفى بالمقصود ، كقوله تعالى : ﴿قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ قَالُوا أءَ ذَا مِثْنًا^(١٣)﴾ أو لبيان ، نحو قوله تعالى^(١٤) : ﴿فَوَسَّوْا لِلَّهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَتَّكِدُمْ هَلْ أَذْكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ^(١٥)﴾ أو التأكيد نحو ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى

(١) من الآية ١٩٣ سورة الأعراف .

(٢) الآية ٥٥ من سورة الأنبياء .

(٣) ما بين القوسين ساقط من نسخة «أ» و«ب» .

(٤) البيت في المعاهد ج ١ ص ٢٧٩ ، والإيضاح ص ٢٥٥ ، والمصباح ص ٢٨ لم أجد قائله .

(٥) من الآية ١٥ سورة البقرة .

(٦) في نسخة «أ» أو لنفى عنه ، وهو الخطأ ، وفي نسخة «ب» أو لنفى عنه .

(٧) في نسخة «أ» يسمع .

(٨) في نسخة «أ» و«ب» ينقطع .

(٩) في نسخة «أ» التمثيل بالآية «والذين يؤمنون بما أنزل إليك» .

(١٠) من الآية ٤ سورة البقرة ، وفي نسخة «أ» زيادة كلمة «الآية» .

(١١) من الآية ٥ سورة البقرة .

(١٢) كلمة أو للتباين ساقطة من نسخة «أ» .

(١٣) الآية ٨١ ، ٨٢ من سورة المؤمنون .

(١٤) كلمة «قوله تعالى» ساقطة من نسخة «أ» .

(١٥) الآية ١٢٠ سورة طه .

لِلْمُتَّقِينَ^(١) ، ﴿ وَإِذَا لِلتَّبَائِنِ فَتَارَةٌ لِاخْتِلَافِهِمَا^(٢) طَلَبَا وَخَبِرَا كَقَوْلِهِ^(٣) :
 وَقَالَ إِنَّ فِي الْهَوَى كَذِبٌ إِنْتَقَمَ اللَّهُ مِنَ الْكَاذِبِ
 إِلَّا أَنْ يَتَضَمَّنَ^(٤) أَحَدُهُمَا مَعْنَى الْآخَرِ نَحْوُ : ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا^(٥) ﴾ ،
 ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا^(٦) ﴾ بعد قوله : ﴿ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ^(٧) ﴾ وعد عطفًا على
 « فَاتَّقُوا » ، والأظهر أنه على « قل » مقدرا قبل « يَا أَيُّهَا النَّاسُ » وتقدير القول
 كثير منه ﴿ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ كَلُؤًا وَاشْتِرَاءً^(٨) ﴾ ، ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ
 الطُّورَ خُذُوا^(٩) ﴾ ، وتارة بأن لا رابط^(١٠) ، إما معنى كما تقول^(١١) : لجوهري فلان
 يقرأ ثم تذكر^(١٢) أن لك خاتما تريد تقويمه تقول لى خاتم فهل^(١٣) أريكه ؟ وإما
 سياقًا^(١٤) نحو : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ﴾ لأنه
 لبيان حال الكفار ، وما قبله لبيان حال الكتاب دون المؤمنين .

(النوع الثانى فى الإيجاز ، والإطناب) وهما نسيان فلننسبهما^(١٥) إلى متعارف

(١) الآية ٢ سورة البقرة .

(٢) فى نسخة « ١ » لاختلافها .

(٣) هو قول اليزيدى ، واليزيدى هو يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوى المتوفى سنة ٢٠٢ هـ (خزانة

الأدب ج ٤ ص ٤٢٦) .

وفى نسخة « ١ » قال الشاعر .

والبيت الذى قبله :

ملكتـــــــــــــــــه حيلــــــــــــــــى ولكنـــــــــــــــــه أبقىــــــــــــــــاه من زهــــــــــــــــد على غارى

والبيت فى المعاهد ج ١ ص ٢٧١ والدلائل ص ١٦٤ ، والإيضاح ص ٢٥٠ .

(٤) فى نسخة « ١ » و « ب » أن يضمن .

(٥) من الآية ٨٣ سورة البقرة .

(٦) من الآية ٢٥ سورة البقرة .

(٧) من الآية ٢٤ سورة البقرة .

(٨) من الآية ٦٠ سورة البقرة .

(٩) من الآية ٦٣ سورة البقرة .

(١٠) فى نسخة « ١ » و « ب » ربط والصواب ما أثبتناه .

(١١) فى نسخة « ١ » كما يقول الجوهري .

(١٢) فى نسخة « ١ » و « ب » يتذكر .

(١٣) من نسخة « ب » كلمة « فهل » ساقطة .

(١٤) فى نسخة « ١ » « ساقا » ولعله تصحيف .

(١٥) فى نسخة « ١ » مبيان فلننسها ، لعله تصحيف .

الأوساط ، وأنه لا يمدح ولا يذم ، ولهما مراتب لا تحصى ، وإذا صادفا المقام حسن الكلام ، والإبصار الإيجاز عيا ، والإطناب إكثارا . فالإيجاز كقوله تعالى : ﴿ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ ﴾^(١) كأن أوجز كلام عندهم (القتل أنفى للقتل) ، وهذا أوجز منه . وقوله : ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ وفيه تسمية الشيء باسم ما يؤول^(٢) إليه مجازا ، وتصدير أولى الزهراوين بذكر الأولياء . والإطناب ، كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخِثَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ الآية^(٣) . بدلا من أن في وقوع كل ممكن مع تساوى طرفيه إذ الخطاب مع الكافة ، وفيهم الذكى ، والغبى ، والمقصر ، والقوى ، ومنه باب ، نعم وبئس ، وفيه اختصار ، بخلاف المبتدأ فيحصل^(٤) التعادل ، وفيه باب التمييز ، وفيهما^(٥) تفصيل بعد إجمال ، قال تعالى : ﴿ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاسْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾^(٦) مقام شخت ، وفيه انتقالات لطيفة ، وفي اختصار « رب » وهو كالأساس للكلام ، ومن حقه أن يقدر ما ينوى^(٧) من البناء عليه تحسين له ، والإيجاز قد يعتبر بما هو خليف بمقام الإطناب ، وهذا شأن القول في انقراض الشباب^(٨) وإلمام المشيب المر الأمر المغيب .

(النوع الثالث في جعل^(٩) إحدى الجملتين حالا) في الحال مؤكدة^(١٠) بلا واو للاتحاد ، ومنتقلة . فالمفردة صفة ، فلا واو . والجملة أصلها التجدد حال النسبة ، فمضارع مثبت ، وهذا مرتبطب معنى ، فلا واو ، وإلا أتى بها للربط ، وذلك

(١) ما بين القوسين ساقط من الأصل . والآية ١٧٩ من سورة البقرة .

قال أبو هلال : فصار لفظ القرآن فوق قولهم (القتل أنفى للقتل) لزيادة عليه في الفائدة ، وهو ابانة العدل لذكر القصص وإظهار الغرض المرغوب عنه فيه لذكر الحياة واستدعاء الرغبة والرهبة لحكم الله به والإيجاز في العبارة ، فإن الذى هو نظير قولهم : القتل أنفى للقتل إنما هو لقصاص حياة وهذا أقل حروفا من ذلك ولبعده من الكلفة بالتكرير . (الصناعتين ص ١٣١) .

(٢) من نسخة «ا» سقطت كلمة «باسم» وفي «ب» الشيء بما يؤول .

(٣) من الآية ١٦٤ سورة البقرة ، ١٩٠ آل عمران . ومن نسخة «ب» واختلاف الليل والنهار ساقط .

(٤) في نسخة «ا» فتحصل .

(٥) في نسخة «ا» «فيها تفضيل» وفي «ب» «فيهما تفضل» وهو خطأ .

(٦) من الآية ٤ سورة مريم .

(٧) في نسخة «ا» يقدر بقدر ما ينوى .

(٨) من نسخة «ا» كلمة الشباب ساقطة .

(٩) من نسخة «ا» سقطت كلمة «جعل» .

(١٠) في نسخة «ب» الحال مؤكدة ومنتقلة فالمفرد .

بحسب^(١) قوة البعد ، وأبعدها الاسمية ، فالتزمت فيها إلا نادرا ، نحو : كلمته فوه^(٢) إلى في ، و : رجع عوده على بدئه ، ثم الماضي للتجدد في غير حال النسبة فالتزم فيها تحقيقا ، أو تقديرا ليقربه^(٣) من الحال فتزل^(٤) المقاربة منزلة المقارنة ، أو تجعل^(٥) مقارنة الفعل هيئة للفعل ، فيستحب الواو ، ثم المنفى^(٦) لأن النفي مستمر غالبا وليس هيئة للفعل إلا بالعرض فيجوز ، وكذا في الظروف لجواز التقديرين^(٧) ، ويجب في النكرة تمييزا للحال عن الصفة نحو : جاءني رجل يسعى .

(قانون الثاني : في الطلب) وهو لتصور^(٨) غير حاصل حينئذ^(٩) ، فإما أن لا يستدعى الامكان وهو التمني تقول^(١٠) : ليت الشباب يعود ، أو يستدعيه ، وهو إما للحصول في الخارج ، فلا ثبات أمر ، ونداء ، أو نفى ونهى^(١١) ، أو في الذهن ، فاستفهام ، وهو إما للتصور ، أو للتصديق .

(تنبيه) : الاستفهام ليحصل في الخارج^(١٢) ما نقشه في الذهن ، ثم هذه قد تزال عن مواضعها لمانع بحسب المقام ، فتقول ليتك تحدثني سؤالا و﴿فَهَلْ لَنَا مِن سُقْعَاءَ﴾^(١٣) حيث يمتنع^(١٤) التصديق تمنيا ، وكذا : لو تأتيني فتحدثني ، لأن لو يقدر غير الواقع واقعا ، وكذا لعل لبعد المرجو وألا تزل أى ألا تحب عرضا

(١) في نسخة «أ» «حسب» والصواب ما أثبتناه .

(٢) في نسخة «ب» «قوة» وهو خطأ .

(٣) في نسخة «أ» ليقربه والصواب ما أثبتناه .

(٤) في نسخة «أ» فنزل والصواب ما أثبتناه .

(٥) في نسخة «ب» أو تجعل مقارنة .

(٦) في نسخة «أ» فسحب النفي ، لعله تصحيف .

(٧) في نسخة «ب» الأمرين .

(٨) في نسخة «أ» لمطلوب ، وفي «ب» لتصور ، وفي الأصل المتصور ، والصواب ما أثبتناه من نسخة

«ب» .

(٩) في نسخة «أ» سقطت كلمة «حينئذ» .

(١٠) في نسخة «أ» و«ب» يقول .

(١١) في نسخة «أ» لنفى ونهى ، وفي الأصل و«ب» لنفى نهي ، والصواب ما أثبتناه من نسخة «أ» .

(١٢) في نسخة «أ» و«ب» ليحصل في الذهن نقش الخارج والبواقي ليحصل في الخارج .

(١٣) من الآية ٥٣ سورة الأعراف .

(١٤) في نسخة «أ» «حيث يمنع التصديق لمسا» وهو خطأ من الناقل .

وأنتشم^(١) أباك أى تستحسن استهجانا وزجرا ولمن يهجو أباه ، أتتهجو نفسك تقريرا وتوبيخا^(٢) وألم أؤدب فلانا بإذائك وعيدا ، وأما ذهبت بعد أى ما تيسر لك استبطاء^(٣) أو تخصيضا . وأما أعرفك إنكارا^(٤) وتعجبا ، واجئتنى تقريرا وكذا أنتشم مولاك لمن أدبته أى أعرفك^(٥) لازم الشتم تهديدا ، ولا تمثل أمرى لمن لا يمثل أى لا تبال به تهديدا . وكذا يا مظلوم لمقبل عليك إغراء . ثم أنواعه خمسة :

الأول : التمنى ولفظه ليت وأما لو وهل فلما مر ، وأما لولا ، ولو ما ، وهلا ، وألا فهي لو، وهل ، أو مع قلب الهاء همزة بزيادة ما ولا لتعين التمنى ففى الماضى للتنديم^(٦) وفى المستقبل للتخصيص .

الثانى : الإستفهام وكلماته تختص بالتصور ، أو بالتصديق ، أولا فالمطلوب^(٧) فى التصور تفصيل محمل ، أو مفصل وفى التصديق تفصيل مجمل هو الحكم أنفى هو أم إثبات ، فمن المشترك « الهمزة » نحو : أقام زيد ، وأزيد منطلق ، وأزيد قائم أم عمرو ، وأقائم زيد أم قاعد . ومما يختص بالتصديق « هل » فلا تقول (هل زيد عندك أم عمرو^(٨)) ، ويصح أم عندك عمرو^(٩) ، ويقبح زيدا عرفت ، لإشعاره بشبوت التصديق ، بخلاف عرفته ، ويختص بالإستقبال فلا تقل لمن يباشر الضرب هل تضرب ، بل أتضرب . ولإستدعائه الإثبات ، والنفى اختص بالصفات ولاقتضائه الاستقبال اختص بالزمانية ، فاقتضى الفصل ، فإذا عدل عنه كان أدخل فى الثبات^(١٠) فلا يحسن إلا مع البلغ ، كقوله : لبيك يزيد ضارع لخصومة^(١١) .

(١) من نسخة «أ» كلمة ألا تحب عرضا ساقطة .

(٢) فى نسخة «أ» تقريرا تقديرا وتوبيخا .

(٣) فى نسخة «أ» وتخصيضا .

(٤) فى نسخة «أ» أعرفك تعجبا وتعجبا ، وفى «ب» أعرفك إنكار تعجبا وتعجبا .

(٥) فى نسخة «أ» أعرف .

(٦) فى نسخة «أ» و«ب» للتنديم وفى المستقبل للتخصيص وهو الصواب وفى الأصل وفى المستقبل للتخصيص ساقط .

(٧) فى نسخة «أ» و«ب» أولا فالمطلوب ، وهو الصواب . وفى الأصل «المطلوب» ساقطة .

(٨) وفى «ب» أم عمرو بانقطاع أم ويصح .

(٩) فى نسخة «أ» عندك عمرو وعلى انقطاع أم .

(١٠) فى نسخة «أ» ولا يحسن .

(١١) هذا صدر البيت عجزه ، ومختبط مما تطيح الطوائح ، وهو قول ضرار بن نهشل فى مرثية يزيد بن نهشل كأنه قيل من يكيه فقال ضارع أى يكيه .

والبيت فى الشعر والشعراء ج ١ ص ٩٩ ، والمعاهد ج ١ ص ٢٠٣ ، والكشاف سورة الحجر .

ومما يختص بالتصور « ما » للجنس، نحو: ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي ^(١) ﴾ ، أى ،
أى جنس من الموجودات ، أو للوصف ، نحو : ما زيد أكرم أم شجاع ^(٢) أم عالم
نحوها ، ولتردها ما بين الأمرين ، لما قال فرعون : ﴿ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ^(٣) ﴾
أى ^(٤) ، أى جسم من الأجسام لاعتقاد الجاهل أن كل موجود قائم بنفسه جسم ،
أحاب موسى عليه السلام ^(٥) بالوصف تعريضا بتغليظه فلم يتفطن له ، فقال : ﴿ إِنَّ
رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ^(٦) ﴾ فقال : ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ
وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ^(٧) ﴾ ومن لذوى العلم ، نحو : ﴿ فَمَنْ رَبُّكُمَا ^(٨) ﴾
منكرا فقال : ﴿ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ^(٩) ﴾ لأن هذا ^(١٠)
يوجب للعاقل الاعتراف . « وأى » لما يميز أحد المتشاركين ^(١١) فى أمر عام .
« وكم » للعد ^(١٢) قال تعالى : ﴿ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ^(١٣) ﴾ و « كيف »
للحال ، و « أين » للمكان . و « أنى » بمعنى كيف ، ومن أين ، و « متى » ،
للزمان ، وكذا « أيان » ، وقال الربيعى : وفيها تعظيم ^(١٤) ﴿ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ
الَّذِينَ ^(١٥) ﴾ وهذه قد يتولد منها أمثال ما سبق بالقرائن ، فيقال ما هذا ؟ ومن هذا ؟
للتحقير ، و « مالى » للتعجب نحو : ﴿ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهَدَ ^(١٦) ﴾ وأى رجل ،
وأيما رجل هو ، للتعجب ، وكم دعوتك للاستبطاء ، وكم تدعوني للإنكار ، وكم

(١) فى نسخة « ١ » ما يعبدون والآية ١٣٣ من سورة البقرة .

(٢) فى نسخة « ١ » ما زيدا كريم شجاع أم عالم أز نحوها .

(٣) الآية ٢٤ من سورة الشعراء .

(٤) فى نسخة « ١ » كلمة « أى » ساقطة .

(٥) فى نسخة « ١ » كلمة « عليه السلام » ساقطة .

(٦) الآية ٢٦ من سورة الشعراء .

(٧) الآية ٢٧ من سورة الشعراء .

(٨) من الآية ٤٩ من سورة طه .

(٩) الآية ٥٠ من سورة طه .

(١٠) من نسخة « ١ » كلمة « هذا » ساقطة .

(١١) فى نسخة « ١ » المشاركون .

(١٢) فى نسخة « ١ » كما قال الله تعالى .

(١٣) الآية ١١٢ من سورة المؤمنون .

(١٤) فى نسخة « ١ » زيادة يسأل أيان يوم القيامة والآية ٦ من سورة القيامة .

(١٥) الآية ١٢ من سورة الناريات .

(١٦) من الآية ٢٠ من سورة النمل .

أحلم للتهديد^(١) وكيف تؤذى أباك للإنكار ، والتعجب ، والتوبيخ ، ومنه ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ آمَوَاتَ فَأَحْيَاكُمْ﴾^(٢) وأين مغيثك^(٣) للإنكار ، والتقريع ، نحو ﴿أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾^(٤)

خاتمة : لا يخفى عليك مقام أنت ضربت زيدا بنية التقديم أو بغيرها ، وأزيداً ضربت ، وأضربت زيدا ، فلا يحمل ﴿أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ﴾ على التقديم .

الثالث : الأمر وله اللام في ليفعل وصيغ وأسماء قد بنيت^(٥) في النحو . والأمر اقتضاء الفعل بالقول استعلاء وأما الصيغة فللاستعلاء^(٦) على الأظهر لاطباق النحاة على أنها صيغة الأمر ، ومثاله والأشبه^(٧) أن ذلك إيجاب ، فإن صدر من الأعلى أفاد الوجوب وإلا فلا ، وحيث تولد بحسب القرائن^(٨) ما يلائم المقام من دعاء أو سؤال ، أو إذن ، أو تهديد ، أو تمن^(٩) ، أو إكرام ، أو إهانة .

الرابع : النهى ، وحرفه لا الجازمة ، وهو كالأمر في أحكامه وهما للفور أو للتراضى فتعتمد^(١٠) القرينة ودونها . فالظاهر أنهما للفور^(١١) كالنداء ، والإستفهام . والعرف يستحسن المبادرة ويذم بعدمها ، ويستهنج النهى قبل الفعل وهو إبطال له ، وهما للمرة أو للاستمرار ، والوجه أنه إما لقطع الواقع للمرة ، أو لاتصاله فللاستمرار ، وليس أمرا بتحصيل الحاصل لتوجهه إلى المستقبل .

خاتمة : هذه الأربعة تعين^(١٢) على تقدير الشرط بعدها نحو : (فَهَبْ لِي مِنْ

(١) من نسخة «١» كلمة «للهديد» ساقطة .

(٢) من الآية ٢٨ سورة البقرة .

(٣) من نسخة «١» كلمة «مغيثك» ساقطة .

(٤) من الآية ٦٢ ، ٨٤ سورة القصص .

(٥) في نسخة «١» ثبت .

(٦) في نسخة «١» «أما الصيغة فللاستعلاء» ، وهو الصواب ، وفي الأصل أما الصيغ على الأظهر ، وكذا

في «ب» .

(٧) في نسخة «١» «ولا شبهة» لعله تصحيف .

(٨) في نسخة «١» «القرينة» .

(٩) في نسخة «١» «لمن» .

(١٠) في نسخة «١» «يعتمد» .

(١١) في نسخة «١» «الظاهر الفور» .

(١٢) في نسخة «١» «يعين» .

لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرْثُنِي^(١)، والرفع بالاستئناف دون الوصف لئلا يلزم منه أنه لم يوهب إذ مات يحیی قبله وقال ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ^(٢)﴾ ، وقد يقدر الجزاء بعد الشرط نحو : ﴿إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ^(٣)﴾ أَلَسَمَ ظَالِمِينَ بدليل ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ^(٤)﴾ .

الخامس : النداء وقد سبق في النحو ، وها هنا شيء يشبهه وليس به نحو اللهم اغفر لنا أيتها العصابة ، وهو للإختصاص^(٥) .

تذنيب : قد يوضع الخبر موضع الطلب لوجوه :

الأول : التفاؤل ومنه المفازة للفلاة ، والناهل^(٦) للعطشان ، والسليم للديغ ، وروعى حتى^(٧) لم يكتب للمخدرات أدام الله حراستها بل لم يهد الظرفاء السفرجل ، ومنه قول نائب هارون^(٨) وقد سأله هارون عن شيء ، لا ، وأيد^(٩) الله الأمير وآخر لغيره^(١٠) وقد سأله ماهذه الشجرة^(١١) ، هي شجرة الوفاق فخلعا عليهما .

الثاني : إظهار الحرص على وقوعه كأنه لكثرة ماناجى به نفسه لتنقش صورته في خياله^(١٢) فخاله^(١٣) واقعا .

الثالث : الكفاية لحسنها أو للتأدب أولهما .

-
- (١) سورة مريم الآية ٥ ، ٦ .
 (٢) سورة إبراهيم الآية ٣١ .
 (٣) من الآية ١٠ سورة الأحقاف .
 (٤) من الآية ١٠ سورة الأحقاف .
 (٥) في نسخة «أ» «الاختصاص» والصواب ما أثبتناه .
 (٦) في نسخة «أ» «الفاعل» لعله تصحيف .
 (٧) في نسخة «ب» حتى يكتب ، وهو خطأ .
 (٨) في نسخة «أ» «المأمون» وهو خطأ .
 (٩) في نسخة «أ» و«ب» «أيد الله» ، وهو الصواب ، وفي الأصل «وأيدك» .
 (١٠) في نسخة «أ» «لهارون» .
 (١١) في نسخة «أ» «ماهذه الشجرة بين شجرة الوفاق فخلع عليهما» وفي «ب» ماهذه هي شجرة الوفاق .
 (١٢) في نسخة «أ» و«ب» «الخيال» .
 (١٣) في نسخة «ب» «بألف وجه» .

الرابع: حمل المخاطب أبلغ حمل بأبلغ وجه نحو: « تأتيني^(١) غدا » ممن تكره أن ينسب إلى الكذب ، أو غير ذلك ، فاعتبره في القرآن : ﴿وَإِذَا أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ^(٢)﴾ ﴿وَإِذَا أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ^(٣)﴾ ومنه رحمه الله ، وقد يوضع الأمر موضع الخبر للرضاء بالواقع حتى كأنه مطلوب .. قال كثير :

أَسِئءَ بِنَا أَوْ أَحْسِنِي لَا مَلُومَةٌ لَدَيْنَا وَلَا مَقْلِيَّةٌ أَنْ تَقْلُتَ^(٤)
وعليه قوله تعالى : ﴿ أَسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ^(٥)﴾ وهو للتسوية لكن مع ميل إلى كل ما اختاره أو ميل المخاطب إليه نحو ﴿ إِذَا لَمْ تَسْتَحْ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ^(٦)﴾ .
تم علم المعاني بعون الله تعالى .

الفصل الثاني : في علم البيان : تفاوت العبارات في الجلاء لا يمكن بالدلالة الوضعية^(٧) لأنه إن علم الوضع فهم بلا تفاوت ، وإلا لم يفهم أصلا ، بل^(٨) بالعقلية

(١) في نسخة « أ » « يأتيه غدا ممن يكره .

(٢) سورة البقرة الآية ٨٣ .

(٣) سورة البقرة الآية ٨٤ .

(٤) البيت في الشعر والشعراء ٥١٥/٢١ ، والإيضاح ص ٢٤٢ ، والكشاف سورة التوبة ، والمصباح

ص ٤٥ .

(٥) سورة التوبة الآية ٨٠ .

(٦) مروى عن ابن مسعود رضى الله عنه ، قال ، كان آخر ما حفظ من كلام النبوة - الحديث عبون

الأخبار ١ ص ٢٨٩ .

وفي رواية عن عبد الكريم أبى المخارق البصرى أنه قال من كلام النبوة « إذا لم تستحي فافعل ما شئت » .

(الموطأ : حديث ١١٤٦ ص ١٥٨ ، والمثل السائر ج ١ ص ٧٧) .

(٧) الدلالة اللفظية : إما بحسب جعل جاعل وهي الوضعية كدلالة الإنسان على الحيوان الناطق . أولا

وهي لا تخلو إما أن تكون بحسب اقتضاء الطبع وهي الطبيعية كدلالة أخ على الوجد ، أولا وهي العقلية كدلالة

اللفظ المسموع من وراء الجدار على وجود اللافظ ، والمقصود هاهنا هو الدلالة اللفظية الوضعية .

- الوضعية أو المطابقة : دلالة اللفظ على تمام ما وضع له كدلالة الإنسان على الحيوان الناطق .

- الالتزامية : دلالة اللفظ على الخارج عن معناه اللازم له كدلالة الإنسان على قابل العلم وصنعة

الكتابة .

- التضمنية : دلالة اللفظ على جزء ما وضع له كدلالة الإنسان على الحيوان أو الناطق . شرح الشمسية

مبحث الدلالة .

إن البيانيين يعتمدون على هاتين الدالتين في تحقيق الغاية المقصودة من علم البيان وهي الاقتدار على إيراد

المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه ، ولا يعتمدون على الدلالة المطابقة لأن دلالتها مرتبطة بمعنى

واحد لا تتجاوزوه وهو المعنى الذى وضعه لها واضع اللغة .

(٨) نسخة « أ » « إنما يمكن » .

لتفاوت المتعلقات في جلاء التعلق^(١) ، فدلالة اللفظ على تمام مسماه وضعية وهى المطابقة ، وعلى غيره عقلية ، فعلى جزئه تضمن^(٢) ، وعلى الخارج التزام^(٣) ، وشرطه اللزوم ذهنا^(٤) أى تعلق يوجب^(٥) الانتقال إليه بحسب اعتقاد المخاطب لعقل ، أو عرف ، أو غيرهما . قال^(٦) : فالانتقال من الملزوم مجاز ، وهو بالذات ، ومن اللازم كناية ، وهو^(٧) بمعونة الأول ، إذ لا يمكن إلا عند التساوى . وأما من لازم إلى لازم فيرجع إليهما . ومن المجاز نوع يسمى الإستعارة ، وهو فرع التشبيه ، فهاهنا أصول أربعة ، واعترف أنه تكلف للضبط .

(الأصل الأول : فى التشبيه) ولا بد فيه من طرفين مختلفين ، ووجه شبه مشترك ، وغرض فيه ، وحال له صيغة^(٨) فالكلام فيه خمسة أنواع :

(النوع الأول فى طرفيه) وهما^(٩) المشبه والمشبّه به ، وهما إما حسيان ، أو عقليان ، أو مختلفان ، والخياليات تلحق بالحسيات ، لأن مبادئها حسية ، والوهميات بالعقليات ، وكذا الوجدانيات .

(النوع الثانى : فى وجهه)^(١٠) وهو إما صفة لحقيقتين ، أو حقيقة لصفيتين ، والوصف إما حسى ، أو^(١١) عقلى حقيقى ، أو إعتبارى ، أو وهمى . والذات إما^(١٢)

(١) نسخة «أ» «العقل» .

(٢) نسخة «أ» «التضمن» .

(٣) نسخة «أ» «اللتزام» .

(٤) كون الأمر الخارجى لازما لمسمى اللفظ بحيث يلزم من تصور المسمى تصويره فإنه لو لم يتحقق هذا الشرط لامتنع فهم الأمر الخارجى من اللفظ فلم يكن دالا عليه وذلك لأن دلالة اللفظ على المعنى بحسب الوضع لأحد الأمرين إما لأنه موضوع بإزائه أو لأنه يلزم من فهم المعنى الموضوع له فهمه . واللفظ ليس بموضوع للأمر الخارجى فلو لم يكن بحيث يلزم من تصور المسمى تصويره لم يكن الأمر الثانى أيضا متحققا ، فلم يكن اللفظ دالا عليه (الشمسية مبحث الدلالة).

(٥) فى نسخة «أ» «توجب» . والصواب ما أثبتناه .

(٦) قال السكاكى .

(٧) فى نسخة «أ» و«ب» «كناية» وهو الصواب فى الأصل كلمة «وهو» ساقطة .

(٨) فى نسخة «أ» «صدق» والصواب ما أثبتناه .

(٩) من الأصل و«ب» كلمة «هما» ساقطة .

(١٠) فى «أ» وجه الشبه ، وفى «ب» وجه التشبيه .

(١١) فى «أ» إما عقلى .

(١٢) من «أ» كلمة «إما» ساقطة .

بسيطة ، أو مركبة ، وكذا الصفة ، فنقول وجه التشبيه^(١) إما واحد ، وإما في حكمه ، كذات مركبة ، أو صفات يقصد بمجموعها^(٢) هيئة واحدة ، وإما كثير . والأول ، إما حسي ، وكذا^(٣) طرفاه ، إذ لا محسوس من غير المحسوس^(٤) جهة ، كالخذ بالورد^(٥) في الحمرة . وإما عقلي ، ويحتمل الأقسام الأربعة :

فالمعقول بالمعقول كعديم النفع بالمعدوم في العراء عن الفائدة .

«والمحسوس بالمحسوس كالرجل بالأسد في الجراءة»^(٦) .

والمعقول بالمحسوس كالعدل بالقسطاس «في تحصيل ما بين الزيادة والنقصان»^(٧) .

والمحسوس بالمعقول كالعطر بخلق كريم في الترويح .

والثاني : إما محسوس كسقط^(٨) النار بعين الديك^(٩) والثريا بعنقود الكرم المنور^(١٠) .

(١) في «أ» وجه شبه .

(٢) في «أ» يقصد بمجموعها بنية .

(٣) في «أ» وكذا وهو الصواب ، في الأصل وفي «ب» فكذا .

(٤) من الأصل كلمة «من غير المحسوس» ساقطة وفي «أ» من غير محسوس ، وفي «ب» من غير المحسوس وهو الصواب .

(٥) في «أ» كالورد بالخذ ، لعله تصحيف .

(٦) من «أ» ما بين القوسين ساقط .

(٧) من «ب» ما بين القوسين ساقط .

(٨) في «ب» كسقط النار ، وهو خطأ .

(٩) هو ماخوذ من قول غيلان : وهو عبد الصمد بن المعدل بن غيلان من شعراء الصدر الأول العباسي (الأغاني ١٢ ص ٥٤) .

وسقط كعين الديك عاورت صحبتي أباها وهيئانا لموضعها وكسرا وجه الشبه فيه الهيئة المؤلفة من اجتماع الحمرة والشكل الكروي وصغر الحجم في تشبيه الشرر المتساقط من الزند بعين الديك ، فقد انتزعت هذه الهيئة المركبة من الأوصاف المختلفة من طرفين مفردين هما الشرار المنبعث من الزند وعين الديك (الأسرار ج ١ ص ١٩٨) .

(١٠) ماخوذ من قول قيس بن الخطيم ، شاعر جاهلي ، عاش بالمدينة (الأسرار ج ١ ص ١٩٨) .

وقد لاح في الصباح الثريا كما ترى كعنقود ملاحية حين نورا وجه الشبه فيه الهيئة الحاصلة من تجمع أجسام بيض مستديرة صغيرة الحجم في مرأى العين مجتمعة على كيفية مخصوصة في تشبيه نجم الثريا بعنقود العنب قبل تمام نضجه .

ولما معقول كالحسناء في المنبت السوء^(١) بخضراء الدمن في حسن المنظر (وسوء الخبز)^(٢) والأكفاء بالحلقة المفرغة^(٣) في عدم تمييز جزء بالوسيلة .

الثالث : تلك الأمور إما حسية كفاكهة بأخرى في اللون والطعم والريح^(٤) أو عقلية كبطائر بالغراب في حدة النظر وكال الحذر ، وإخفاء السفاد^(٥) أو مختلفة كإنسان بالشمس في الحسن والبهاء^(٦) والعلو .

(تذنيبات) : الأول : قد يتسامح إذا ذكر وجه المشبه وهو أمر إعتباري ، كما يقال كلام كالماء في السلاسة والعسل في الحلاوة والنسيم في الرقة .

الثاني : ومن التسامح ما قلنا إن وجه الشبه منه^(٧) حتى مع أن المحسوس لا يكون إلا جزئيا وهذا كلي مشترك .

الثالث : حق وجه الشبه^(٨) أن يشمل الطرفين وإلا فسد واعتبره^(٩) في قولهم : النحو في الكلام كالمالح في الطعام ، إذ هو باعتبار الصلاح به لا الفساد بكثرة إذ لا يعقل التضعيف فيه .

(النوع الثالث : في غرض التشبيه) ويعود غالباً إلى المشبه ، وهو إما لبيان حاله أو مقدار حاله ، أو لامكان وجوده ، أو لزيادة تقريره ، أو لتزيين ، أو لتشويه ، أو لاستطراف ، إما لبعده في الواقع كقولك في الجمرة^(١٠) بحر من المسك

(١) في نسخة «١» منبت السوء .

(٢) في نسخة «١» ما بين القوسين ساقطة . والتخثيل مأخوذ من قول النبي ﷺ «إياكم وخضراء الدمن» (الأسرار ١/ ١٥٨ ، والدلائل/ ٢٨٦ ، والصناعتين/ ٢٧٨ ، ونهاية الأرب ٣/ ١٥٢ ، ومجمع الأمثال ١/ ٣٢ ، والعمدة ١/ ٢٨٢) .

(٣) قول الأغمارية فاطمة بنت الخرشب حين مدحت بنيتها الكلمة قالت هم كالحلقة المفرغة ، وقال الشيخ إنه قول من وصف بنى المهلب للحجاج لما سأله عنهم . (الأسرار ١/ ١٩٥) .

(٤) في نسخة «١» «لون وطعم ورائحة» .

(٥) السفاد بالكسر : نزو الذكر على الأنثى من سفد كضرب وعلم (القاموس ١/ ٣١٣) .

(٦) في نسخة «١» «النباهة» والصواب ما أثبتناه .

(٧) في نسخة «١» «أمر» .

(٨) في نسخة «١» «وجه التشبيه» .

(٩) في نسخة «١» «فاعتبره» .

(١٠) كلمة حينما سقطت من نسخة «١» وفي نسخة «ب» «حينئذ» .

موجه الذهب ، أو في الذهب مطلقا ولكل جديدة لذة أو^(١) حيناً كقوله في البنفسج :
كَأَنَّهَا فَوْقَ قَامَاتٍ ضَعُفْنَ بِهَا أَوَائِلُ النَّارِ فِي أَطْرَافٍ كَبِيرَتِ^(٢)
ومنه :

تُرْجَى أَغْنُ كَأَنَّ إِبْرَةَ رَوْقِهِ قَلَمٌ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مِدَادَهَا^(٣)
وقد يعود إلى المشبه به إما لإيهام أنه تم في ذلك إذ حق المشبه به أن يكون كذلك
ليفيد ما ذكرنا من الأغراض كقوله :
وَبَدَا الصَّبَاحُ كَأَنَّ غُرَّتَهُ وَجْهَ الْخَلِيفَةِ حِينَ يَمْتَدِّحُ^(٤)
ومنه : ﴿ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ﴾^(٥) و ﴿ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ ﴾^(٦) ولما

(١) وفي نسخة «ب» «الحمرة» وهو خطأ .

(٢) وهو قول أبي العتاهية .

إن صورة اتصال النار بأطراف الكبريت لا يندر حضورها في الذهب ندرة بحر من المسك موجه الذهب ،
لكن يندر حضورها عند حضور صورة البنفسج ، فيستطرف لمشاهدة عناق بين صورتين متباعدتين غاية
التباعد .

البيت في المعاهد ٥٦/٢ ، والأسرار ٢٤٦/١ ، والإيضاح ٣٥٩ ، والطراز ٢٦٨/١ ، والمصباح
ص ٥٣ .

(٣) زجاء وأزجاء ، إذا ساقه وأزجيت الإبل إذا سقتها (القاموس ٢٤١/١) .

الرواق : القرن (القاموس ٢٤٦/٣) .

وهو قول عدى بن الرقاع .

وعدى : هو عدى بن زيد بن مالك بن عدى من الرقاع العاملي الشاعر الأموي المتوفى سنة ٩٥ هـ
(الأغاني ١٧٢/٨) .

إن الشاعر قد جاء لقرن الظبية بشبيه بعيد كل البعد عن جنسه إذ لا يخطر ببال أحد حين يرى قرن الظبية
أفلام الكتاب ومداد المحابر ، وخاصة إذا كان من أهل البادية الأميين الذين لم يمارسوا الكتابة بالأفلام .
البيت في الأغاني ١٧٥/٨ ، والأسرار ٢٨٠/١ ، والصناعتين ص ١٨٥ - ١٩٢ ، والشعر والشعراء
٦١٩/١ ، سر الفصاحة ص ٢٤٠ ، والإيضاح ص ٣٦٠ والعمدة ج ١ ص ٢٦٤ - ٢٩٧ وج ٢ ص ٣٣ ،
عيار الشعر ص ١٨ ، الكشف سورة المؤمنون ، قواعد الشعر ص ٣٥ .

(٤) وهو قول محمد بن وهب أبو جعفر الحميري من شعراء الدولة العباسية المتوفى سنة ٢٢٥ هـ .

قصد الشاعر إيهام أن وجه الخليفة أتم من الصباح في الوضوح والضياء .

البيت في المعاهد ج ٢ ص ٥٧ ، والأسرار ج ١ ص ١١٣ ، وج ٢ ص ٧٥ ، والصناعتين
ص ٤٦ - ٣٦٤ ، والإيضاح ص ٣٦١ ، والطراز ج ١ ص ٣٥٣ ، وج ٣ ص ٣٢٧ ، وعيار الشعر
ص ١١٤ ، وسر الفصاحة ص ٢٦٠ .

(٥) من الآية ٢٧٥ سورة البقرة .

(٦) من الآية ١٧ سورة النحل .

لإظهار الإهتمام به كما أمر الصاحب^(١) ندماؤه ان يجيزوا قوله : وعالم يعرف بالسجزي فقال شريف « أشهى إلى النفس من الخبز^(٢) » وإذا تساوى الطرفان فتشابه ولا تشبيه قال الشاعر :

رَقَّ الرُّجَا جُ وَرَقَّتِ الْحُمُرُ فَتَشَابَهَا فَتَشَاكَلْ^(٣) الْأُمُرُ
فَكَأَنَّه حُمُرٌ وَلَا قَدْحٌ وَكَأَنَّهَا قَدْحٌ وَلَا حُمُرٌ^(٤)

(تبيين) :

الأول : إذا كان وجه الشبه^(٥) وصفا غير حقيقى منتزعا من أمور يسمى تمثيلا ، قال^(٦) تعالى ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾^(٧) ومنه ﴿ كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴾^(٨)

الثاني : لا لغلط^(٩) في مثل قول الشاعر :

كَمَا أَبْرَقَتْ قَوْمًا عَطَاشًا غَمَامَةً فَلَمَّا رَأَوْهَا أَقْشَعَتْ وَتَجَلَّتْ^(١٠)

(١) في نسخة «ب» الصاحب بن عباد .

(٢) يحكى عن الصاحب أن قاضي سجستان دخل عليه فوجده الصاحب متزئنا ، فأخذ بمدحه حتى قال وعالم يعرف بالسجزي ، وأشار للنداء أن ينظموا على أسلوبه ، ففعلوا واحدا بعد واحد ، إلى أن انتهت النوبة إلى شريف في البين ، فقال : أشهى إلى النفس من الخبز ، فأمر الصاحب أن يقدم له مائدة (المفتاح ص ١٤٧) .

(٣) في «ب» وتشاكل .

(٤) هو قول الصاحب بن عباد .

الصاحب : هو أبو القاسم إسماعيل بن عباد المتوفى ٣٨٥ هـ (نهاية الأرب ج ٣ ص ١١٣) . والبيت في المعاهد ج ٢ ص ٦٠ ، وفيه «راقت» ، واليتيمية ج ٣ ص ٢٣٦ ، والكشاف سورة البقرة .

(٥) في نسخة «أ» «وجه التشبيه» .

(٦) في نسخة «أ» قال الله وفي «ب» كقوله تعالى .

(٧) الآية ١٧ سورة البقرة .

(٨) الآية ١٤ سورة الصف .

(٩) في نسخة «ب» «لا لغلط» وهو الصواب ، وفي الأصل وفي «أ» «لا» .

(١٠) هو قول كثير عزة : ربما يظن أن الشطر الأول فيه تشبيه مستقل بنفسه لا حاجة به إلى الثاني وهو ليس كذلك ، لأن غرض الشاعر هو تصوير حاله مع حبيبته ، وقد لاحت له مبتسمة ، فطمع في وصلها ، وحين تمكن في نفسه الرجاء في تحققة ، أعرضت عنه وذهبت بحال ، قوم عطاش إلى الماء لاحت لهم غمامة مطمعة ما برحت حين في تمكن في نفوسهم رجاء أمطارها أن تقشعت وانجلت ، وهو يعبر بهذا التصوير عن وقوع اليأس في نفسه إثر تمكن الرجاء منها ، فيكون وجه الشبه بين الطرفين الذي يؤدي هذا الغرض هو ظهور دلائل الظفر بالشئ لمن هو شديد الحاجة إليه ، ثم اختفاءها عقيب ذلك ، وبعبارة أخرى «اتصال ابتداء مطمع بانتهاء مؤيس» .

البيت في الأسرار ج ١ ص ٢٢٠ ، والإيضاح ص ٣٥٤ ، ونهاية الإيجاز ص ٦٩ .

فينتزع^(١) الوصف مما لا يتم المراد به كالمصراع الأول .

(النوع الرابع في حال التشبيه) .

(مقدمات) :

الأولى : إدراك الشيء مجملاً أسهل .

الثانية : التكرار على الحس أقرب حضوراً .

الثالثة : الشيء مع ما يناسبه أقرب حضوراً كالحمام والسطل^(٢) دون السخل^(٣) .

الرابعة : استحضار الواحد أيسر .

الخامسة : ميل الناس إلى الحسيات أتم بناء على أنها مجعولة لها بالتجريد لإلفها بها ، لكثرة ورودها عليها لاختلاف الطرق ، أعنى الحواس .

السادسة : النفس لما تعرف أقبل .

السابعة : الجديد^(٤) ألد لديها من المعاد . وها هنا نظر ، فإن الإلف بالتكرار يحصل ، فكيف يتنافى حكمهما ، ثم قرب التشبيه ، وسقوطه لوحدة الجهة نحو : زنجى كالفحم^(٥) أو لتجانس الطرفين نحو : عنبه كإجاصة^(٦) أو كونه أكثر من الحضور نحو : وجه كالبدن ، وبعده بخلافه كقوله :

ونارنجها بين الغصون كأنها شمس عقيق في سماء زبر جد^(٧)

وكلما كان التركيب أكثر فهو أغرب ، فتأمل قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾^(٨) وقوله : ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ﴾^(٩) وقوله بأن يكون وجه التشبيه كما مر صحيحاً ، ومعطياً للغرض كاملاً

(١) في نسخه «أ» فينتزع .

(٢) السطل : طُسبَسَ لها عروة (ج ٣ ص ٤٠٦ القاموس) من نسخة «ب» «دون السطل» ساقط .

(٣) السخل : جمع سخله ، ولد الشاة (ج ٣ ص ٤٠٦) .

(٤) من نسخة «ب» «الجديد» ساقط .

(٥) في نسخة «ب» «كالفم» لعله خطأ من الناقل .

(٦) الإجاصة : مشددة ، ثمر ، كلمة دخيلة (القاموس ج ٢ ص ٣٠٦) .

(٧) لم أحد قائله .

(٨) من الآية ٢٤ سورة يونس .

(٩) الصيب : المطر . والآية ١٩ من سورة البقرة .

غير مبتذل ، ورده بخلافه .

النوع الخامس في صيغة التشبيه : وقد يصرح بالتشبيه ،^(١) وقد لا يصرح نحو : زيد أسد ، ويتعين المراد لامتناع الحمل وفيه مبالغة ، وقد يترك المشبه مراداً إذ لو لم يرد ، فاستعارة ، وهذا فيه دعوى التعين ، فقله : ﴿ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ ﴾^(٢) تشبيه لذكر الفجر^(٣) . وقد يترك وجه التشبيه استغناء عن ذكره ، وفيه قوة .

والمراتب^(٤) باعتبار المشبه « والمشبه به »^(٥) وكلمة التشبيه ، ووجهه^(٦) ثمانية ، لا يخفى حكمها بما ذكرنا^(٧) .

(تشبيه) : قد يعتبر الشبه في التضاد ، يقال للجبان أسد ، وللبخيل حاتم ، لتمليح أو تهكم .

(الأصل الثاني : في المجاز) : دلالة الألفاظ بين أنها بالوضع ، وقول عباد محمول على ما يدعيه الاشتقاقيون من رعاية الواضع مناسبة ما ، ثم ألحق ، إما توقيف ، أو إيهام ، ومرجعهما الوضع ، وهو تعيين لفظة بازاء معنى بنفسها ، وقد يطلب بها معناها ، « وهى الحقيقة »^(٨) ، « أو معنى معناها » ، وهو المجاز « وقد يقصد للمعنى معنى ، « وهو الكناية ، « وأقرب الحدود على كثرتها أن الحقيقة : أفيد به في اصطلاح التخاطب لمجرد وضع أول ، والمجاز : لفظ أفيد به في اصطلاح التخاطب لا لمجرد وضع أول ، فلا حاجة إلى ذكر العلاقة أو القرينة ، إذ لا فائدة فيه

(١) من نسخة « أ » كلمة « بالتشبيه » ساقطة .

(٢) من الآية ١٨٧ سورة البقرة .

الخيط الأبيض : هو أول ما يبدو من الفجر المعترض في الأفق كالخيط الممدود .

الخيط الأسود : وهو ما يمتد من سواد الليل شبيهاً بخطين أبيض وأسود لامتدادهما (النسفي ج ١ ص ٩٢) .

(٣) في نسخة « أ » تشبيه لذكر الفجر وهو الصواب . وفي الأصل ، و « ب » كلمة « تشبيه » ساقطة .

(٤) في نسخة « أ » و « ب » والمراتب .. وهو الصواب .

(٥) ما بين القوسين ساقط من نسخة « ب » .

(٦) في نسخة « أ » « وجه ثمان » .

(٧) في نسخة « ب » بما ذكره .

(٨) ما بين القوسين ساقط من نسخة « ب » .

دونهما ، وكلاهما لغوى ، وشرعى ، وعرفى ، وإصطلاحى ، بحسب الناقل . وقيل تدل الحقيقة التى ليست بكنائية بنفسها ، والمجاز بقرينة . أما المشترك فهو موضوع^(١) لأحدهما ، وفيه خرازة . واللفظان فى معنييهما مجازان لغويان ، إذ الحقيقة فعلية من الحق بمعنى الفاعل ، أى الثابت لثباتها فى موضعها ، أو بمعنى المفعول ، أى المثبت ، والتاء لتقديرها . قيل : غير مجرأة على موصوف . والمجاز مفعول من الجواز^(٢) ، لأنه عبر من معناه إلى غيره .

واعلم أن المناسبة غير الوصف ، فالمناسبة تصحح الوضع^(٣) والوصف يصحح الإطلاق فاعتبر بالقارورة والجن ، ونحوهما ، لاتزل مزلة^(٤)

ثم اللفظ قبل الاستعمال ليس حقيقة ولا مجازاً ، ولا بد فى المجاز من تصرف فى لفظ أو معنى ، وكل بزيادة ، أو نقصان ، أو نقل . والنقل لمفرد أو لتركيب^(٥) فهذه ثمانية أقسام : أربعة فى اللفظ وأربعة فى المعنى .

وجوه التصرف فى اللفظ :

الأول : بالنقصان ﴿وَسَّيْلَ الْقَرْيَةِ^(٦)﴾ .

الثانى : بالزيادة^(٧) ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ^(٨)﴾ على أن الأشبه جعله لنفى من يشبه أن يكون مثله فضلاً عن المثل وجعلهما^(٩) القدماء مجازاً فى حكم الكلمة ، أى إعرابها ، إذ الأصل جر القرية بإضافة الأهل ، ونصب المثل بحذف الكاف ، وقد جعل من الملحق بالمجاز لامنه ، وأنت تعلم الحال إذا قلت عليك بسؤال القرية^(١٠) ،

(١) فى نسخة «أ» فموضوع .. وفى «ب» فهو موضوع .. وفى الأصل «موضوع» والصواب ما أثبتناه من نسخة «ب» .

(٢) فى نسخة «أ» و«ب» الجواز أى العبور .

(٣) فى نسخة «أ» الوصف للإطلاق ، وفى «ب» الوصف يصحح الإطلاق وهو الصواب ، وفى الأصل ، والوصف الإطلاق .

(٤) فى نسخة «أ» لاتزل فانزل لعله تصحيف ، وفى «ب» لاتزل فإنه مزلة .

(٥) فى نسخة «أ» مركب .

(٦) من الآية ٨٢ سورة يوسف .

(٧) فى نسخة «ب» نحو ليس .

(٨) من الآية ١١ سورة الشورى .

(٩) فى نسخة «أ» وجعلها .

(١٠) من نسخة «أ» كلمة «القرية» ساقطة .

أو ما من شيء كمثلته . ثم النقل بين من سؤال القرية إلى سؤال أهلها ، ومن نفى مثل المثل إلى نفى المثل .

الثالث : بالنقل لمفرد وهو إطلاق^(١) الشيء لمتعلقه بوجه ، كاليد للقدرة ، أو للنعمة ، لأنها مظهرها ، والراوية للمزادة ، لأنها حاملها ، والخفض للبعير لملته ، والعين للريثة لأنها المقصود منه ، ورعينا غيثا ، أى نبتا ، لأنه مسببة ، وأصابتنا السماء ، أى الغيث لكونه من جهتها ، وأمطرت السماء نباتا ، أى غيثا لأنه سببه ، ومنه أسمنة آلابال فى سحابه^(٢) ، ومنه قوله تعالى^(٣) : ﴿ إِنَّمَا يَكُونُ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ﴾^(٤) و : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ ﴾^(٥) أى أردت ﴿ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ ﴾^(٦) ﴿ وَكَمْ مِّنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا ﴾^(٧) و : ﴿ مَا مَنَعَكَ إِلَّا تَسْتَعِذَ ﴾^(٨) أى مادعاك ، لان الصارف عن الشيء داع إلى تركه ، والقرآن مملوء منه ، فلا تلتفت إلى من ينفيه فيه ، فإن مبنى وهمه إما عدم إطلاق المتجوز على الله تعالى^(٩) وذلك^(١٠) لعدم التوقف أو لايهامه التوسع فيما لا ينبغي . وأما كونه يوجب الالباس ، ولا إلباس^(١١) مع القرينة ، ومنه ضيق فم الركبة ، أى المتوهم لك ، وعشرة إلا ثلاثة ، للباقي من العشرة بعد الثلاثة .

الرابع : بالنقل لتركيب^(١٢) ، نحو : أنبت الربيع البقل ، وليصنع الدهر ما شاء مجتهداً ، إذا صدر ممن^(١٣) لا يعتقده ، ولا يدعيه مبالغة فى التشبيه ، وهذا يسمى ،

(١) فى نسخة «١» إطلاق لفظة .

(٢) أسمنة جمع سنام . وهو عجزه صدر البيت : والبيت : كأنما الوابل فى مصابه . . أسمنة الآبال فى سحابه والبيت لجرير ، وهو فى الكشف تنزيل الآيات على شواهد الأبيات ج ٣ ص ٢٤ .

(٣) من نسخة «١» «ومن قوله تعالى» ساقط .

(٤) من الآية ١٠ سورة النساء .

(٥) من الآية ٩٨ سورة النحل وقوله «فاستعذ» ساقط من نسخة «ب» .

(٦) من الآية ٤٥ سورة هود .

(٧) من الآية ٤ سورة الأعراف .

(٨) من الآية ١٢ سورة الأعراف .

(٩) فى نسخة «١» التجوز عليه .

(١٠) فى نسخة «ب» ولكن ذلك .

(١١) فى نسخة «ب» ولا التباس .

(١٢) فى الأصل «كتركيب» ، وما أثبتناه من «١» و «ب» هو الصواب .

(١٣) فى نسخة «ب» عمن .

مجازا في التركيب ، ومجازا حكما ، وتحقيقه ، أن دلالة هيئة التركيبات بالوضع لاختلافها باللغات ، وهذه وصفت للملابسة الفاعل ، فإذا أفيد بها ملابسة غيرها كان مجازا لغة ، كما قاله ^(١) الإمام عبد القاهر الجرجاني ^(٢) . ومن ظن أن أنبت موضوع للصدور عن القادر لغة ^(٣) كذبه غير وجه .

وقيل : إنه مجاز عقلي إذا ثبت حكما غير ما عنده ليفهم ما عنده عنه ، ويتميز عن الكذب بالقرينة ، وقال : إنه استعاره بالكناية ، كأنه ادعى الربيع فاعلا حقيقيا . وجوه التصرف في المعنى :

الأول : بالنقصان كالمشفر للشفه ، والمرسن للأنف ، وهو اطلاق اسم الخاص للعام ، وسموه مجازا لغويا غير مفيد ^(٤) .

الثاني : بالزيادة ^(٥) نحو : ﴿ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ ^(٦) أي مما يؤتى مثلها ، وهو عكس ما قبله ^(٧) ، ومنه باب التخصيص ^(٨) بأسره .

الثالث : بالنقل لمفرد ، في الحمام أسد ^(٩) .

الرابع : بالنقل لتركيب ، نحو : أنبت الربيع ، ممن يدعيه مبالغة في التشبيه . وهذا لم يذكر وهو بصدد الخلاف المتقدم . وأما من يعتقد أنه منه ^(١٠) حقيقة كاذبة ، ولذلك ^(١١) لا يحكم فيه بحكم إلا بثبت ، فلم يحمل على المجاز قول أبي النجم :

(١) في نسخة «أ» قال .

(٢) من نسخة «أ» سقطت كلمة «الجرجاني» .

(٣) في نسخة «أ» سقطت كلمة لغة .

(٤) في نسخة «ب» غير حقيقي .

(٥) في نسخة «ب» نحو : «وأوتيت» وهو الصواب ، ومن نسخة «أ» ومن الأصل كلمة «نحو» ساقطة .

(٦) من الآية ٢٣ سورة النمل .

(٧) في نسخة «أ» ما قبله اطلاق اسم العام للخاص .

(٨) في نسخة «أ» ومنه باب التخصيص ، وفي الأصل «ب» ومنه بالتخصيص ، والصواب ما في «أ» .

(٩) من نسخة «ب» كلمة «أسد» ساقطة .

(١٠) من نسخة «أ» كلمة «منه» ساقطة .

(١١) في نسخة «ب» وكذلك .. وهو خطأ .

مير عنه قنزعاً عن قنزع جذب الليالى أبطىء أو أسرعى
حتى قال : أفناه قيل الله للشمس أطلعى^(١) .

الأصل الثالث فى الإستعارة ، وفيه مقدمة ، وتقسيمات ، وتنبهات^(٢) ، وخاتمة .
(المقدمة) : قيل : الاستعارة جعل الشئ الشئ ، أو للشئ مبالغة فى التشبيه ، نحو : فى الحمام أسد .

« وإذا المنية أنشبت أظفارها^(٣) » وتسمى استعارة لمكان المناسبة ، إذا كان المشبه استعار حقيقية المشبه به حيث أدخل فيه ادعاء ، كما يستعار الثوب . ولذلك لا تتأق فى العلم إلا بتضمين وصفية ، كحاتم الجود ، ومادر البخل ، ثم قيل : هذا مجاز لغوى ، لأن الأسد موضوع للحيوان المفترس ، دون الشجاع ، وإلا كان^(٤) صفة لا إسما ، وحقيقة لا مجازا ، ولم يفد تشبيها ولا احتاج^(٥) إلى قرينة ، وقيل : لا ، وإلا لم يكن ذلك ادعاء الأسدية له ، ولم يكن فى قوة أنه ليس بأدمى إنما هو أسد ، ولم يكن للتعجب ، فى قوله :

قَامَتْ تُظَلِّلُنِي وَمِنْ عَجَبٍ شَمْسٌ تُظَلِّلُنِي مِنَ الشَّمْسِ^(٦)

(١) قنزع بضم القاف والراء وفتحهما وكسرهما . الشعر حوالى الرأس . (القاموس ج ٣ ص ٧٨) .
أبو النجم : هو أبو الفضل بن قدامة العجلى من بنى بكرين وائل من أكابر الرجاز فى العصر الأموى ، المتوفى عام ١٣٠ هـ (خزانة الأدب ج ١ ص ٤٩) .
والبيت فى المعاهد ج ١ ص ٧٧ ، والأسرار ج ٢ ص ٢٦٠ ، ونهاية الإيجاز ص ٥٤ ، والمصباح ص ٦٩ .
(٢) من نسخة «١» كلمة «تنبيهات» ساقطة .
(٣) وهو قول أنى ذويب الهذلى .

هذا صدر البيت عجزه ألفيت كل تميمية لاتنفزع
والبيت فى التميمية ج ٣ ص ١٦٠ ، والأسرار ج ٢ ص ١٦٥ ، والإيضاح ص ٤١٥ ، ونهاية الإيجاز ص ٩٢ ، والطرز ج ١ ص ٢٠٣ ، ٢٥٦ ، والمعاهد ج ٢ ص ١٦٣ ، والصناعتين ص ٢١٩ ، نهاية الأرب ج ٣ ص ٧٢ ، والديوان ج ١ ص ٣ ، والخزانة ج ١ ص ٢٠٢ ، وعيار الشعر ص ٥٠ ، وسر الفصاحة ص ٢١٥ ، والبديع ص ٢٢٥ ، قواعد الشعر ص ٤٩ .

(٤) فى نسخة «١» كانت صفة لاسماء ، والصواب ما أثبتناه .
(٥) فى نسخة «١» احتاج وهو الصواب وفى الأصل «احتياج» .
(٦) وهو قول أنى الفضل بن العميد ٣٦٠ هـ فى غلام قام على رأسه يظلمه (نهاية الأرب ج ١ ص ١١٢ ، والبيت فى التميمية ج ٣ ص ١٦٠ ، والأسرار ج ٢ ص ١٦٥ ، والإيضاح ص ٤١٥ ، ونهاية الإيجاز ص ٩٣ ، والطرز ج ١ ص ٢٠٣ ، ٢٥٦ ، والمصباح ص ٦٢) .

ولا لإنكاره في قوله :

فَكَيْفَ يُنْكِرُ أَنْ تَبْلَى مَعَاجِرُهَا وَالْبَدْرُ فِي كُلِّ وَقْتٍ طَالَعٌ فِيهَا^(٦)
وجه .

والجواب : أن الموضوع له الأسد حقيقة ، لا ادعاء ، وهما غيران ، وكل ما ذكرتم للإدعاء . وقد تردد الإمام عبد القاهر فيهما .

(فَإِنْ قُلْتَ) : فكيف الجمع بين ادعاء الأسدية ، ونصب القرينة على عدم إرادتها ؟

(قُلْتَ) : إنه يدعى أن للأسد صورتين متعارفة وغيرها كما قال المتنبي :
تُحْنُ قَوْمٌ مَلَجِنٌ فِي رَأْيِ نَاسٍ فَوْقَ طَيْرٍ لَهَا شُحُوصُ الْجَمَالِ^(١)
ويؤيده الخيليات العرفية ، نحو : هذا ليس بأسد وإنما هو هر اكتسى إهاب أسد^(٢) ، وهذا ليس بإنسان وإنما هو أسد في صورة إنسان . وذكرت القرينة لئلا يحمل على المتعارف ، وعليه :
تَحِيَّةٌ بَيْنَهُمْ ضَرْبٌ وَجِيحٌ^(٣) .

(٦) في نسخة «أ» غلاتها وفي «ب» و«أ» وقت الغلالة بالكسر اشعار تحت الثوب (القاموس ج ٤ ص ٢٦) .

ومعاجز جمع معجز على وزن منبر ، ثوب تعتم به المرأة (القاموس ج ٢ ص ٨٨) .
والبيت لأبي المطاع ، وأبو المطاع هو وجيه الدولة ذو القرنين بن أبي المظفر بن ناصر الدولة بن حمدان التغلبي المتوفى سنة ٤٢٨ هـ (الطراز ج ١ ص ٢٣١) .

والبيت في الأسرار ج ٢ ص ١٦٨ ، والطراز ج ١ ص ٢٣١ ، والمصباح ص ٦٢ .
(١) ملجن : أصله من الجن وقد ترك الناس هذا التخفيف في الكتابة أى حذف لون «من» الجارة وإن لم يتركوه في الكلام . وكل ما ستر عنك فقد جن عنك . وجن الليل ظلمته . (القاموس ج ٤ ص ٢١٢) .
الشخص : جمع الشخص سواء الإنسان وغيره تراه من بعد (القاموس ج ٢ ص ٣١٧) .

يمدح بها المتنبي عبد الرحمن الأنطاكي من قصيدة مطلعها :

صلة الهجر لي وهجر الوصال نكسائي في السقم نكس الهلال

البيت في سر الفصاحة ص ١٠٦ ، والديوان ص ٩٠ ، والإيضاح ص ٤١٦ والدلائل ص ٢٨٢ .

(٢) نسخة «أ» «نمر» والصواب ما أثبتناه .

(٣) هذا عجز البيت وصدره (وخيل قد دلفت لها بخيل) .

وهو لعمر بن معد يكرب .

وعمر بن معد يكرب : هو ابن ربيعة بن عبد الله الزبيدي يكنى أبا ثور المتوفى سنة ٢١ هـ (خزانة الأدب

ج ١ ص ٤٢٥) .

البيت في العمدة ج ٢ ص ٢٩٢ ، والإيضاح ص ٤١٦ ، والكشاف سورة البقرة ، والمصباح ص ٦١

وقوله تعالى : ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ .

(التقسيمات) إذ لا بد من مستعار منه ^(٢) ، وهو المشبه به ، ومستعار له ^(٣) ، ومستعار ^(٤) وهو اللفظ ، ثم قد يتبعه حكم ، فهي أربعة : الأول المشبه به إن ذكر فمصرح بها ، نحو : تبسم ^(٥) بدر ، وإن لم يذكر هو بل حكم يختص ^(٦) به مع المشبه فمكتنى عنها ، نحو : لسان الحال أفصح من لسانى .

الثانى : المشبه إما موجود فتحقيقية ، أو لا فتخييلية ، فالتحقيقية : إطلاق اسم الأقوى فى صفة للأضعف فيها ليدل بتساوى الملزومات على تساوى اللازم ، كالأسد للشجاع ، والبدر للوجه ، ومنه الاستعارة بالضد تهكماً ، أو تمليحاً نحو ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ^(٧) وإنما كان منتزعا من أمور نحو : يقدم رجلاً ويؤخر أخرى ^(٨) ، للمتعدد فى الأمر ^(٩) تمثيلاً على سبيل الاستعارة . والتخييلية : إطلاق اسم الموجود على الموهوم ^(١٠) ، وإذا المنيئة انشبت أظفارها .

سؤال : أوجبت فى الاستعارة إنكار كونه من جنس المشبه ، وهذا تصريح بخلافه ؟

(١) سورة الشعراء الآيتان ٨٨ ، ٨٩ .

(٢) من نسخة «ا» حرف واو ساقط .

(٣) من نسخة «ا» حرف واو ساقط .

(٤) من نسخة «ا» حرف واو ساقط .

(٥) فى نسخة «ا» تبسم .

(٦) فى نسخة «ا» مختص وفى «ب» تختص .

(٧) من الآية ٢١ سورة آل عمران ومن الآية ٣٤ سورة التوبة .

(٨) فى نسخة «ا» «تقدم رجلاً وتؤخر» وفى «ب» «نحو قولك تقدم رجلاً وتؤخر .

وهو جزء من رسالة يزيد بن الوليد إلى مروان بن محمد وقد بلغه عنه بعض التحسس عن بيعته فكتب إليه «من عبد الله أمير المؤمنين يزيد بن الوليد إلى مروان بن محمد . أما بعد فإني أراك تقدم رجلاً وتؤخر فإذا أتاك كنانى هذا فاعتمد على أيتهما شئت ، والسلام» (نقد النثر ص ١٠٠ ، والدلائل ص ٢٨٥) .

يزيد : هو ابن الوليد بن عبد الملك بن مروان الخليفة الأموى المعروف بالناقص . فقد توفى عام ١٢٦ هـ .

ومروان : هو مروان بن محمد بن مروان بن الحكم .

سمط النجوم العوالى فى أبناء الأوائل والتوالى ج ٣ ص ٢٢١ وما بعدها .

(٩) فى نسخة «ا» يسمى تمثيلاً وفى «ب»سمى تمثيلاً .

(١٠) فى نسخة «ا» مثل وإذا المنيئة .

جواب : أليس هنالك^(١) نقل معنى المشبه به ادعاء ، فهذا^(٢) نقل اسم المشبه إلى المشبه به^(٣) كأن النية سبع فكيف لا يسمى السبع باسمه .

تنبيه : قد تحتل^(٤) التحقيق والتخييل ، كما قال^(٥) :
صَحَا^(٦) الْقَلْبُ عَنْ سَلَمَى وَأَقْصَرَ بِاطِلَةُ وَعُرِّيْ أْفَرَسُ الصَّبَا وَرَوَّاجِلُهُ^(٧) .
أي^(٨) آلائها تخيلاً^(٩) ويراد بها دواعي النفوس تحقيقاً .

الثالث : المستعار إما جنس ، فأصلية ، أو غيره ، فتنبعية ، كالفعل لأنه بواسطة المصدر وتجيئ^(١٠) في نسبته إلى المتعلقات ، نحو : قَتَلَ الْبُحْلُ وَأَحْيَا السَّمَاحَا^(١١) .

(١) في نسخة «أ» أليس هذا وفي «ب» أليس هنالك ، وهو الصواب ، وفي الأصل «وليس هنالك» .

(٢) في نسخة «أ» فهنا .

(٣) من نسخة «أ» «إلى المشبه به» ساقطة .

(٤) في نسخة «ح» : يحتل .

(٥) وهو قول زهر بن أبي سلمى ربيعة بن رباح المزني المتوفى سنة ١٣ هـ [الأغانى ج ١٠ ص ٢٨٨] .

(٦) صحا : سلا ، مجاز بالإستعارة ، من الصحو ، ذهاب الغيم والسكر وترك الصبا والباطل [ج ٤/ ٣٥٢] وأقصر عن الشيء تركه وامتنع عنه ولا يقدر عليه . [ج ٢/ ١٢٢] .
وأقصر باطله امتنع عن باطله .

(٧) الصبا إن كان مأخوذاً من الصبوة وهي الجهل والفساد والانهماك في اللذات . فقد جعل الشاعر للجهل والفساد أفراساً ورواحل معطلة عن الاستعمال ، فدل بذلك على تشبيهه له بجهة من الجهات التي ينتقل إليها بالأفراس والرواحل انتهت حاجته منها وعاد إلى داره ، فرفع عن الأفراس سروجها وعن الجمال أحمالها . وعلى هذا فالإستعارة مكنته وإثبات الأفراس والرواحل للصبا تخييل .

وإن كان مأخوذاً من الصبا وهو الشباب وصغر السن ، فإن أراد بأفراسه ورواحله الغرائز المنطلقة في سن الشباب التي تدفع النفوس إلى الهوى ، والحب ، والخمر ، وارتكاب المفاسد . فقد شبه هذه الغرائز الموصلة إلى مآذركم بالأفراس والرواحل الموصلة إلى الأماكن البعيدة ، واستعارة الأفراس والرواحل لهذه الغرائز . والقرينة إضافته الأفراس إلى الصبا على طريقة الاستعارة التصريحية العقلية . وإن أراد بأفراس الصبا ورواحله الأسباب الموصلة لارتكاب المفاسد من مال وأصحاب ، فقد شبه هذه الأسباب الحسية بالأفراس والرواحل ، واستعارة الأفراس والرواحل لهذه الأسباب على طريق الاستعارة التصريحية التحقيقية الحسية (المطول مبحث الاستعارة) . البيت في سر الفصاحة ١١٣ ، وإعجاز القرآن ص ١١٣ ، الوساطة ص ٣٣ ، ٢٠٦ ، المعاهد ١٧١/ ٢ ، والإسرار ج ١ ص ١٢٠ - ١٤١ والموازنة ص ١٤ ، الديوان ص ٥٨ والصناعتين ص ٢١٧ ، والإيضاح ٤٤٦ البديع ص ٦١٩ ، والطراز ج ١ ص ٢٣٣ ، قراضة الذهب ص ١٦ ، المصباح ص ٦٣ .

(٨) في نسخة «ب» أي عريت .

(٩) في نسخة «أ» «أو يراد» .

(١٠) في نسخة «أ» يجيء .

(١١) هو قول ابن المعتز ، وهو عجز البيت صدره ، (جمع الحق لنا في إمام) . بأن يكون مفعولاً ، وذلك إذا كان هذا المفعول لا يتأتى تعلق الفعل به على الحقيقة ودل تعلق القتل بالبحل على أن القتل مستعار للإزالة ، ودل تعلق الإحياء بالسماح على أن الإحياء مستعار للنشر والإذاعة .

البيت في نهاية الإيجاز ص ٨٨ ، والأسرار ج ١ ص ١٤٦ ، والإيضاح ص ٤٣١ ، والطراز ص ٢٥٤ ، والمعاهد ج ٢ ص ١٧٤ .

و: تَقْرَى الرِّيحُ رِيَاضَ الْحُزْنِ مُزْهِرَةً إِذَا سَرَى التَّوْمُ فِي الْأُجْفَانِ أَيَقَاطًا^(١)

وأما الحروف فإنها بواسطة متعلقات معانيها ، مثل الظرفية ، والابتدائية ، إذ ليست هي معانيها ، بل هي لوازم لها^(٢) ، وإلا كانت أسماء إذ تميز الحروف والإسم ، إنما هو بالمعنى ، نحو ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾^(٣) و: ﴿فَالنَّقْطَةُ وَالْفِرْعَوْنُ لِيَكُونُ لَهُمْ عَذَابٌ وَحَزَنًا﴾^(٤) و: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ﴾^(٥) من قبيل التهكم .

والشيخ : يجعل التبعية من المكنى عنها ، قال : كما تجعل المنية سبعا والحال ناطقا ، اجعل اللهذميات في قوله^(٦) نقرهم^(٧) لهدميات أطعمة ، والمرهفات في صبحنا الخزرجية مرهفات^(٨) ، صبوحا تهكما .

تنبيه : أما الفعل فيدل على النسبة ، ويستدعي حدثا وزمانا في الأكثر ، وإن كان قد يعرى^(٩) عن الحدث ككان أو عن الزمان ، كنعم ، وبشس ، وبعث ، إذا استحدثت^(١٠) به الحكم ، والاستعارة مقصورة في كل من الثلاثة ، ففي النسبة ، كهزم الأمير الجند^(١١) ، وفي الزمان (كَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ) ، وفي الحدث ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ، وأما الحروف «ففى» مثلا وضعت لكل ظرفية خاصة ،

(١) لم أقف على قائله : والبيت في الطراز ص ٢٣٨ .

تحدث الرياح في أثناء الليل تأثيرا على الرياض فتفتح ما كان مغلقا من كالم الزهر ، والقرينة أن القرى لا يصدر من الفاعل وهو الرياح ، ولا يقع على المفعول الأول وهو الرياض ولا المفعول الثاني وهو تفتح الزهر المعبر عنه بطريق الاستعارة بالألفاظ ، ولا يتعلق بالجار والمجرور ، وهو الأجفان ، وإنما تعلقه بجميع ما ذكر .

(٢) من نسخة «١» «ها» ساقطة .

(٣) من الآية ١٨٧ سورة البقرة والآية ١١٣ سورة طه .

(٤) من الآية ٨ سورة القصص .

(٥) من الآية ٢ سورة الحجر .

(٦) مأخوذ من قول القطامي :

لم تلق قوما هم شر لآخرتهم منا عشية يجرى بالدم الوادى

نقرهم لهدميات نقد بها ما كان خاط عليهم كل زراد

(٧) مأخوذ من قول كعب بن زهير :

صبحنا الخزرجية مرهفات أبدا ذوى أرومتها ذووهـ

(٨) وصبح كمنع سقاها صبوحا ، وهو ما حلب من اللبن بالغداة (القاموس ١/٢٤١) .

(٩) في نسخة «١» تعرى .

(١٠) في نسخة «١» استحدثت .

(١١) في نسخة «١» الجيش .

وإن كان الوضع بأمر عام علقته به ، وأنها لا تنحصل^(١) إلا بذكر المتعلق ، فإذا أريد بها استعلاء كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَا أَصْلَبَتْكُمْ فِي جُدُوعِ النَّحْلِ ﴾^(٢) فقد نقل عن الموضوع له والموضوع عليه^(٣) والمدخول عليه قرينة ، وكل ذلك بالأصالة لكنك بعد التحقيق لا تشاح^(٤) في التسمية .

الرابع : الحكم إن ناسب المشبه ، فمجردة^(٥) ، أو المشبه به ، فمرشحة ، وإن عدم ، فمطلقة ، فرأيت أسدا ، إطلاق وقولك بعده^(٦) شاك السلاح يحجر رحمه تجريد ، وحاد المخالب دامى البرائن ترشيح ، ومبنى الترشيح تناسى التشبيه كما قال أبو تمام : وَيَصْعَدُ حَتَّى يَظُنَّ الْجَهُو لُ بِأَنَّ لَهُ حَاجَةً فِي السَّمَاءِ^(٧)

خاتمة : فيها تنبيهات : الأول : لا بد من قرينة فقد^(٨) تكون أمرا واحدا ، نحو : رأيت أسدا يرمى ، أو أكثر نحو :

وَصَاعِقَةٍ مِنْ نَصْلِهِ يَنْكَفَى^(٩) بِهَا عَلَى أَرْؤُسِ الْأَقْرَانِ خَمْسُ سَحَابٍ^(١٠)

(١) في نسخة «١» يتحاصل .

(٢) من الآية ٧١ سورة طه .

(٣) ما بين القوسين ساقط من نسخة «١» .

(٤) في نسخة «١» يشاح .

(٥) وفي «ب» وإن ناسب المشبه به .

(٦) في نسخة «١» «هو» في موضع «بعده» .

(٧) البيت في الديوان وفي الشطر الثاني (أن له منزلا في السماء) ص ٣٥١ ، والأسرار ج ٢ ص ١٦٤

والإيضاح ص ٤٣٤ ، ونهاية الإيجاز ص ٩٣ ، والطراز ١ ص ٢٥٥ ، والكشاف سورة البقرة .

(٨) في نسخة «١» «يعملون ذلك مع التصريح بالتشبيه» زيادة .

(٩) في نسخة «١» «وقد يكون» .

(١٠) في نسخة «١» «رؤوس» .

(١١) وهو قول البحرى من قصيدة يمدح بها أبا سعيد .

والمعنى ، أن تكون القرينة عدة معان ملتزمة متضامة لا يصلح واحد منها بانفراده لأن يكون قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي .. فالشاعر يصف مملوحه بالشجاعة والكرم . وقد استعار لفظ السحاب لأصابع الممدوح في العطاء والجود . وجعل القرينة المانعة من إرادة السحب الحقيقية ، جميع ما سبق في البيت مما يدل على شجاعة الممدوح وهو وجود صاعقة وهي ناشئة عن سيف الممدوح ، وأنها تنقلب على رؤوس أقرانه ، وأن الذي يقلبها عدده خمسة وهو عدد أصابع اليد . إذن عرف أن السحاب أريد بها الأصابع ولم يرد بها السحب المعروفة ولا يكفى واحد من هذه الأربعة ليكون قرينة مستقلة (ملخصا من الإفصاح مبحث التشبيه) والبيت في المعاهد ج ٢ ص ١٣١ ، والمثل السائر ج ٢ ص ١٠٥ ، والديوان ج ١ ص ١٧٩ ، وروايته (وصاعقة في كفه) والإيضاح ص ٤١٨ ، ونهاية الإيجاز ص ٥٥ ، والطراز ج ١ ص ٢٣١ ، والمصباح ص ٦٣ .

الثاني : أنه يحسن الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه خصوصاً التحقيقية ، وما بالكناية وأن لا تشملها^(١) رائحة التشبيه^(٢) لذلك وجبت القرينة ، وإلا فلغز . والتخييلية تبع لما بالكناية ، وهى من المشكلة أحسن ، نحو : ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾^(٣) ، ﴿وَمَكْرُؤٌ مَّكَرَ اللَّهِ﴾^(٤) بل قلما يستحسن دونها فلذلك استهجن قول أبى تمام :

لَا تَسْقِنِي مَاءَ الْمَلَامِ فَإِنِّي صَبَّ قَدْ اسْتَعَذْتُ مَاءَ بُكَائِي^(٥)

الثالث : أن الاستعارة فرع التشبيه ، فأنواعها كأنواعه خمسة ، حسى لحسى لوجه حسى ، نحو : ﴿وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾^(٦) حسى لحسى لوجه عقلى ، نحو : ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾^(٧) .

ومعقول لمعقول ، نحو : ﴿مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَّرْقَدِنَا﴾^(٨) ومحسوس لمعقول ، نحو : ﴿مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ﴾^(٩) ومعقول لمحسوس ، نحو : ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا

(١) فى نسخة «أ» بأن لا يشمها وفى «ب» بأن لا تشمها .

(٢) فى نسخة «أ» «ولذلك» .

(٣) من الآية ١٠ سورة الفتح .

(٤) من الآية ٥٤ سورة آل عمران .

(٥) البيت فى الديوان ٢ ، والبيمية ج ١ ص ١٣٧ ، المثل السائر ج ٢ ص ١٥٥ ، والموازنة ص ٢٧٧ ، والدلائل ص ٢٠٥ ، والإيضاح ص ٤٥٠ ، ونهاية الإيجاز ص ٩٤ ، وسر الفصاحة ص ١٣٠ ، والمصباح ص ٦٩ .

(٦) من الآية ٤ سورة مريم .

فى نسخة «أ» «لا تسقنى ماء فإننى» وفى «ب» استعذت ، والصواب ما أثبتناه .

(٧) من الآية ٤ من سورة مريم .

شبه الشيب بالنار المشتعلة فى بياض وإشراق واستعارة النار للشيب ، وحذفها والرمز إليها بلازمها وهو الاشتعال ، فكل من الطرفين والوجه من المحسوسات والاستعارة مكنية .

(٨) من الآية ٤١ سورة الذاريات .

العقيم : العقم بالضم عزمة تقع فى الرحم فلا تقبل الولد . الريح العقيم : غير لاقح (القاموس ج ٤ ص ١٥٤) .

شبهت الريح التى لا تنتج مطرا ولا تلحق شجرا بالمرأة العقيم بجامع عدم ظهور أثر فى كل ، وحذف المشبه به ورمز إليه بلازمه وهو العقيم . فكل من الطرفين حسيان ، والجامع عقلى ، والاستعارة على هذا مكنية .

(٩) من الآية ٥٢ سورة يس .

(٩) من الآية ٢١٤ سورة البقرة .

أَلَمَاءُ ﴿١﴾ .

الأصل الرابع : فى الكناية ، وهى ترك التصريح بذكر الشئ إلى ما يلزمه لينتقل من المذكور إلى المتروك ، نحو : طويل النجاد ، وسميت كناية^(٢) لخفائها ، وكذلك جميع تقاليبها فى العربية تدل^(٣) على الخفاء . ولها مراتب ، فقريبة ، كطويل النجاد لطول القامة ، وبعيدة ، كنثوم الضحى لخدومة ، وأبعد كمهزول الفصيل للمضياف ، وأقسامها ثلاثة إذ المقصود بها الموصوف ، أو الصفة ، أو التخصيص « لها به^(٤) فالأول قريبة كجاء المضياف لمن اشتهر به » وبعيدة كمستوى القامة بادية البشرة عريض الأظفار للإنسان .

الثانى قريبة كطويل النجاد ، وبعيدة ككثير الرماد ، وجبان الكلب .

الثالث قريبة نحو :

إِن السَّمَاحَةَ وَالْمُرُوءَةَ وَالنَّدَى فِى قُبَّةٍ ضُرِبَتْ عَلَى ابْنِ الْحَشْرِجِ^(٥)

وبعيدة نحو :

الْمَجْدُ يَدْعُو أَنْ يَكُونُ لِجَيْدِهِ عِقْدُ مَسَاعِي^(٦) ابْنِ الْعَمِيدِ نَظَامِهِ^(٧)

(تذنيبات) الكناية قد تساق^(٨) لغير الوصف^(٩) المذكور كقوله تعالى ﴿ هُذًى

(١) من الآية ١١ سورة الحاقة .

استعير الطغيان لكثرة ماء الطوفان وارتفاعه بجامع تجاوز الحد فى كل . فالمنشبه به ، والوجه عقليان . أما المنشبه فهى حصى ، والاستعارة تبعية .

(٢) فى نسخة « ا » سميت كناية ، وهو الصواب ، وفى الأصل وفى « ب » كلمة « كناية » ساقطة .

(٣) فى نسخة « ا » مقالها فى العربية بدل .. والصواب ما فى الأصل .

(٤) فى نسخة « ا » ما بين القوسين هكذا : به لها فأقر به كجاء المضياف وبعيدة .. وهو خطأ .

(٥) فى نسخة « ا » الشطر الثانى ساقط .

والبيت لزياد بن سليمان مولى عبد القيس أو زياد بن جابر بن عمرو مولى عبد القيس وكانت فيه لكنة ، ومن ثم قيل له الأعجم . (الأغاني ج ١٤ ص ٩٨) .

البيت فى الأغاني ١٤/ ١٠١ ، والمعاهد ج ٢ ص ١٧٣ ، والدلائل ص ٢٠٩ ، ونهاية الإيجاز ص ١٠٣ ، والطرز ج ١ ص ٤٢٢ ، والكشاف سورة الزمر ، والمصباح ص ٧٣ .

فى نسخة « ا » زيادة « لمن أشهر به » بعد البيت .

(٦) فى نسخة « ا » « مشاع » والصواب ما أثبتناه .

(٧) لم أطلع على قائله ، أما البيت فهو فى الإيضاح ص ٤١٣ ، والمصباح ص ٧٣ .

(٨) فى نسخة « ا » « يساق » . والصواب ما أثبتناه .

(٩) فى نسخة « ا » و « ب » « الموصوف » . والصواب ما أثبتناه من نسخة « ا » و « ب » .

لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴿١﴾ إشارة إلى المنافقين وأنهم بخلافه والأقرب أن يقال لهذا التعريض^(١) وللبعيد عن الكناية تلويح ولل قريب مع خفاء^(٢) رمز كعريض القفا^(٣) ودونه إشارة وإيما .

الثاني : التعريض قد يكون كناية بأن يراد به الموصوف أيضا ومجازا بأن لا يراد .

الثالث : لا وجه لتخصيص الكناية بالحقيقة لأنه نقل من معنى إلى معنى وقد يكون في المجاز .

الرابع : أطبق البلغاء^(٤) أن المجاز أبلغ من الحقيقة لأنه إثبات شئ^(٥) بملزومه فهو دعوى بشاهد ، والاستعارة من التشبيه لأنها مجاز وإنه^(٦) لا اعتراف فيها بكون المشبه به أقوى ، والكناية من التصريح كما^(٧) في المجاز بعينه .

تذييل : البلاغة توفية الكلام بحسب المقام حقه من فوائد التراكيب^(٨) ومراتب الدلالة ، ولها^(٩) طرفان أسفل به^(١٠) ما يفيد أصل المعنى وأعلى هو المعجز . والإعجاز شأنه عجيب يدرك ، ولا يمكن التعبير عنه ، نعم للبلاغة وجوه يمكن الكشف عنها ويوصف بها المتكلم والكلام^(١١) .

والفصاحة معنوية وهي الخلوص عن التعقيد أن يدخل الإذن بلا إذن فيدخل

(١) إذا اشتملت الكناية على تعريض بموصوف غير مذكور في الكلام سميت تعريضا . وإذا كان الوصول فيها إلى المعنى المكنى عنه بوسائط متعددة سميت تلويحا لأن التلويح هو أن تشير إلى غيرك عن بعد ككثير الرماد . وإذا كان الوصول إليها بواسطة واحدة أو بدون وسائط مع خفاء اللزوم بين المعنيين كعريض القفا وعريض الوسادة سميت رمزا لأن الرمز هو أن تشير إلى قريب منك على سبيل الخفية . وإذا كان الوصول إليها بواسطة واحدة أو بدون وسائط مع وضوح التلازم سميت إيماء وإشارة . ومن أمثلتها قول أبي تمام يصف إبلا :

أبين فمــــــــــــــــسا يزرن سوى كريم وحسبك أن يزرن أبــــــــــــــــاســــــــــــــــعــــــــــــــــيد

(٢) في نسخة «أ» ، «ب» الوسادة .

(٣) في نسخة «أ» مع الخفاء .

(٤) في نسخة «أ» القوم .

(٥) من نسخة «أ» كلمة «شئ» ساقطة .

(٦) في نسخة «أ» ، «ب» وإذ .

(٧) في نسخة «أ» لا في المجاز ، وهو خطأ .

(٨) في نسخة «ب» و«أ» التركيب .

(٩) في نسخة «ب» فلها .

(١٠) في نسخة «أ» «ب» يزيد على ما يفيد .

(١١) في نسخة «أ» الكلام أيضا .

المعنى القلب قبل دخول اللفظ الإذن^(١) لا كما في قول الفرزدق :
وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إِلَّا مُمْلَكًا أَبُو أُمِّهِ حَتَّى أَبُوهُ يُقَارِبُهُ^(٢)
ولفظية بأن تكون المفردات لا وحشية ولا مبتذلة . وعلى قانون العربية سليمة
عن التنافر . وإذا قد وقفت على العلمين إن^(٣) شئت فتأمل قوله تعالى : « وَقِيلَ
يَكَارِضُ أَبْلَى مَاءٍ لِكَ وَسَمَاءٍ أَقْلَى وَغِيصَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ
وَقِيلَ بَعْدَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ »^(٤) مافيه من لطائفها .

وبالحرى أن نذيلهما^(٥) شيئا من علم البديع ، وهو قسمان معنوى ولفظى .
فالمعنوى أصناف :

المطابقة : أن تجمع بين متنافيين نحو ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ آتِكَاءَ وَهُمْ رُقُودٌ ﴾^(٦) .
المقابلة : أن تجمع بين متنافيين وشرطهما بمتقابلين^(٧) نحو : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى
وَالْفَتَى ۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ۝ فَسَنِيسِرُهَا لِلْيَسْرَى ۝ ﴾^(٨) .
المشاكلة : أن يذكر الشئ بلفظ غيره لوقوعه في صحبته نحو :
قَالُوا اقْتَرِحْ شَيْئًا نُجِدْ لَكَ طَبْعَهُ قُلْتُ اطْبُخُوا لِي جُبَّةً وَقَمِيصًا^(٩)

(١) في نسخة « ١ » الأدنى . والصواب ما أثبتناه .

(٢) البيت من قصيدة يمدح بها خال هشام بن عبد الملك . وهو إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومي
وكان واليا على المدينة مدة هشام .
ووجه التعقيد في البيت أنه قدم المستثنى منه [مملكا] على المستثنى [حى] . وفصل بين الصفة والموصوف
[حى يقاربه] بأجنس [أبوه] وبين المبتدأ والخبر [أبو أمه - أبوه] بحى . أى أنه لا يشبهه أحد إلا ابن اخته وهو
هشام . والبيت في الديوان ج ١ ص ١٠٨ ، نقد النثر ص ٨٧ ، الصناعتين ص ١٢١ ، الدلائل ص ٦٥ ،
الأسرار ج ١ ص ١٦٣ ، المثل السائر ج ١ ص ٢٩٧ ، وج ٢ ص ٢٢٩ ، المعاهد ج ١ ص ٤٢ ، الإيضاح
ص ٧٦ ، تحرير التحرير ص ٢٢٢ ، العمدة ص ٩٦ ، ٢٦٧ ، عيار الشعر ص ٤٣ ، سر الفصاحة ص ٦٠١ ،
المصباح ص ٧٥ .

(٣) في نسخة « ١ » « فان » .

(٤) سورة هود الآية ٤٤ .

(٥) في نسخة « ١ » أن يذيلهما شئ .

(٦) من الآية ١٨ سورة الكهف .

(٧) في نسخة « ١ » « المتقابلين » .

(٨) سورة الليل الآيات ٥ ، ٦ ، ٧ . أما الآيات ٨ ، ٩ ، ١٠ زيادة في نسخة « ١ » و « ب » .

(٩) وهو قول أبى الرقعتى : وأبو الرقعتى هو أحمد بن محمد الانطاكى من شعراء اليتيمية المتوفى سنة

٣٩٩ هـ . (وفيات الأعيان ج ١ ص ٢٥٥) .

والبيت الذي قبله : إخواننا قصدوا الصبوح بسحرة : فأتى رسولهم إلى خصوصاً .

ذكر خياطة الجبة بلفظ الطبخ لوقوعها في صحبة طبخ الطعام .

والبيت في المعاهد ج ٢ ص ٢٥٢ ، والإيضاح ص ٤٩٤ ، والمصباح ص ٨٩ .

مراعاة النظر : الجمع بين التشابهات نحو :

وَحَرِّفَ كُنُونٍ تَحْتَ رَأْيٍ وَلَمْ يَكُنْ بِدَالٍ يَوْمَ الرَّسْمِ غَيْرُهُ الثَّقُطُ
وَلِقِرَاءَةٍ مِنَّا مَا تَحُطُّ يَدُ الْوَعَى وَالْبَيْضُ تُعْجَمُ وَالْأَسِنَّةُ تُنْقَطُ^(١)

المزاوجة : أن تزاوج بين معنيين في الشرط والجزاء نحو :

إِذَا مَا نَهَى النَّاهِي فَلَجَّ بِي الْهَوَى أَصَاخَتْ إِلَى الْوَاشِي فَلَجَّ بِهَا الْهَجْرُ^(٢)

اللف والنشر : أن تلف بين الشيئين وتنشر متعلقيهما اعتمادا على العقل نحو :

﴿ جَعَلَ لَكُمْ آيِلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ﴾^(٣) .

الجمع : أن تدخل شيئين في نوع^(٤) نحو :

إِنَّ الشَّبَابَ وَالْفَرَاغَ وَالْجِدَّةَ مَفْسَدَةٌ لِلْمَرْءِ أَىْ مَفْسَدَةٌ^(٥)

التفريق : عكسه :

مَا تَوَالِ الْعَمَامِ وَقْتَ رَبِيعٍ كَتَوَالِ الْأَمِيرِ يَوْمَ سَحَاءٍ^(٦)

فَتَوَالِ^(٧) الْأَمِيرِ بِذَرَّةٍ عَيْنٍ وَتَوَالِ الْعَمَامِ قَطْرَةَ مَاءٍ^(٨)

(١) قول أنى العلاء المعرى . والبيت في شرح سقط الزند ج ٤ ص ١٦٥١ ، والمصباح ص ١٢٠ ، في نسخة «أ» البيت هكذا : لقراءة منا ما يحط يد الوغا والبيض تعجم والأسس سقط ولعله تصحيف . وفي «ب» و«البيض تشكل» . والصواب ما أثبتناه .

(٢) هو قول البحترى من قصيدة يمدح بها الفتح بن خاقان مطلعها :
متى لاح برق أو بدا طلل قفر جرى مستهل الدمع لأكىء ولا نزر
وقد زواج بين نهي الناهي وإصاحتها إلى وشى الواشى الواقعين في الشرط والجزاء فرتب عليهما لجاج شيء .
والشرط الثاني في نسخة «أ» [أصاخ إلى الواشى فلج بى المحر] .
والبيت في الديوان ج ١ ص ٥٤ ، ودلائل الإعجاز ص ٧٣ ، والمعاهد ج ٢ ص ٢٥٥ ، والإيضاح ص ٤٩٧ .

(٣) من الآية ٧٣ سورة القصص .

(٤) في نسخة «أ» «فصاعدا في نوع واحد» وفي «ب» شيئين في نوع واحد .

(٥) البيت لأبى العتاهية : وهو إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان وكنيته أبو إسحاق أو أبو العتاهية الشاعر العباسى الزاهد المتوفى سنة ٢١١ هـ (وفيات الأعيان ص ٧١) .

البيت في نهاية الأرب ج ٣ ص ٨٠ ، والمعاهد ج ٢ ص ٢٨٣ ، والإيضاح ص ٥٠٥ ، والطارز ج ٣ ص ١٤٢ ، والمضباح ص ١١٣ .

(٦) في نسخة «أ» «عطاء» .

(٧) النوال : العطاء . وجمعه أنوال (القاموس ج ٤ ص ٦٢) .

البذرة : الكيس فيه ألف أو عشرة آلاف درهم أو سبعة آلاف دينار (القاموس ج ١ ص ٣٨٣) .

(٨) هو قول رشيد الدين بن محمد الوطواط المتوفى سنة ٥٧٣ هـ (الأعلام ج ٣ ص ٤٨) .

والبيت في المعاهد ج ٢ ص ٣٠ وفيه «سخاء» «وبذرة عين» نهاية الإيجاز ص ١١٥ ، والطارز ج ٣ ص ١٤١ ، والمضباح ص ١١٢ .

التقسيم : أن تذكر^(١) شيئا ذا جزأين أو أكثر فيسند إلى كل ما عندك نحو :
أُدَيَّانِ فِي بُلُحٍ لَا يَأْكُلَانِ إِذَا صَحَبَا الْمَرْءَ غَيْرَ الْكَبْدِ
فَهَذَا طَوِيلٌ كَطِيلِ الْقَنَاقَةِ وَهَذَا قَصِيرٌ كَطِيلِ الْوَتْدِ^(٢)
الجمع مع التفريق : أن تدخل^(٣) شيئين في أمرين وتفرق^(٤) جهتي الإدخال نحو :
قَدْ اسْوَدَّ كَالْمِسْكِ صُدْغًا وَقَدْ طَابَ كَالْمِسْكِ ثُلُقًا^(٥)

الجمع مع التقسيم : بأن يجمع ثم يقسم مثل^(٦) :
الْدَّهْرُ مُقْتَدِرٌ وَالنُّصْرُ مُنْتَظَرٌ وَأَرْضُهُمْ لَكَ مَصْطَافٌ وَمَرْتَبُعٌ
لِلْسَبْيِ مَا نَكَحُوا وَالْقَتْلُ مَا وَلَدُوا وَالنَّهْبُ مَا جَمَعُوا وَالنَّارُ مَا زَرَعُوا^(٧)

التقسيم مع الجمع : عكس ما تقدم نحو :
قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا^(٨) ضَرُّوا عَدُوَّهُمْ أَوْ حَاوَلُوا النَّفْعَ فِي أَشْيَاءِهِمْ نَفَعُوا
سَجِيَّةٌ تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُحَدَّثَةٍ إِنَّ الْخَلَائِقَ^(٩) فَأَعْلَمُ شَرُّهَا الْبِدْعُ^(١٠)

الجمع مع التفريق والتقسيم : نحو :
فَكَالْنَارِ ضَوْءًا وَكَالْنَارِ حَرًّا مُحِيًّا حَيِيًّا^(١١) وَجِرْقُهُ بَالِي
فَذَلِكَ مِنْ ضَوْؤِهِ فِي اخْتِيَالٍ وَهَذَا لِحَرْقِهِ^(١٢) فِي اخْتِلَالٍ

-
- (١) في نسخة «١» يذكر شيئا ذا جزئين ويسند «وقى «ب» «ذا جزئين فيسند» .
(٢) الوتد بالفتح وبالتحريك ككتف : مازر في الأرض أو الحائط من خشب . وجمعه أوتاد ولن أقف على قائل هذا البيت . وهو في نهاية الإيجاز ص ١١٥ ، والإيضاح ص ٥٠٦ (القاموس ج ١ ص ٣٥٦) .
(٣) في نسخة «١» «يدخل» .
(٤) في نسخة «١» «يفرق» .
(٥) لم أقف على قائله : والبيت في الطراز ج ٣ ص ١٤٣ ، والمصباح ص ١١٣ .
(٦) في نسخة «ب» «نحو» .
(٧) البيت للمنتبى وهو في ديوان (الدهر معتذر) ٢ ص ٢٣٣ ، والإيضاح ص ٥٠٧ ، ونهاية الإيجاز ص ١١٥ ، والعمدة ٢ ص ٢٦ والطراز ج ٣ ص ١٤٣ ، والمصباح ص ١١٣ .
(٨) في نسخة «١» «ضاربو» و«منعوا» والصواب ما أثبتناه .
(٩) جمع خليفه : وهى الطبيعة . القاموس ج ٣ ص ٢٣٦ .
(١٠) البيت لسيدنا حسان بن ثابت الأنصارى المتوفى عام ٥٤ هـ (الأغاني ٤ ص ٢١٦) .
والبيت في شرح الديوان ص ٢٤٨ وفيه «نفعوا» . والمعاهد ج ٣ ص ٦ ، والدلائل ص ٧٤ ، والإيضاح ص ٥٠٨ ، ونهاية الإيجاز ص ١١٥ ، والطراز ج ٣ ص ١٤٤ ، والمصباح ص ١١٣ .
(١١) في نسخة «١» «حيى» .
(١٢) في نسخة «١» «وهذا لحرقة من اختلال» ولعله تصحيف .
والبيت في المعاهد ج ٣ ص ٤ وهو قول السكاكى . المفتاح ص ١٨٠ .

الإيهام : أن تذكر^(١) لفظاً له استعمالان فتريد أبعدهما نحو :
حَمَلْنَاَهُمْ طُرّاً عَلَى الدُّهْمِ بَعْدَمَا خَلَعْنَا عَلَيْهِم بِالطَّعَانِ مَلَابِسًا^(٢)
التوجيه : أن يذكر وجهين^(٣) كقوله : ليت عينيه سواء للأعور^(٤) .
الاعتراض : أن يتخلل الكلام كلام آخر نحو : ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا ﴾^(٥) .

التجاهل :

أهذه جنة الفردوس أم ارم أم خضرة حفها العلياء والكرم
الاستبعا : وهو مدح يستتبع مدحا آخر نحو :
نَهَبْتُ مِنَ الْأَعْمَارِ مَا لَوْ حَوَيْتَهُ لَهَيَّئَتِ الدُّنْيَا بِأَنْتَ خَالِدٌ^(٦)
وهاهنا أقسام آخر كالإلتفات والإيجاز وغيرهما .
واللفظي أصناف :

التجنيس : تشابه الكلمتين في اللفظ . فمنه تام نحو : رحبه رحبه وناقص^(٧)
ونحو : البرد يمنع^(٨) البرد ، ومذيل نحو كأس ، كاسب ، ومضارع ، ومطرف
نحو : دامس طامس^(٩) ، ولاحق نحو سعيد بعيد^(١٠) ، ومزدوج نحو : من طلب وجد

(١) في نسخة «١» «يذكر» .

(٢) لم أقف على قائله . والبيت في الإيضاح ص ٥٠١ والمصباح ص ١١٩ .

(٣) في نسخة «١» و«ب» «ذا وجهين مثل» وهو الصواب .

(٤) وهو قول بشار بن برو الفارسي المتوفى سنة ١٦٧ هـ (وفيات الأعيان ج ٣ ص ١٩) .
والبيت هكذا :

خاط لي عمرو قبـاء ليت عينيه سواء
قلت شعراً ليس يدري أمـدح أم هجـاء
البيت في المعاهد ج ٣ ص ١٣٨ ، والإيضاح ص ٥٢٨ ، ونهاية الإيجاز ص ١١٤ .
(٥) من الآية ٢٤ سورة البقرة .

(٦) هو قول المتنبي ونسخة «١» «تخلد» . والبيت في الديوان ص ٢٧٧ ، والإيضاح ص ٥٢٦ ، الطراز ج ٣ ص ١٣٧ ، ونهاية الإيجاز ص ١١٤ ، وفيها «جمعت من الأعمار» سر الفصاحة ص ١٣٨ .

(٧) في نسخة «ب» «وناقص نحو البرد» لعله هو الصواب . وفي الأصل و«١» «ونحو البرد» .

(٨) في نسخة «١» و«ب» «البرد مع البرد»

(٩) دمس الظلام يدمس دموسا اشتد ، وليل دامت أي مظلم (القاموس ج ٢ ص ٢٢٤) .
طمس يطمس : الإحساء . والطامس ، البعيد . جمعه طواميس (القاموس ج ٢ ص ٢٣٥) .

(١٠) في نسخة «١» «سعيد وبعيد» .

وجد ، والنبيذ بغير النغم غم . وتجنيس ، وتصحيف نحو : غايب^(١) ، ومتشابه نحو :

إِذَا مِلَّكَ لَمْ يَكُنْ ذَاهِبَهُ^(٢) فَدَعُوهُ فَدَوَّلْتُهُ ذَاهِبَهُ^(٣) ومفروق^(٤) نحو :

كُلُّكُمْ قَدْ أَخَذَ الْجَامَ وَلَا حَامَ لَنَا مَا الَّذِي ضَرَّ مُدِيرَ الْجَامِ^(٥) لَوْ جَامَلْنَا^(٦) ويعد منه نحو : ﴿ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ﴾^(٧) ، ﴿ فَرَوَّحْ وَرَاحَانْ ﴾^(٨) .

رد العجز^(٩) على الصدر : مجانسة البيت للفظ فيه نحو :
مشتهر في زهده وعلمه وحلمه وعهده مشتهر أينما ، وقع مشتهر الأول
وأحسن ما لا تكرر فيه :
القلب : للكل نحو^(١٠) : حسام فتح لأولياته وحتف لأعدائه^(١١) .

(١) في نسخة «١» «غايث ، غايب . ومشوش نحو بلاغة وبراعة» . وفي «ب» غايب عابث .

(٢) المراد به : صاحب عطاء .

(٣) المراد به : غير باقية .

وهو قول البستي .

والبستي : هو أبو الفتح علي بن محمد بن الحسين بن يوسف بن محمد بن عبد العزيز البستي المتوفى سنة ٤٠٠ هـ والبيت في المعاهد ج ٣ ص ٢١٠ ، واليتيمية ج ١ ص ٤٢٩ ، ونهاية الإيجاز ص ٣٠ ، والطراز ج ٢ ص ٣٦٠ - ٣٦١ ، تحرير التحرير ص ١١٠ .

(٤) في «ب» ومشوش . لعله خطأ من الناقل .

(٥) في نسخة «١» «الكأس» .

(٦) هو قول أبي الفتح البستي : والبيت في المعاهد ج ٢ ص ٢٢١ ، والإيضاح ص ٥٣٧ ، ونهاية الإيجاز ص ٣٠ ، تحرير التحرير ص ١١٠ .

(٧) الآية ١٦٨ سورة الشعراء من قلاه يقلى كرمى يرمى أبفضه وكرهه غاية الكراهة فتركه . (القاموس ج ٤ ص ٣٨٢) .

وفي نسخة «١» و«ب» فأقم وجهك للدين القيم . والآية ٤٣ من سورة الروم .

(٨) الآية ٨٩ سورة الواقعة .

(٩) في نسخة «١» «رد الصدر على العجز» .

(١٠) في «ب» «نحو حسام» وهو الصواب ، ومن نسخة «١» والأصل كلمة «نحو» ساقطة .

(١١) مأخوذ من قول الأحنف بن قيس :

حسامك فيه للأحباب فتح ورمحك فيه للأعداء حتف

الحسام : من حسمه يحسمه إذا قطعه . ومنه قيل للسيف الحسام لأنه قاطع . (القاموس ج ٤ ص ٩٨) .

وللبعض استر عوراتنا وآمن روعاتنا . وإذا وقع أحد مقلوبى الكل فى أول البيت والآخر فى آخره يسمى^(١) مجنحا ، وفى كلمتين أو أكثر مستويا نحو :
إِسْ أَرْمَــــــــــــــلاً إِذَا عَرَا وَارَعَ إِذَا الْمَمْرُءُ أَسَا^(٢)
السجع : وهو فى النثر كالقفافية فى الشعر .

الترصيع : توازن الألفاظ مع توافق الأعجاز أو تقاربها نحو : ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ (١٢) ﴿وَالْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ (٣) .

ويورد هاهنا أنواع آخر ككون الحروف منقوطة ، وغير منقوطة ، أو مختلفة فيها على السواء . ولك أن تستخرج منها ما شئت . فأصل^(٤) الحسن في الكل أن يتبع اللفظ المعنى لا المعنى اللفظ وإنما هو بترك التكلف^(٥) فتأمل « أبيات البحترى »^(٦) :

بَلَوْنَا ضَرَائِبَ مَنْ قَدْ تَرَى فَمَا لَنْ رَأَيْنَا لَفْتَحَ ضَرِييَا
تَرَدَّدَ فِي تَحْلُقَى سُوْدَدَ سَمَاحًا مُرَجَّى وَبَاسًا مَهِييَا
فَكَالَلَيْثِ إِنْ خِلْتَهُ^(٧) صَارِيحَا وَكَالْعَيْثِ إِنْ جِئْتَهُ مُسْتَبِييَا^(٨)

وكأنه عنى المصنف له لازالت أمور العالمين منتظمة برأيه وأقطار المشرق والمغرب منورة بروائه .

(۱) فی «ب» سہمی .

(٢) هو قول الحريري : والحريري : هو القاسم بن علي بن محمد بن عثمان أبو محمد الحريري البصري المتوفى عام ٥١٥ أو ٥١٦ هـ (خزانة الأدب ج ٣ ص ١١٧) .
البيت في الطراز ج ٣ ص ٩٦ ، والمقامات ص ١٤٠ ونهاية الإيجاز ص ٣٣ .
(٣) سورة الإنفطار الآيتان ١٣ ، ١٤ .
(٤) في نسخة «ا» و«ب» وأصل .
(٥) في نسخة «ا» «التكليف» والصواب ما أثبتناه .
(٦) من نسخة «ا» ما بين القوسين ساقط .
(٧) من نسخة «ا» جتته . والصواب ما أثبتناه .
(٨) من نسخة «ا» حسا في موضع «مستثيا» ولعله تصفيح وفي «ب» مستغثا والصواب ما أثبتنا والبيت في المثل السائر ج ٢ ص ٣٦٨ والطراز ج ١ ص ٣٤٦ .

قائمة المراجع

اسم الكتاب	اسم المؤلف	الطبعة والسنة
أبجد العلم	صديق حسن خان	المطبعة الصديقية بهوبال الهند ١٢٩٥ هـ
ابن المعتز	تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي	دار العهد الجديد بالقاهرة الطبعة الثانية ١٩٥٨ م
رحلة ابن بطوطة		
أخبار الأخيار في أحوال الأبرار		
(بالفارسية)	الشيخ عبد الحق الدهلوي	مطبعة مجتباي دهلي ١٣٠٩ هـ
آداب البحث	عضد الدين الإيجي	مطبعة الحجر ١٢٩٧ هـ
أسرار البلاغة	عبد القاهر الجرجاني	الطبعة الأولى القاهرة ١٩٧٢ م
الإظهار البديع	أحمد	البياني مخطوط
إعجاز القرآن	الباقلائي	دار المعارف الطبعة الثانية
الأعلام	خير الدين الزركلي	الطبعة الثانية
الأغاني	أبو الفرج الأصفهاني	طبعة دار الكتب
الإيضاح	الخطيب	دار الكتاب اللبناني الطبعة الثانية ١٩٧١ م
بحث آثار وأفكار وأحوال حافظ		
بالفارسية	دكتور قاسم غني	مطبوع تهران
البدر الطالع من بعد القرن		
السابع	محمد بن علي الشوكاني	الطبعة الأولى ١٣٤٨ هـ
بغية الوعاة	السيوطي	الطبعة الأولى ١٣٢٦ هـ
البلاغة تطور وتاريخ	شوق ضيف	الطبعة الثالثة دار المعارف
البلاغة العربية وأثر الفلسفة فيها	أمين الخولي	صحيفة جامعة مصرية العدد الخامس مايو ١٩٣١ م
البيان والتبيين	الجاحظ	الطبعة الأولى مطبعة رحمانية ١٩٢٧ م
البيان والتبيين	تحقيق عبد السلام ومحمد هارون	الطبعة الأولى ١٩٤٨ م
تاريخ آداب اللغة العربية	جرجي زيدان	طبعة جديدة

- تاريخ الأدباء والنحاة عبد الرحمن بن محمد الأنباري جمعية إحياء آثار علماء العرب
تاريخ أدبيات إيران (بالفارسية) د. صادق رضا زاده شفيق طبعة تهران ١٣٥٢ هـ
تاريخ أدبيات در ایران (بالفارسية) د. ذبيح الله صفا طبعة تهران ١٣٥٣ هـ
تاريخ آل مظفر (بالفارسية) حسين قلى ستوده طبعة تهران ١٣٤٧ هـ
تاريخ سنده (بالأردية) إعجاز عبد الحق القدوسي مطبعة مركزي أردو بورو
لاهور الطبعة الأولى ١٩٧١ م
- تاريخ علوم البلاغة والتعريف أرجاها أحمد مصطفى المراغي الطبعة الأولى مصطفى الباني
الخلي ١٩٥٠ م
- تحرير التحرير أبو الإصبع المجلس الأعلى للشئون
الإسلامية ١٣٧٣ هـ
- تفسير النسفي النفسى النفسى الطبعة الثانية ١٩٣٢ م
- التلخيص بشرح البرقوقي عبد الحى الحسنى طبع دمشق ١٩٥٨ م
- الثقافة الإسلامية في الهند ثلاث رسائل في إعجاز القرآن تحقيق محمد خلف الله ، ومحمد
زغلول الطبعة الثانية ١٩٦٨ م
- حافظ الشيرازي إبراهيم الشوارى مطبعة المعارف ١٩٤٤ م
- حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة السيوطى مطبعة إدارة الوطنى القاهرة
١٩٢٩ م
- حياة الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوى (بالأردية) خليف أحمد نظامى مطبعة ندوة المصنفين دهلى
١٩٦٤ م
- خزانة الأدب عبد القادر بن عمر البغدادى الطبعة الأولى ١٠٩٣ هـ
- دائرة المعارف الإسلامية العدد الأول أنا انقره ذو القعدة ١٣٥٥ هـ فبراير ١٩٣٧ م
- الدرر الكامنة ابن حجر العسقلانى مطبعة دائرة المعارف
الإسلامية الهند ١٣٤٩ هـ
- دلائل الإعجاز عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق
المراغى الطبعة الثانية

دلائل الإعجاز	تحقيق د. محمد عبد المنعم خفاجي	الطبعة الثانية
ديوان أنى تمام		طبع نظارة المعارف العمومية
ديوان البحترى		الطبعة الأولى بنظارة المعارف الجليلة ١٣٠٠ هـ
ديوان البحترى	تحقيق حسن كامل الصيرفي	طبعة دار المعارف ١٩٦٢ م
ديوان زهير بن أنى سلمى	تحقيق كرم البستاني	طبع دار صادر بيروت ١٩٦٠ م
ديوان الفرزوق		طبع دار صادر بيروت ١٩٦٠ م
ديوان المتنبي	شرح العكبري	الطبعة الثانية ١٩٥٦ م
ديوان المتنبي	شرح العكبري	مطبع هندية ١٩٢٣ م
ديوان الهذليين		الطبعة الأولى دار الكتب المصرية ١٩٤٥ م
الرسالة العضدية	الإيجي	طبع مصر ١٩٢٩ م
سبحة المرجان	غلام على آزاد	طبعة كلكتا . الهند
سر الفصاحة	ابن سنان الخفاجي	مطبعة محمد على صبيح ١٩٦٩ م
سلاطين دهلي ، مذهبي	خليق أحمد نظامي	طبع دهلي
رجحانات		
سمط النجوم العوالي	عبد الملك بن حسين المكي	مطبعة سلفية ١١١١ هـ
شذرات الذهب	عبد الحى بن العماد الحنبلي	مكتبة القدس ١٣٥١ هـ
شرح ديوان حسان بن ثابت	تحقيق عبد الرحمن البرقوقي	المكتبة التجارية الكبرى ١٩٢٩ م
شرح المدخل	شمس الدين	مخطوط
شرح الشمسية		مطبعة السعادة بمصر ١٣٤٢ هـ الطبعة الثانية
شرح الرسالة العضدية	أبو الليث السمرقندي	المطبعة الأزهرية بمصر ١٩٢٩ م
شرح سقط الزند		مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٤٨ م

شرح شواهد المغنى	السيوطى	طبع لجنة التراث العربى ١٩٦٥ م
شرح العقائد العضدية	للدوانى	استنبول
شرح الفوائد الغيائية	طاشكبرى زاده	طبع مصر
شرح مختصر لابن الحاجب	الإيجى	عالم الكتب بيروت
شرح المفصل	العلاقة موفق الدين	مطبعة السعادة بمصر ١٤٤٢ هـ
شروح التلخيص		الطبعة الثانية
الشعر والشعراء	ابن قتيبة ، تحقيق أحمد شاکر	الطبعة الثانية ١٩٦٦ م
صفحات عن إيران		
الصناعتين	أبو هلال العسكري	الطبعة الأولى ١٣٠٢ هـ
الضوء اللامع	شمس الدين السخاوى	مكتبة القومى ١٣٥٤ هـ
الطبقات		
الطرارز	يحيى بن حمزة بن على	مطبعة المقتطف بمصر ١٩١٤ م
العقائد العضدية	الإيجى	
العمدة	ابن رشيق	الطبعة الرابعة بيروت دار الجيل ١٩٧٢ م
عيار الشعر	محمد بن أحمد بن طباطبا	مكتبة التجارية بالقاهرة ١٩٥٦ م
عيون الأخبار	ابن قتيبة	الهيئة العامة المصرية للكتاب
الفتوحات الإسلامية	السيد أحمد بن السيد دحلان	الطبعة الأولى ١٣٦٦ هـ
الفرائد	محمود بن محمد الجونفورى	طبع كانفور الهند ١٣٣١ هـ
فرهنگ ادبيات فارسى		
(بالفارسية)	زيرائى خانلرى كبا	طبع تهران
فن القول	أمين الخولى	دار الفكر ١٣٦٦ هـ
الفوائد الغيائية	الإيجى	مخطوط
فهرست كتابخانه دانشكاه		
(بالفارسية)		تهران
القاموس المحيط	الفيروز أبادى	المؤسسة العربية للطباعة والنشر بيروت

قراضة الذهب	ابن رشيق	الطبعة الأولى - مطبعة النهضة بمصر ١٣٤٤ هـ
قواعد الشعر	الثعلب	الطبعة الأولى مطبعة مصطفى الباني الحلبي ١٩٤٨ م
الكامل الكتاب	المبرد	مكتبة العارف بيروت
	سيبويه ، تحقيق محمد هارون وعبد السلام	دار القلم بالقاهرة ١٩٦٦ م
الكشاف	الزحشرى	الطبعة الأخيرة ١٩٦٦ م
كشف الظنون	ملاجبي	الطبعة الأولى ١٣١٠ هـ
لسان العرب	ابن منظور	طبع بيروت ١٩٥٦ م
المثل السائر	ابن الأثير	دار النهضة بمصر
المدخل	للإيجي	مخطوط
مجمع الآداب	الفوطى تحقيق مصطفى جواد	
مجمع الأمثال	الميداني تحقيق محمد محيى الدين	الطبعة الثانية ١٩٥٩ م
محاضرات في تاريخ البلاغة العربية	د . محمد عبد الرحمن الكردى الرازى	الطبعة الأولى ١٩٦٧ م
مختار الصحاح		المطبعة الأميرية - الطبعة الخامسة ١٩١٦ م
المسلمون فى الهند	أبو الحسن على الندوى	مطبعة ندوة العلماء لكتناؤ الهند ١٩٧٦ م
المصباح	بدر الدين بن مالك	الطبعة الأولى - المطبعة الخيرية ١٣٠٢ هـ
المطول	التفتازانى	مطبعة أحمد كامل ١٣٣٠ هـ
معاهد التنصيص	عبد الرحيم بن أحمد العباسى	مطبعة السعادة بمصر ١٩٤٧ م
معجم الأدباء	ياقوت الحموى	طبعة دار المأمون
معجم البلدان	ياقوت	مطبعة السعادة - الطبعة الأولى ١٣٢٣ هـ
معجم الشعراء	محمد بن عمران المرزبانى	طبع دار إحياء الكتب العربية ١٩٦٠ م
معجم المطبوعات	يوسف البان سر كيس	مطبعة سر كيس بمصر ١٩٢٩ م

- ١٧٦ -

معجم المؤلفين	عمر كحالة	مطبعة الترقى بدمشق ١٩٥٨ م
مفتاح السعادة	طا شكبرى زاده	مطبعة الاستقلال الكبرى دار الكتب الحديثة ١٩٦٨ م
مفتاح العلوم	السكاكى	المطبعة الميمنية ١٣١٨ هـ
المقامات	للحريرى	طبع بيروت ١٩٦٥ م
الموازنة	الآمدى تحقيق السيد أحمد صقر	الطبعة الثانية ١٩٧٢ م
المواقف	الإيجى	
الموطأ	الإمام مالك	دار إحياء الكتب المصرية ١٩٥١ م
النجوم الزاهرة	جمال الدين يوسف بن تغربرى	مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٢٩ م
نزهة الخواطر	عبد الحى الحسنى	الطبعة الثانية دائرة المعارف العثمانية الهند ١٩٥٥ م
نقد النثر	تحقيق د. طه حسين وعبد الحميد العبادى	مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية ١٩٣٨ م
نهاية الأرب	شهاب الدين أحمد النويرى	المؤسسة المصرية العامة - وزارة الثقافة للنشر والطباعة
نهاية الإيجاز	فخر الدين الرازى	مطبعة الآداب والمؤيد بالقاهرة
الوساطة	القاضى الجرجانى	
وفيات الأعيان	ابن خلكان	طبعة دار المأمون الأخيرة
يتيمية الدهر	الثعالبى	طبع مكتبة الحسين التجارية - ١٣٦٦ هـ

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقم الصفحة
أأنت قلت للناس	١٤٢
أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعين	١٣٦
إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم	١٦١
استغفر لهم أولا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة	١٤٤
أطيعوا الله وأطيعوا الرسول	١٢١
أعدت للكافرين	١٣٧
افترى على الله كذبا أم به جنة	١١١
أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت	١٣٥
أفمن يخلق كمن لا يخلق	١٤٨
الذين يؤمنون بالغيب	١٣٦
الله الصمد	١٢٤
الله ولي الذين آمنوا	١١٧
الله يستهزئ بهم	١٣٦
آلم ذلك الكتاب	١٢٠
إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم	١٦٩
إنا إليكم مرسلون	١١٢
إن أنت إلا نذير	١٣٤
إنا لما طغى الماء	١٦٢، ١٦١
إن الإنسان لفي خسر	١٢٠
إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس	١١٩
إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار	١٣٨
إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون	١١٥
إن كان من عند الله وكفرتم به	١٤٣
إن الله لا يهدي القوم الظالمين	١٤٣

- ١٧٨ -

١٣٤ إن نحن إلا بشر مثلكم
١٤٨ إنما البيع مثل الربا
١٥٠ إنما مثل الحياة الدنيا
١٥٣ إنما يأكلون في بطونهم نارا
١٢٢ إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن
١٢٩ إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم
١٥٠ أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق
١٣٥ أو كلما عاهدوا عهدا
١٢٠ ، ٥٢ أولئك على هدى من ربهم
١٢٠ أهذا الذي بعث الله رسولا
١٤٢ أين شركائي الذين كنتم تزعمون
١٢٣ تلك عشرة كاملة
١٣١ ثم قال له كن فيكون
١٥١ حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود
١٣٦ ذلك الكتاب لا ريب فيه
١٦١ ، ١٣٨ رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيئا
١٥٩ ربما يؤذ الذين
١١٢ ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون
١٣٧ ، ١٣٢ سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون
١٣٥ سواء عليكم أذعنتموهم أم أنتم صامتون
١١٥ طاعة معروفة
١١٥ غير المغضوب عليهم
١٥٣ فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله
١٦٨ فأقم وجهك للدين القيم
١٦٤ فأما من أعطى واتقى وصدق
١٦٧ ، ١٣١ فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فالقوا النار
١٥٩ ، ١٥٧ فبشرهم بعذاب أليم
١٦٨ فروح وريحان
١١٥ فصبر جميل

- ١٧٩ -

- فالتقطه آل فرعون ليكون عدوا ١٥٩ ، ١٤١
- فمن ربكما ١٥٩ ، ١٤١
- فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم ١٣٦
- فهب لي من لدنك وليا يرثني ١٤٣ ، ١٤٢
- فهل لنا من شفعاء ١٣٩
- في القصاص حياة ١٣٨
- قال إن رسولكم الذي أرسل اليكم لمجنون ١٤١
- قال إني لعملكم من القالين ١٦٨
- قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ١٤١
- قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ١٤١
- قد علم كل أناس مشربهم ١٣٧
- قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة ١٤٣
- قالوا مثل ما قال الأولون قالوا إذا متنا ١٣٦
- قل هو الله أحد ١٢٥
- كما أرسلنا إلى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول ١٢١
- كم لبثتم في الأرض عدد سنين ١٤١
- كونوا أنصار الله كما قال عيسى بن مريم ١٤٩
- كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ١٤٢
- لا تتخذوا إلهين اثنين ١٢٣
- لا تسألون عما أجرنا ولا نسأل عما تعملون ١٣٠
- لا ريب فيه ١١٣
- لعلهم يتقون ١٥٩
- للمتقين الذين يؤمنون ١٢٣
- لو كانوا يعلمون ١١٣
- لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ١٣١
- لأصلبكنم في جذوع النخل ١٦٠
- ليس كمثله شيء ١٥٢
- ما أنتم إلا بشر مثلنا ١٣٤
- ما تعبدون من بعدي ١٤١

- ١٨٠ -

١٣٣	ما قلت لهم إلا ما أمرتني به
١٤١	مالي لا أرى الهدهد
١٥٣	ما منعك ألا تسجد
١١٥	ما ودعك ربك وما قلى
١٤٩	مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً
١٦١	مستهم البأساء والضراء
١٦١	من يعثنا من مرقدنا
١٤٤	وإذ أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون إلا الله
١٤٤	وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم
١٥٢	واسأل القرية
١٢٨	وأسروا النجوى الذين ظلموا
١٢٨	وأما ثمود فهديناهم
١٣٠	وإننا أوريحكم لعلى هدى أو في ضلال مبين
١٣٠	وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا
١١٣	وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم
١٥٤	وأوتيت من كل شيء
١٣٥	وإياي فارهبون
١٣٧	وبشر الذين آمنوا
١٦٤	وتحسبهم ايقاظاً وهم رقود
١١٥	وتركهم في ظلمات لا يبصرون
١٦٥	وجعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه
١٢٠	وجعلنا من الماء كل شيء حي
١١٨	وراودته التي هو في بيتها
١٣٧	ورفعنا فوقكم الطور خذوا
١٢٤	وعلى الله فليتوكل المتوكلون
١٣٧	وقولوا للناس حسناً
١٦٤	وقيل يا أرض ابلعي ماءك
١٦٤	واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين
١٥٣	وكم من قرية اهلكناها فجاءها بأسنا

- ١٨١ -

- ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون ١١٣
- ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون ١٢٣
- والله خلق كل دابة من ماء ١٢٢
- والله يشهد إن المنافقين لكاذبون ١١١
- ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم ١١٨
- وما رب العالمين ١٤١
- وما رميت إذ رميت ١١٣
- وما محمد إلا رسول ١٣٢
- وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه ١٢٤
- ومكروا ومكر الله ١٦١
- ونادى أصحاب الجنة ١٥٩ ، ١٣٠
- ونادى نوح ربه ١٥٣
- ويوم يعرض الذين كفروا على النار ٥٩
- هدى للمتقين ١٦٣ ، ١٦٢ ، ١٣٨
- هل لنا من شفعاء ١٣٩
- هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق ١٢٢
- هي عصاي أتوكأ عليها ١١٦
- يد الله فوق أيديهم ١٦١
- يسأل أيان يوم القيامة ١٤١
- يسألون أيان يوم الدين ١٤١
- يسبح له فيها بالغدو والآصال ١١٤
- يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ١٥٧

فهرس الأحدث النبوة

١٤٤ إذا لم تستح فاصنع ما شئت
١٤٧ إياكم وخضراء الدمن
١١٤ ما رأى مني ولا رأيت منه

فهرس أسماء السُّعراء

الاسم

١٢٥	ابن حجر الكندي
١٥٥	ابن العميد ت ٣٦٦ هـ
١٥٨	ابن المعتز ت ٢٩٦ هـ
١٦١	أبو تمام ت ٢٣١ هـ
١٥٥	أبو ذؤيب ت ٢٧ هـ
١٦٤	أبو الرقعمق ت ٣٩٩ هـ
١٦٥ - ١٤٨	أبو العتاهية ت ٢١١ هـ
١٦٥ ، ١٢٠	أبو العلاء المعري ت ٤٤٩ هـ
١٦٨	أبو الفتح ت ٤٠٠ هـ
١٥٦	أبو المطاع ت ٢٢٨ هـ
١٥٥	أبو النجم ت ١٣٠ هـ
١٦٨	الأحنف بن قيس
٥٨	امرؤ القيس
١٦٥ ، ١٦٠	البحري ت ٢٨٤ هـ
١٦٧	بشار بن برد ت ١٦٧ هـ
١٢٦	تأبط شرات ٨٠ ق هـ
١١٣	حجل بن نقلة
١٦٩	الحروي ٥١٦ ، ٥١٥ هـ
١٦٦	حسان بن ثابت رضى الله عنه ت ٥٤ هـ
١٦٥	رشيد الدين الوطواط ت ٥٧٣ هـ
١٥٨	زهير بن سلمى ت ١٣ هـ
١٦٢	زياد الأعجم
١٣٤	السيد الحميري ت ١٧٣ هـ
٢٢	السيد الشريف الجرجاني

- ١٨٤ -

١٤٥	الصاحب بن عباد
١٤٠	ضرار بن نهشل
١١٩	عبدة بن الطيب ت ٣٥ هـ
١٤٨	عدى بن الرقاع ت ٩٥ هـ
١٥٦	عمرو بن معد يكرب ت ٢١ هـ
١٤٦	ابن غيلان
١٣٣ ، ١١٩	الفرزدق ت ١١٠ هـ
١٥٩	القطامي
١٤٦	قيس بن الخطيم
١٤٩	كثير عزة ت ١٠٥ هـ
١٣٢	ليلى بنت طريف ت ٢٠٠ هـ
١٦٧ ، ١٦٦ ، ١٥٣	المتنبي ت ٣٥٤ هـ
١٤٨	محمد بن وهب ت ٢٢٥ هـ
١٣٧	اليزيدي ت ٢٠٢ هـ

فهرست أسماء الرجال عامة

الاسم

ابن أبي الأصبع	١٠٤ ، ٩٧
ابن الأثير	٦٣٧ هـ ١٠٤ ، ١٠١ ، ٦٢
ابن بطوطة	٣٤ ، ٣٢ ، ١٠
ابن الحاجب	٦٤٦ هـ ١٠٤ ، ٢٤ ، ١٥
ابن حجر	٨٥٢ هـ ١٣
ابن سنان	١٠٢
ابن عامر	١١٤
ابن عربشاه	٩٤٤ هـ ١٠٦
ابن العماد	١٠٨٩ هـ ١٣
ابن عباس	١٣٣
ابن الغوطي	٣٣ ، ١٢
ابن مالك	١٠٤ ، ١٠١ ، ٧٧ ، ٥٧
ابن يعقوب العربي	١١١٠ هـ ١٠٦
أبو اسحاق الكندي	١١٤
أبو سعيد خان	٧٣٦ هـ ١٠ ، ٩ ، ٨
أبو العباس المبرد	١١٤
أبو عبيدة	٣٧
أبو العلاء العفيفي	٢٠
أبو هلال العسكري	٣٩٥ هـ ١٣٨
أحمد اليماني	٢٨
أردشير	١٦ ، ١٤
الأغمارية	١٤٧
التفتازاني	٧٩٢ هـ ١٠٦ ، ٣٦ ، ٣٥ ، ١٨
تيمورلنك	٨

- ١٨٦ -

٤٨	الجاحظ ت ٢٥٥ هـ
٣٣ ، ٨	حافظ
٢٠	حافظ أمان الله ت ١١٣٣ هـ
٥٩	الحجاج
١٣	حسين قلى
١٥	حمد الله
٩	خدا بنده ت ٧١٦ هـ
٣٠	الخطيب ت ٧٤٥ هـ
٩	خليفة
٩	رشيد الدين ت ٧١٨ هـ
١٢	ركن الدين
١٠٢	الرماني
١٠٣ ، ٩٨ ، ٨٨ ، ٧٧ ، ٥٤ ، ٣٨ ، ٢٨	الزنجشري ت ٥٣٨ هـ
١٧	زين الدين
١٠٧ ، ١٠٦ ، ٧ ، ١٤ ، ١٣	السبكي ت ٧٧٣ هـ
١٤ ، ١٢	السخاوي
٨	سعدي
٢٣	السمرقندي
٢١	سويرنسن
٢٢	السيد الشريف ت ٨١٦ هـ
١٣	السيوطي ت ٩١١ هـ
١٦	شجاع
١٨	شمس الدين الخلخالي
١١ ، ٨	شمس الدين محمد ت ٧٥٠ هـ
٢٨	شمس الدين محمد بن أحمد
٣٠	شمس الدين الفناوي ت ٨٣٤ هـ
١٠٧ ، ٢٩٨	شمس الدين الكرمانلي ت ٧٨٦ هـ
١٧ ، ١٤ ، ١٣	الشوكاني ت ١٢٥٠ هـ
١٤٩	الصاحب بن عباد

- ١٨٧ -

- ضياء الدين العفيفي ١٨
- طاش خاتون ١٠
- طاهر بن حسن ١٩
- الطبيي ت ٧٤٣ هـ ٣٠
- عاصم ١١٤
- عبد الحق ت ١٠٥٢ هـ ٣٢
- عبد الحكيم السيلكوتي ت ١٠٦٧ هـ ٢٢ ، ٢٠
- عبد القاهر الجرجاني ت ٤٧١ هـ ٦٧ ، ٦١ ، ٦٠ ، ٥٦ ، ٣٨ ، ٢٨ ، ١٠٣ ، ١٠١ ، ٨٨ ، ٨٧ ، ٨٤ ، ٨٢ ، ٧٥ ،
- عبد الكريم أبو المخارق ١٤٤
- عبد الله الحسيني ٣٠
- عبد الله الملتاني ت ٩٧٠ هـ ٢١
- عزيز الله الملتاني ت ٩٣٢ هـ ٢١
- عصام الدين الاسفرائني ٢٢
- عصام الدين طاشكبري زادة ت ٩٦٨ هـ ١٠٧ ، ٣١
- علي بن عيسى الربيعي ت ٤٢٠ هـ ١٣٣
- علبشاه ٧٧٤ هـ ٩
- عيسى بن محمد الصفوي ٩٥٥ هـ ٣٠
- غياث الدين محمد ١٥ ، ١١ ، ١٠ ، ٩
- غياث الدين العلوي ٣٥
- غياث الدين محمد بن الملك ت ٧٢٩ هـ ١٠
- فخر الدين ١٧
- فخر الدين الرازي ٦٠٦ هـ ١٠٣ ، ١٠١
- قاسم غنى ١٤
- القبعري ٥٨
- قطب الدين السهالوي ١١٠٣ هـ ٢٠
- قطب الدين الرازي ١٥
- مبارز الدين ٧٥٩ هـ ٣٤ ، ١٦ ، ١٥
- مجد الدين ١٠

- ١٨٨ -

محمد بن أسلد الدواني ٩١٨ هـ	٢٢
محمد بن حاجي السعيدى ٧٦٠ هـ	١٠٧
محمد حسين	٢٢، ٢٠
محمد حسين بن خليل الله ١١٠٨ هـ	٢٠
محمد صفى	٢٢
محمد بن غياث الدين تغلق ٧٥٢ هـ	٣٤، ٣٢
محمد زاهد ١١٠١ هـ	٢٠
محمود بن محمد الجونبورى ١٠٦٢ هـ	٣١
مروان	١٥٧
مصطفى جواد	١٣
مصطفى حلبى	٢٥
معز الدين حسين ٧٧١ هـ	١٠
معين الدين	٣٣، ٢١
مير على البخارى	١٠٧، ٣٠
ناصر الدين البيضاوى ٦١٥ هـ	١٧
النظام	٤٨
نور الدين ١١٥٥ هـ	٢٠
وجيه الدين ٩٩٨ هـ	٢٢، ٢٠
هارون	١٤٣
هشام	١٦٤
يزيد بن الوليد	١٥٧
يوسف الأهرى	١٨

فهرس أسماء البلاد واطرهاكن

اسم البلد	اسم البلد
آذربيجان ٩	خالقاه سلطانية ١٠
الأزهر ٢٥	خوارزم ٣٦
اصطخر ٧	ورمیان ١٤
أصفهان ٧	دهلي ٣٣ ، ٣٢
أفغانستان ٧	زاجروس ٧
أكبر آباد ٢٠	سبزوار ١١
أنقرة ٣١	سرهند ٣١
إيج ١٣ ، ١٢	السلطانية ٩
إيران ٧	سمرقند ١٨
إيل ١٣	سنهله ٢١
باكستان ٧	الشام ٣٧ ، ٣٠
البحر الأبيض ٧	شبانكاره ١٦ ، ١٤
بحر الخزر ٧	شونكاره ٣٢
بحر عمان ٧	شيراز ١٦ ، ١٥ ، ٩ ، ٧
برلين ٢٥	طهران ٧
بغداد ٨	العراق ٧
بنارس ٢٠	فينا ٢٦
تبت ٧	القسطنطينية ٢١
تبريز ٧	قوقاز ١٥ ، ١٤
التركستان ٧	كرمان ٣٢
تركيا ٧	ككلتا ٣٢
غجرات ٣٠ ، ٢٠	مدرسة سبز فيروز آباد ١٠
جونبور ١٠٧ ، ٣١	المدرسة السلطانية ١١ ، ١٠
خالقاه سبز خيابان ١٠	المدرسة الغياثية ١٠

- ١٩٠ -

٧ نهر جيحون	١٠ المسجد الجامع
٧ نهر سند	١٠ المسجد العتيق
٧ هرمز	١٠ مشهد أحمد بن موسى
٣٣ الهند	٣٧ مصر

فهرس الصور البلاغية كما وردت في النص

الفصل الثالث

تحقيق كتاب الفوائد الفياضية

أسماء الموضوعات

١١٠ المقدمة
١١١ المعاني
١١٤ الإثبات والحذف
١٣٨ احدى الجملتين حالاً
١٢٩ أدوات الشرط
١٣٢ الاستفهام
١١٢ الإسناد
١٢٠ الإشارة
١٤٢ الأمر
١٣٧ الإيجاز والاطناب
١٢١ التعريف
١٢٧ التقديم والتأخير
١٤٢ التمني
١٢٢ التنكير
١٢٢ التوابع
١١١ الخبر
١٢٩ الربط
١٢٤ عدول عن مقتضى الظاهر
١١٧ العلم
١٣٩ الطلب
١٣٥ الفصل والوصل
١٣٢ القصر وطرقه
١٢١ اللام للتعريف

- ١٩٢ -

١١٥	المسند والمسند إليه
١٢١	المضاف
١٢١	المعرف باللام
١١٨	الموصول
١٢٦	من العدول وضع الماضي في موضع المضارع
١٤٢	النداء
١٤٢	النهي
١٢٣	الوصف
١٤٤	وضع الأمر موضع الخبر
١٤٣	وضع الخبر موضع الطلب

- البيان -

١٤٥ ، ١٤٤	أقسام الدلالة
١٤٩	التشابه
١٤٥	التشبيه وأقسامه
١٤٩	التمثيل
١٤٨	الغريب
١٥٢	صيغة التشبيه قد يصرح وقد لا يصرح
١٤٨ ، ١٤٧	غرض التشبيه يعود على المشبه والمشبّه به
١٤٩	وجه الشبه
١٥٥	الاستعارة
١٥٧	أقسام الاستعارة
١٥٨	الأصلية
١٥٨	التبعية
١٦٠	التجريدية
١٥٧	التحقيقية
١٥٧	التخييلية
١٥٧	التصريحية
١٥٧	التمثيلية

- ١٩٣ -

١٥٧	التهكمية
١٦٠	المرشحة
١٦٠	المطلقة
١٥٨	المكنية
١٦١	حسن الاستعارة
١٦٠	قرينة الاستعارة
١٥١	المجاز
١٦٢	الكناية
١٦٣	التعريض
١٦٣	التلويح
١٦٩	الحسن في الكل إنما يتبع المعنى لا اللفظ
١٦٣	الرمز
١٦٣	البلاغة
١٦٣	الفصاحة
١٦٤	البديع المعنوي
١٦٣	الاعتراض
١٦٧	الاستتباع
١٦٧	التجاهل
١٦٥	التفريق
١٦٦	التقسيم
١٦٦	التقسيم مع الجمع
١٦٧	التوجيه
١٦٥	اللف والنشر
١٦٧	الإيهام
١٦٦	الجمع
١٦٦	الجمع مع التفريق
١٦٦	الجمع مع التفريق والتقسيم
١٦٦	الجمع مع التقسيم
١٦٥	المزاوجة

- ١٩٤ -

١٦٤	المشاكلة
١٦٤	المطابقة
١٦٤	المقابلة
١٦٥	مراعاة النظر

- اللفظي -

١٦٧	التجنيس
١٦٨	التصحيح
١٦٩	الترصيع
١٦٨	رد الصدر على العجز
١٦٩	السجع
١٦٨	القلب
١٦٨	المتشابه
١٦٧	المذيل
١٦٧	المزدوج
١٦٨	المشوش
١٦٧	المضارع
١٦٧	المطرف
١٦٨	المفروق
١٦٧	اللاحق

فهرس المرشعآ

الموضوع	رقم الصفحة
مقدمة	٧
تمهيد	٧
ايران وحدودها وأهم مدنها	٧
شيراز	٧
الأوضاع السياسية	٨
الأوضاع الاجتماعية	١٠
نسبه	١٢
مولده وتاريخه	١٣
وفاته	١٤
صلته بالحكام	١٥
ثقافته	١٦
شيوخه	١٧
تلامذته	١٨
مؤلفاته	١٩
المواقف	١٩
عيون الجواهر	٢٠
العقائد العضدية	٢١
آداب البحث	٢٢
الرسالة العضدية	٢٣
شرح مختصر ابن الحاجب	٢٤
الشاهد في الأخلاق	٢٥
إشراق التواريخ	٢٥
تحقيق التفسير في تكثير التنوير	٢٦
المدخل	٢٦

- ١٩٦ -

٢٨	الفوائد الغيائية
٢٩	شرح الفوائد الغيائية
٣٢	مكائنه بين العلماء
٣٣	آراء خصومه فيه
٣٤	الدفاع عنه
٣٦	انتشار شراح الفوائد الغيائية في المناطق الشرقية

الفصل الأول

٣٢	منهج الايجي في مختصره
----	-----------------------

الفصل الثاني

٤٧	المقدمة
٤٨	الفصل الأول في علم المعاني
٤٨	الفن الاول في اسناد الخبر
٤٨	الفن الثاني في المسند والمسند إليه والكلام في الحذف والاثبات
٥٠	النوع الثاني أقسامه في التعريف والتنكير
٥١	المضمر
٥١	الموصول
٥٢	الاشارة
٥٢	المعرف باللام
٥٣	المضاف
٥٣	تذنيب
٥٤	التنكير
٥٤	الوصف
٥٥	العطف
٥٦	التقديم
٥٨	قصد المسند إليه على المسند
٦٠	تذنيبات في مواضع تقديم المسند
٦٠	أحوال المسند

- ١٩٧ -

٦١	أحوال متعلقات الفعل
٦٦ ، ٦٢	الفن الثالث في التقديم والتأخير والربط
١٢٩	الربط
٦٣	أدوات الشرط
٦٤	تنبيهات (في أدوات الشرط)
٦٥	الترديد
٦٧	القصر وأقسامه
٦٨	خاتمة
٦٨	الفن الرابع في الفصل والوصل وفي الإيجاز والاطناب
٦٨	الفصل والوصل
٧١	الإيجاز
٧١	الاطناب
٧٤	جعل احدى الجملتين حالاً
٧٦	القانون الثاني
٧٦	الطلب
٧٦	هل
٧٦	ما
٧٧	استعمال أدوات الاستفهام في غير الاستفهام
٧٨	خاتمة
٧٨	الأمر
٧٩	النهي
٧٩	النداء
٧٩	تذنيب (في وضع الخبر موضع الطلب)
٨١	الفصل الثاني في علم البيان
٨١	الأصل الأول في التشبيه
٨١	وجه الشبه
٨٢	أغراض التشبيه
٨٣	التشابه
٨٣	حال التشبيه

٨٤ الغريب
٨٥ صيغة التشبيه
٨٥ تنبيه
٨٦ الأصل الثاني في الحقيقة والمجاز
٨٨ الأصل الثالث في الاستعارة
٨٩ التمثيلية
٩٠ التبعية
٩٠ تنبيه
٩١ خاتمة (في قرينة الاستعارة وحسنها)
٩١ الاستعارة فرع التشبيه فأنواعها كأنواعه
٩٢ الاستعارة بالكناية
٩٣ اعتراضات الخطيب على تعريف الحقيقة للسكاكي
٩٤ الأصل الرابع من الكناية
٩٤ تذييل (في الفصاحة والبلاغة)
٩٥ البديع
٩٣ المطابقة
٩٨ المعاملة
٩٨ مراعاة النظر
٩٩ العكس والرجوع
٩٩ اللف والنشر
٩٩ الجمع مع التفريق
٩٩ الجمع مع التقسيم
٩٩ الإيهام
١٠٠ التجاهل
١٠٠ تأكيد المدح بما يشبه الذم
١٠٠ الاعتراض
١٠٢ تأثير الخطيب بغيره
١٠٥ أثره في غيره
١٠٦ تأثير الإيجي بغيره

- ١٩٩ -

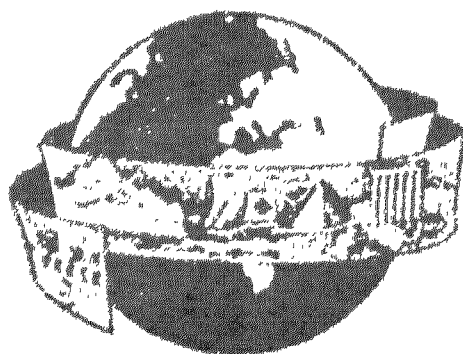
١٠٧ أثره في غيره

«الفصل الثالث»

١٠٩ تحقيق الكتاب

١٧١ المصادر والمراجع

١٧٧ الفهارس

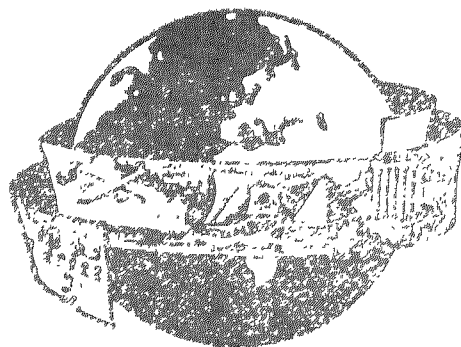


دار الكتاب المصري

طباعة - نشر - توزيع

٣٣ شارع قيسية - المنيرة - ج. القاهرة - ب. ق. ١١٤١٠
تلفون: ٢١٤٢٣١٠ / ٢١٤٢٣١١ - فاكس: ١٩٢١٦٥٧
ص. ب. ١٢٦ - الرقة - المنيرة - ج. ق. ١١٤١٠ - ب. ق. ١١٤١٠

TELEX NO: 21081 21941 20181 22181 CATT MH HANSEN EL ZEIN
FAX (202) 1921657/CAIRO EGYPT



دار الكتاب اللبناني

طباعة - نشر - توزيع

رئيس التحرير: د. محمد كوريت - نخباه - صندوق بريدي

مكتب: ٨٦١٥٦٢ / ٨١٠٧٩١ - فاكس: ٣٥١٤٣٣١٩٦١١

توزيع: ٣٣٠ / ١١ أو ١٣٥٣٥٢ - بيروت - دكا - لبنان - بيروت - لبنان

TELEX No: DKL 23715 LE - AT MISS MAY. H FI ZEIN

FAX (9611) 351433 BEIRUT - LEBANON

**AL - FAWAED AL - GALATHIAH
FI ULOUM AL - BALAGAH**

D.R. ASHIK HUSSEIN

**DAR AL - KITAB AL - LUBNANI
BEIRUT**

**DAR AL - KITAB AL - MASRI
CAIRO**